القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

18

نابلس غارقة بدمائها والمجتمع الدولي يثرثر

36

السلط الأردنية: مدينة الإطلالات والتراث

40

بعد كأس العالم: مصير رونالدو مع مانشستر

العراق: حكومة السوداني أمام عقبة الفساد 02

حوار: إيلي الفرزلي نائب رئيس البرلمان اللبناني السابق 16

تحقيق: سوناك خيار المحافظين في أزمة بريطانيا 28

السودان: انقلاب مستحكم واقتتال أهلي

أحيا آلاف السودانيين الذكرى الأولى لانقلاب عبد الفتاح البرهان بتظاهرات حاشدة رغم إغلاق الجسور وقمع المتظاهرين، كما سجل المشهد السياسي جولات جديدة من عقم الحوار بين الجيش والمكون المدني حول تشكيل حكومة انتقالية يقودها المدنيون، رغم ما تردد من ضغوطات دولية قد تكون نجحت في تقريب الهوة بين الطرفين. في الآن ذاته واصلت معارك أهلية وقبائلية إيقاع المزيد من الضحايا في مناطق النيل الأزرق، وتسببت في موجات نزوح جماعية وخسائر مادية، فأضافت مشكلات إنسانية جديدة إلى وضع كارثي أصلاً. على أصعدة اقتصادية تسجل العملة الوطنية هبوطاً مضطرداً، مقابل ارتفاع متصاعد في معدلات الغلاء وانحطاط هائل في الخدمات العامة، ومآزق موزعة بين انقلاب مستحكم واقتتال أهلي.

(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

العراق: هل تنجح حكومة السوداني في تجاوز عقبة الفساد؟

تعوّل القوى السياسية العراقية على حكومة السوداني في تهدئة الشارع وجمهورها على حدّ سواء، عقب سجال سياسي وانسداد استمر أكثر من عام.

محمد شياع السوداني

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

تسَلم رئيس الوزراء العراقي الجديد، محمد شياع السوداني، مهام عمله رسمياً من سلفه مصطفى الكاظمي، وسط دعم وتأييد سياسي لا محدود، أنتجه حصول قادة الأحزاب المشاركة في انتخابات تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، على حصّتها في التمثيل الوزاري، اعتماداً على مبدأ المحاصصة المعتمد في توزيع «مغانم السلّطة» في العراق منذ 2003.

ولم يختلف شكل الحكومة الجديدة عن سابقاتها، كونها نتاج آلية «التوافق» التقليدية، خلافاً لما دعا إليه زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، لتأليف «حكومة وطنية» مع معارضة برلمانية.

ورغم إن السوداني يتسلّم إدارة الحكومة العراقية، في وقت تتمتع البلاد بوفرة مالية انتجتها إجراءات رفع سعر الدولار مقابل الدينار العراقي، وأيضاً ارتفاع أسعار النفط العالمية، وهو ما حقق أموالاً تقدّر بنحو 85 مليار دولار، مودعة في خزينة الدولة، لكن تلك الأموال قد تفتح شهية «الفساد» بشكل أكبر، الأمر الذي وضعه السوداني ضمن جدول أولويات حكومته.

وبالإضافة إلى مكافحة الفساد الذي ينخر جسد الدولة العراقية، تعهد السوداني بأن تكون حكومته «حكومة خدمات» تهتم بتوفير فرص للعمل وتنشيط الطبقات والشرائح الفقيرة.

وتعوّل القوى السياسية العراقية على حكومة السوداني في تهدئة الشارع وجمهورها على حدّ سواء، عقب سجال سياسي وانسداد، استمر أكثر من عام– منذ انتخابات تشرين الأول/ أكتوبر الماضي.

المحلل السياسي العراقي، وائق الجابري، يقول لـ«القدس العربي» إن «القوى السياسية العراقي، وإن هذا الضغط يصل إلى جماهيرها التي تتوقع بأن هذه الحكومة سيكون لها انجازات على أرض الواقع، سيما بعد تسميتها بحكومة الخدمة أو حكومة الانجاز، مبيناً أن «السوداني عازم على إشرافه بشكل مباشر على الوزارات ومنع تدخل الأحزاب في عملها».

وأوضح أن «الاطار التنسيقي أعلن منح السوداني حرية اختيار كابينته بنفسه، بالاعتماد على توزيع الحقائب الوزارية على الأحزاب من خلال النقاط، وهي خطوة تحسب للإطار وتدفع بقية القوى إلى أن تحذو حذوه».

ورهن الجابري نجاح حكومة السوداني بـ«مدى تعاون القوى السياسية، في ظل الدعم غير المسبوق لجميع القوى السياسية. فضلا عن الدعم الإقليمي والدولي لحكومة السوداني. هناك فسحة من الأمل أمامها لكن ليس بذلك المستوى المطلوب».

وأشار إلى وجود «عراقيل كبيرة» تعترض طريق الحكومة الجديدة، من بينها «تداخل في الملفات، ووجود ملفات فساد كبيرة وربما ستكشف في المرحلة المقبلة» مشدداً على ضرورة «تغيير أدوات الوزير. الخلل ليس في هرم الوزارة فقط بل بالأدوات التي تعمل من مدراء عامين ودرجات خاصة».

ودعا المحلل السياسي العراقي، رئيس الوزراء الجديد، محمد السوداني إلى «عدم الاعتماد على التقارير التي تقدّم من قبل المسؤول، بل التعاطي معها بشكل واقعي. على رئيس الوزراء الاطلاع مباشرة على طبيعة الانجاز، لافتاً إلى وجوب «تحديد سقوف زمنية قانونية للمشاريع، مع التشديد على أهمية عدم تجاوزه تحت أيّ ذريعة».

ورأى أن «استقرار الحكومة يعكس الاستقرار السياسي. في حال نجاح حكومة السوداني فإنها ستؤسس لمرحلة جديدة في إدارة الدولة العراقية» موضحاً أن «السوداني لا يتحمل لوحده مسؤولية نجاح أو فشل حكومته، بل جميع القوى السياسية، رغم أن عليه الجزء الأكبر بكونه تصدى لهذا المشهد الصعب».

وفور تقديم السوداني المنهاج الوزاري لحكومته، ليلة الخميس الماضي، قال رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، إن عدة ملاحظات «شكلية وموضوعية» سجلت على منهاج رئيس الوزراء محمد شياع السوداني.

ونوه الحلبوسي، إلى «تشكيل لجنة نيابية برئاسة نائب رئيس مجلس النواب وعضوية المستشار القانوني للمجلس وعدد من المدراء العامين لدراسة المنهاج الوزاري المقدم» منوها إلى «تسجيل عدة ملاحظات شكلية وموضوعية بشأن المنهاج الوزاري، وخاصة ملفات الخدمات وما تعهدت به الحكومة من تقديم مشروعات القوانين إلى السلطة التشريعية».

وأعرب الحلبوسي، عن «تمنياته بالتوفيق لرئيس مجلس الوزراء في أداء عمله وتقديم الخدمة للشعب» لافتاً إلى ان «المنهاج الوزاري للسوداني تضمن إجراء انتخابات مجالس المحافظات في الشهر العاشر من العام المقبل 2023».

ومن بين الانتقادات الأخرى على ما تضمّنه المنهاج الوزاري لحكومة السوداني، ما حملته الجبهة التركمانية بشأن ملف محافظة كركوك المتنازع عليها بين بغداد وأربيل.

وفيما أكدت الكتلة التركمانية النيابية دعمها للفقرات التي تخص الإصلاح في ملف الخدمات والقضاء على الفاسدين في المنهاج الوزاري، إلا انها أبدت تحفظها على التصويت لصالح الفقرات التي تخص «المستقبل الإداري والأمني» لمحافظة كركوك.

وذكرت الكتلة في بيان: «بأزكى عبارات التهاني وخالص التبريكات تتقدم الكتلة التركمانية النيابية بالتهنئة لمحمد شياع السوداني، بمناسبة نيل حكومته ثقة مجلس النواب، كما تُبارك لثابت بشار العباسي بمناسبة توليه منصب وزير الدفاع العراقي» بكونه من المكوّن التركماني.

وأضافت أنها «تؤكد على دعمها للفقرات التي تخص الإصلاح في ملف الخدمات والقضاء على الفاسدين في المنهاج الوزاري، إلا انها أبدت تحفظها على التصويت لصالح الفقرات التي تخص المستقبل الإداري والأمني لمحافظة كركوك وباقي المناطق المختلف عليها، حيث ان هذه الفقرات الحساسة والمهمة قد تم درجها بناءً على الاتفاق بين الكتل السياسية السنية والشيعية والكردية، ولعدم وجود ممثل تركماني مفاوض في الاتفاق، فإن أي التزام قانوني لا يترتب على السيد رئيس الوزراء في تطبيقه كمنهاج».

وأشارت إلى أنها «مثلما كانت بالمقدمة المدافعين عن شعبنا إلا انها ستكون صادقةً بالاشارة لمواقف الكتل والقوى والزعامات التي دافعت لنيل حقوقنا وترسيخ وجودنا، وندعوهم إلى استمرار دعم المكون التركماني للحصول على منصب نائب رئيس الجمهورية وحقيبة وزارية وووكلاء الوزراء والهيئات المستقلة ومدراء عامون».

وختمت بالقول: «معاً لأجل عراق موحد ينال فيه التركمان استحقاقهم، لن نتخلى عن أرضنا وسنبقى بشرف أصحاب مبادئ ومواقف لأمن العراق وسلامة شعبه».

بعد صموده في وجه «تحرير الشام»: هل سينفجر «الفيلق الثالث» التابع للجيش الوطني السوري من الداخل؟

التيار الراديكالي ضمن الفيلق الثالث سيدفع بالتأكيد إلى مواجهة مع القادة التاريخيين في ريف حلب الشمالي والذين ما زالوا يشعرون انهم المؤسسون ويمكنهم التصرف من دون حساب.

الجيش الوطني السوري

منهل باريش

يتصاعد الخلاف داخل «الجبهة الشامية» أبرز فصائل الفيلق الثالث التابع للجيش الوطني السوري المعارض حد الانفجار، حيث يتجه «مجلس شورى» الفيلق وهو أعلى سلطة مرجعية تنظيما إلى اتخاذ قرار حاسم بحق القائد التاريخي للواء التوحيد والجبهة الشامية، عبد العزيز سلامة «أبو جمعة» الملقب «حجي عندان» ويتهم سلامة بفتح حوار مع قائد تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) أبو محمد الجولاني من دون تفويض من قيادة الفيلق العسكرية أو المرجعية، ممثلة بمجلس الشورى.

وعلمت مصادر عسكرية في قيادة الفيلق الثالث وأخرى مقربة من مجلس الشورى أن عضو مجلس الشورى عبد العزيز سلامة أبو جمعة وقياديين آخرين، هما حسين عساف الملقب «أبو توفيق تل رفعت» والعميد احمد عمر زيدان المعروف باسم «حجي حريتان» التقيا أبو محمد الجولاني في معبر باب الهوى، يوم الخميس، كما حضر اللقاء القيادي العراقي في التنظيم أبو ماريا القحطاني مسؤول القوة المركزية في تنظيم هيئة «تحرير الشام». وشرح الجولاني رؤيته بشأن الشمال السوري والتي تتمثل بإعادة دمج «حكومة الإنقاذ» التي تعمل تحت سلطة «الهيئة» والحكومة السورية المؤقتة وتشكيل جهاز أمني وغرفة عمليات مشتركة ضد قوات النظام.

وخلفت الزيارة حالة توتر على مستوى قادة الصفين الأول والثاني العسكريين في «الفيلق الثالث» ودعا عدد منهم إلى انعقاد «مجلس الشورى» مساء السبت، (كتب هذا التقرير ليل الجمعة) لمحاسبة عبد العزيز سلامة متزعم تيار الحوار مع الجولاني. وقال قائد عسكري في «الفيلق الثالث» فضل عدم ذكر اسمه، أنه من «غير المقبول تجاوز قيادة الفيلق ولقاء سليمان شاه» وفرقة «الحمزة» وحركة «أحرار الشام» الإسلامية–جناح حسن صوفان، الموالي للجولاني.

وفي يوم 15 تشرين الأول (أكتوبر) قال رئيس الحكومة المؤقتة في تصريح له من داخل المجلس المحلي في عفرين إن الحكومة مستمرة بمؤسساتها في تقديم خدماتها في عفرن وباقي المناطق.

ووصف الوضع بالمستقر ولا يوجد أي تغيير، وطلب من القادة العسكريين الالتزام بتعليمات وزارة الدفاع. وفي السياق ذاته، أكد وزير الدفاع العقيد طيار حسن حمادة ان المؤسسات «تعمل على أكمل وجه في خدمة المواطنين وان الشرطة المدنية والعسكرية يتولايان حفظ الأمن والاستقرار».

حالة النكران طالت كل وزراء حكومة عبد الرحمن مصطفى، حيث كان جهاز الأمن العام التابع لهيئة «تحرير الشام» يقوم بعمليات نهب وسلب وتعفيش لبيوت عناصر الفيلق الثالث الهاربين من عفرين إلى اعزاز ويعتدي على حرمة المنازل. حيث سجلت عشرات حالات الاعتداء التي لم تنظر الحكومة المؤقتة في أمرها، بل استمر رئيس الحكومة بتغطية هجوم الجولاني وحلفائه، وما زال يتجاهل هجوم التنظيم المتشدد والمصنف على لوائح الإرهاب الدولية والتركية والانصافلية في سبيل تحرير الأراضي السورية لبناء سوريا المستقبل».

وختم كلمته التي استمرت ثماني دقائق بتحية الشعب السوري الذي «خرج في تظاهرات سلمية وحضارية مطالبا بوقف الاقتتال وعودة السلاح إلى هدفه» مسميا الأطراف التي شاركت بالاقتتال بـ «المتحاربة».

ويعتبر تدخل رئيس الحكومة المؤقتة هو التدخل السلبي الثالث من نوعه منذ بدء هجوم هيئة «تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقا) والفصائل المتحالفة معها على منطقة عفرين. ففي صباح اليوم التالي لسيطرة مقاتلي الهيئة على عفرين، أجبر رئيس الحكومة الناطق باسم وزارة الدفاع على تلاوة بيان قال فيه ان مؤسسات الحكومة ما زالت تعمل والحياة طبيعية، مع الهجوم الكبير لقوات «الهيئة» وحلفائها من الفصائل الجهادية الأخرى وفرقتي «السلطان سليمان شاه» وفرقة «الحمزة» وحركة «أحرار الشام» الإسلامية–جناح حسن صوفان، الموالي للجولاني.

وفي يوم 15 تشرين الأول (أكتوبر) قال رئيس الحكومة المؤقتة في تصريح له من داخل المجلس المحلي في عفرين إن الحكومة مستمرة بمؤسساتها في تقديم خدماتها في عفرن وباقي المناطق.

ووصف الوضع بالمستقر ولا يوجد أي تغيير، وطلب من القادة العسكريين الالتزام بتعليمات وزارة الدفاع. وفي السياق ذاته، أكد وزير الدفاع العقيد طيار حسن حمادة ان المؤسسات «تعمل على أكمل وجه في خدمة المواطنين وان الشرطة المدنية والعسكرية يتولايان حفظ الأمن والاستقرار».

حالة النكران طالت كل وزراء حكومة عبد الرحمن مصطفى، حيث كان جهاز الأمن العام التابع لهيئة «تحرير الشام» يقوم بعمليات نهب وسلب وتعفيش لبيوت عناصر الفيلق الثالث الهاربين من عفرين إلى اعزاز ويعتدي على حرمة المنازل. حيث سجلت عشرات حالات الاعتداء التي لم تنظر الحكومة المؤقتة في أمرها، بل استمر رئيس الحكومة بتغطية هجوم الجولاني وحلفائه، وما زال يتجاهل هجوم التنظيم المتشدد والمصنف على لوائح الإرهاب الدولية والتركية أيضا، ورغم استمرار مقاتلي الهيئة بالانتهاكات بحق المدنيين في عفرين، وحديث الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية، نيد برايس عن دخول «تحرير الشام» ومراقبة الوضع في عفرين عن كثب ووجود أدوات أمريكية لإخراج «الهيئة » من عفرين والسعي مع الشركاء (بدون ان يسميهم) من أجل إخراجها من عفرين، وإشارة عدد كبير من التقارير الحقوقية والصحافية إلى أن عناصر التنظيم لم ينسحبوا وما زالوا يتخفون في عفرين، إلا أن رئيس الحكومة يفضل قول سرديته التي لا يشاطره فيها غير موظفي الحكومة.

ومن الجدير بالذكر أن مصطفى الذي حيا الجماهير التي نزلت إلى الشوارع للتظاهر، قد حرف مقصدها تماما، فالمتظاهرون لم يتهفوا لوقف الاقتتال إنما تظاهروا رفضا لدخول رتل هيئة «تحرير الشام» إلى منطقة عمليات «درع الفرات» حسب عشرات الأشرطة المصورة والبث المباشر على وسائط التواصل الاجتماعي.

انشقاق محتمل

من الواضح أن «الجبهة الشامية» أبرز فصائل الشمال السوري وأكثرها قوة، تعيش حالة اضطراب كبيرة داخل صفوفها، فالقادة الحلبيون تمكنوا من حل الخلافات التي عصفت داخل بيت «الشامية» دائما بدون ان تصل إلى حدود الانفجار، خصوصا ان أغلبها أساسا قام على حساسيات مناطقية ضمن ريف حلب الشمالي. وتلك الحساسيات وجدت في ابن ريف حلب الغربي، حسام ياسين «أبو ياسين» حلا وسطا بين قادة الريف الشمالي المتصارعين على زعامة «الجبهة الشامية». وزاد في الحساسية المناطقية خسارة أبناء تل رفعت وعندان وحريتان بلداتهم مع بدء النظام معركة حصار حلب واستعادتها عبر قطع طريق الكاستيلو المؤدي إلى الريف الشمالي مطلع عام 2016. ويعتبر أهالي تل رفعت أكثر الشاعرين بالخذلان والغبن، فقد احتكر أبناء بلدة اعزاز المصالح الاقتصادية في الشمال السوري مستفيدين من سطوتهم العسكرية داخل «الجبهة الشامية» ويقطنون في منازلهم الآمنة، فيما يعاني أبناء تل رفعت في مخيمات منطقة سجو والسلامة شمال مدية اعزاز. وزاد من تلك المرارة انهم وعدوا مع بدء عملية «غصن الزيتون» التي شنتها تركيا وفصائل المعارضة ضد «قسد» في عفرين عام 2018 بأن لا تتوقف المعركة إلا بطرد المقاتلين الأكراد من تل رفعت وعودتهم إليها، إلا أنهم أجبروا على التوقف عند حدود عفرين الشرقية وظلوا يشاهدون سراب البلدة غير البعيدة.

وأدى تشكيل الفيلق الثالث في الجيش الوطني إلى وجود عناصر أكثر تشددا من «الجبهة الشامية» في عدة قضايا أبرزها الموقف من «تحرير الشام» (جبهة النصرة) على سبيل المثال فإن وجود «جيش الإسلام» ضمن «الفيلق» دفع باتجاه رفض الاتفاق الذي أقره أبو ياسين وشجع موقف «جيش الإسلام» الفصائل الصغيرة وقادة الصف الثاني ضمن «الشامية» من نقد قائدهم بشدة غير معتادة ضمن الفصيل العسكري، إضافة إلى وجود عدد من كتائب «أحرار الشام» الإسلامية التي قاتلت سابقا «جبهة النصرة» وهزمت أمامها وأدت تلك المعارك إلى طردها إلى ريف حلب الشمالي.

ان التيار الراديكالي ضمن الفيلق الثالث سيدفع بالتأكيد إلى مواجهة مع القادة التاريخيين في ريف حلب الشمالي والذين ما زالوا، فيما يبدو، يشعرون انهم آباء مؤسسون ويمكنهم التصرف من دون حساب.

نهاية، ان الوضع دقيق للغاية ضمن «الفيلق الثالث» وريف سوريا الشمالي، فاتخاذ قرار إبعاد عبد العزيز سلامة «أبو جمعة» عن مجلس الشورى سيؤدي إلى سلسلة انشقاقات أهمها خروج متوقع لمقاتلي تل رفعت والذين يشكلون ثقلا في «الجبهة الشامية» سيتبعهم خروج جماعة أبو عمر حريتان، وسيعمل الجولاني بالتأكيد مع المنشقين ويقدم لهم الدعم الكبير، خصوصا وان فرصة انتقالهم إلى أحد الفيلقين الآخرين ستكون بشروط صعبة للغاية على اعتبار ان الجميع ينتظر اجتماعا مرتقبا الأسبوع المقبل في مدينة غازي عنتاب للاستماع إلى الرؤية التركية لإعادة تنظيم وهيكلة الجيش الوطني.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

لبنان يطوي اليوم أسوأ العهود وعون يغادر بعد إضاعة سنوات في العداوات والشعارات الرنانة

اللافت رغم كل الفشل والانهيارات والأزمات التي رافقت هذا العهد هو حالة الإنكار التي ما زال يعيشها الرئيس عون وتياره برئاسة جبران باسيل.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يغادر الرئيس اللبناني ميشال عون اليوم قصر بعبدا مسلّماً البلد إلى فراغ بعد 6 سنوات على اعتلائه سدة الرئاسة الأولى التي تسلّمها باعتباره «الرئيس القوي» لكنه لولا إنجاز ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل في نهاية ولايته الذي تحقق بضغط أمريكي ومساعدة فرنسية وقطرية لكان عون خرج من الرئاسة مستحقاً لقب «الرئيس الأضعف» أو «العهد الأسوأ».

فقد صحّ قول عون إننا ذاهبون إلى «جهنّم» وشهد عهده بين 2016 و2022 أسوأ انهيار للاقتصاد والليرة وللمصارف وللمستشفيات والمدارس، وشهد أكبر سقوط للبنانيين في الفقر وأوسع هجرة شرعية عبر المطار وأوسع هجرة غير شرعية عبر قوارب الموت. ولم يترك هذا العهد حليفاً له إلا حزب الله الذي نمت وديلته على حساب الدولة، فهو استعدى كل الأطراف السياسية ومارس أبشع السياسات الكيدية مع الخصوم وعزل لبنان عن محيطه العربي وعن العالم وكاد يتسبّب بتهجير اللبنانيين العاملين في دول الخليج نتيجة مواقفه وبسبب تغطيته حملات حزب الله ضد الدول العربية والخليجية.

إلا أن اللافت رغم كل الفشل والانهيارات والأزمات التي رافقت هذا العهد هو حالة الإنكار التي ما زال يعيشها الرئيس عون وتياره برئاسة جبران باسيل الذي بلغ به الأمر حد القول إنه «الرئيس عون دخل التاريخ قبل أن يدخل إلى بعبدا» قافزاً فوق كل الأزمات التي لم يشهد لبنان مثيلاً لها إلا في عهد عون وأبرزها تفجير مرفأ بيروت.

وليس سراً أن جبران باسيل لعب الدور الأبرز في الولاية الرئاسية وكان «الرئيس الظل» الذي تمر من خلاله العلاقة مع «الرئيس الأصلي» وتحمّل مسؤولية الكثير من الأخطاء والخطايا واستحق صفة أكثر شخصية مستفزّة خصوصاً بعد انقلابه أولاً على اتفاق معراب ثم على الرئيس سعد الحريري وتسبّبه بحادثة قبرشمون مع الحزب التقدمي الاشتراكي ووصفه رئيس مجلس النواب نبيه بري بـ «البلطجي».

قبل كل تلك الانقلابات، أمكن للعهد تحقيق بعض الأمور المضيئة وفي طليعتها رفض السير بقانون الانتخاب المقر عام 2000 المعروف بقانون غازي كنعان أو بقانون 1960 القائم على الأقضية بسبب انتقاصه من صحة التمثيل المسيحي واتفاقه مع القوات اللبنانية في حزيران/يونيو 2017 على إقرار قانون الانتخاب الحالي على أساس 15 دائرة وفق النظام النسبي الذي بات يسمح للمسيحيين أن ينتخبوا بأنفسهم نحو 57 نائباً من أصل 64.

ثم كانت معركة فجر الجرود التي قام بها الجيش اللبناني في شهر آب/أغسطس عام 2017 ضد مسلحي «تنظيم الدولة الإسلامية» في جرود القاع ورأس بعلبك على الحدود اللبنانية السورية وتمكن من تحريرها.

بعد تلك الانقلابات، بدأت مسيرة الإخفاقات وسقوط الشعارات الرنانة وأخذ النمو يتراجع رغم الانفاق العشوائي، وانتشرت روائح الفساد والصفقات من استئجار البواخر التركية ومشاريع السدود الفارغة من المياه، وحلّت المحاصصة وشهوة السلطة والتسلّط مكان الإصلاح والكفاءة، وانقطعت الكهرباء وغابت الاستثمارات الخليجية وضُربت السياحة وانتشرت طوابير الذل أمام محطات الوقود والأفران.

أما الشعار الزائف بالدفاع عن حقوق المسيحيين فكاد يوقع البلد أكثر من مرة في فتنة مع رؤساء الحكومات المتعاقبين بهدف ضرب اتفاق الطائف فيما الهدف الحقيقي كان الدفاع عن حقوق التيار. وتسبّب عناد العهد وصهره وحروبهما اللاغائية وسياسة النكايات في تضييع ثلاث سنوات بين تكليف وآخر. وإذا كان الرئيس سعد الحريري شكّل حكومته الأولى خلال 46 يوماً فقد استغرق تشكيل حكومته الثانية 253 يوماً وكذلك حصل مع الرئيس حسان دياب ثم مع الرئيس نجيب ميقاتي.

والمستغرب أن العلاقة الجيدة التي طبعت علاقة العهد بالرئيس الحريري الذي مشى بالتسوية الرئاسية التي أوصلت عون إلى بعبدا، وكان من وجوهها دفاع رئيس الجمهورية وصهره عن الحريري إثر أزمته في السعودية وطلب الحريري من مناصريه التصويت لصديقه جبران. عادت وتدهورت بشكل كبير خصوصاً بعد انتفاضة 17 تشرين الأول/أكتوبر مع تقديم الحريري استقالة حكومته خلافاً لرغبه عون وباسيل وحزب الله.

وفي آخر اطلالات عون الإعلامية أصرّ على غسل يديه من الفشل والزبائنية مقلياً اللوم على المنظومة التي حاول التبرؤ منها ومن فسادها مردداً مقولة «ما خلّونا» ورغم ذلك تعمّد الظهور بمظهر القوي وأنه «جنرال متمرّد» مهدداً كما خلال توليه الحكومة العسكرية الانتقالية بين عامي 1988 و1990 بفوضى من خلال إصدار مرسوم قبول استقالة الحكومة، مطلقاً الاجتهادات الدستورية حول الصلاحيات وكأنه يطلق آخر الرصاصات على مؤسسات الدولة.

وتتمثل حالة الانكار بمحاولة التيار الوطني الحر تنظيم احتفال شعبي من بعبدا إلى الرابية مقر الجنرال الجديد الذي يتردّد أن تكاليف بنائه بلغت 6 ملايين دولار، ويرفع التيار منذ أيام في معظم المناطق اللبنانية اللافتات والشعارات التي تحمل صورة عون يوم كان قائداً للجيش وصورته يوم بات رئيساً مع عبارة «معك مكملين» للدلالة على الشعبية التي ما زال يتمتع بها. ولكن بعدما كانت مجموعات معارضة تتحيّن الفرصة لرشق موكب عون بالبيض والبندورة أثناء سلوكه طريق العودة إلى الرابية، لفت تعميم داخلي من حزب القوات اللبنانية إلى مناصريه لعدم المشاركة في أي تحركات أو احتفالات بإنتهاء ولاية عون تجنباً لأي استفزازات قد تُستغل لإثارة اضطرابات أمنية، فيما عمد البعض في المناطق السنية إلى تمزيق صور رئيس الجمهورية ولاسيما في طرابلس وعكار.

يبقى أن لبنان سيكون أمام مرحلة جديدة وعهد جديد بعد خروج عون من بعبدا ولن تجدي نفعاً محاولات التيار لتحويل نهاية العهد البائسة والخاوية إلى بداية في ظل التراجع وحال الانكماش داخل البيئة المسيحية والتي أظهرتها أخيراً نتائج الانتخابات النيابية.

Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

ليبيا: فُرصٌ ضئيلة للتقدم على مسار الحل السياسي وجدلٌ حول «الحكومة الثالثة»

يجوز القول إن الغرماء الثلاثة أنهوا خصومتهم وأغمدوا سيوف الحرب، بعدما مكنت اجتماعات صالح والمشري في المغرب من التوصل إلى اتفاق على لوائح المرشحين لتولي أكبر المناصب في الدولة.

رشيد خشانة

تشهد ليبيا حاليا مقايضات ومساومات بين الفرقاء السياسيين، على أبواب تشكيل حكومة جديدة مصغرة، تقتصر مهمتها المركزية على الإعداد لاستحقاق انتخابي أو لاستفتاء عام على دستور جديد. وبدأ يتبلور اتفاقٌ بين الغرماء الثلاثة عقيلة صالح وخالد المشري وفتحي باشاغا، برعاية تركية، على تسمية مسؤولين على رأس المؤسسات السيادية الرقابية السبع. وتمثلت الخطوة الأولى لتنفيذ الاتفاق، بإحالة مجلس النواب ملفات المرشحين لتلك المناصب، إلى المجلس الأعلى للدولة، بواقع سبعة مرشحين لكل منصب، ليختار منها ثلاثة قبل نهاية العام الجاري. وتشكل هذه المقاهمات امتدادا لمخرجات الجولة الثانية من الحوار السياسي، الذي احتضنته مدينة بوزنيقة المغربية في كانون الأول/ديسمبر 2015 بين لجنتين من مجلسي النواب والدولة. وجرى خلال تلك الجولة الاتفاق على أسماء المسؤولين المرشحين لقيادة المؤسسات السيادية السبع، وهي مصرف ليبيا المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط والمؤسسة الليبية للاستثمار و ديوان المحاسبة والهيئة العليا للرقابة الإدارية والمفوضية العليا للانتخابات، بالإضافة إلى منصب النائب العام.

غير أن الاتفاق بين رئيسي مجلسي النواب والدولة جوبه بالرفض من أطراف عدة، من ذلك تعليقُ عضو المجلس الأعلى للدولة محمد امعزب، الذي اعتبر أن رئيسي المجلسين يسعيان للوصول إلى اتفاق بشأن السلطة التنفيذية والمناصب السيادية، بعيدا عن موافقة أعضاء المجلسين. لا بل أكد امعزب، أن هناك توجها لدى المجلس الأعلى للدولة، فيما دعا مُقترحٌ آخرُ إلى عرض بعض النقاط الخلافية على الاستفتاء المباشر، على أن تكون أحكامه مُلزمة للجميع، مؤكدا أنه لو تم الاستفتاء في يناير/كانون الثاني أو شباط/فبراير 2023 لأمكن، بعد ذلك، إجراء الانتخابات في آب/اغسطس حسب توقعاته. ويتمسك المشري بتنحية الصديق الكبير بعد 11 عاما ولديه خطة في هذا المجال، إذ أنه يخشى، مع استمرار الوضع الراهن، ألا تكون هناك انتخابات ولا استفتاء على الدستور أصلا، مؤكدا أن الحل الأسهل هو انتخابات برلمانية، يتولى إثرها البرلمان الجديد معالجة الدستور، الذي تتم على قاعدته الانتخابات الرئاسية. وبين امعزب أن لقاء عقيلة–المشري مجرد توافق على خط عريض، من دون أي إنجاز أو مخرجات، مستبعدا أن تكون هناك نتائج لمثل هذه اللقاءات.

مع ذلك يجوز القول إن الغرماء الثلاثة أنهوا خصومتهم (مؤقتا؟) وأغمدوا سيوف الحرب، بعدما مكنت اجتماعات صالح والمشري في المغرب من التوصل إلى اتفاق على لوائح المرشحين لتولي أكبر المناصب في الدولة. وأكد مفتاح الحرير رئيس مجلس التخطيط الوطني، الذي يرأس أيضا «اللجنة العليا لتوحيد المؤسسات» صحة المعلومات التي مفادها أن المؤسسات السيادية في طريقها إلى التوحيد. وكانت فعاليات برنامج عمل «اللجنة العليا لتوحيد المؤسسات» انطلقت في تونس، برئاسة الحرير، وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في ليبيا ومعهد الولايات المتحدة الأمريكية للسلام. وبعدما اتفق عقيلة والمشري على منصبين لم يُكشف عنهما، قررا استكمال المشاورات للاتفاق على باقي المناصب، ومن ثم تشكيل حكومة موحدة قبل كانون الثاني/يناير المقبل، وإن بدا هذا الطرح غير واقعي.

بالمقابل رأى المشري أن الحل للخلاف حول عدم جواز ترشُّح مزدوجي الجنسية للرئاسة، الوارد في مشروع الدستور، يتمثل بنقل الخلاف إلى القانون الانتخابي، مع تشكيل حكومة جديدة، وهو مُقترحٌ لم يرض به المجلس الأعلى للدولة، فيما دعا مُقترحٌ آخرُ إلى عرض بعض النقاط الخلافية على الاستفتاء المباشر، على أن تكون أحكامه مُلزمة للجميع، مؤكدا أنه لو تم الاستفتاء في يناير/كانون الثاني أو شباط/فبراير 2023 لأمكن، بعد ذلك، إجراء الانتخابات في آب/اغسطس حسب توقعاته. ويتمسك المشري بتنحية الصديق الكبير بعد 11 عاما قضاها على رأس مصرف ليبيا المركزي، خاصة في ظل وجود خلافات بينه وبين أعضاء مجلس إدارة المصرف، محورها تغيير سعر الصرف. واعتبر المشري أن «الذهاب الآن إلى تغيير جميع المناصب السيادية أمرٌ حتميّ، ولا رجوع عنه». وفي خلفيات هذا الموقف نجد أن المجموعة التي ينتمي لها المشري لا تغفر للكبير أنه مُقرب من الإمارات.

ما هو السيناريو المنتظر في الأسابيع المقبلة؟ في البدء أقر رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري بأن سيناريو تشكيل حكومة ثالثة وارد"، مع أن رئيس الحكومة الحالي يرفض رفضا باتا تسليم المفاتيح إلى أي شخص غير منتخب، في إطار انتخابات حرة وشفافة. وأكد المشري أنه تم الاتفاق مع رئيس مجلس النواب، على تشكيل حكومة ثالثة، قد يترأسها المشري نفسه، إلى جانب مجلس رئاسي يقوده صالح. كما أكد أيضا أن هناك مشاورات جارية مع البعثة الأممية وأطراف دولية وصفها بـ«المهمة» حول هذا المسار. غير أن الانطباع العام لدى المتابعين للشأن الليبي أن الأطراف الفاعلة غير راغبة بالتوافق على قاعدة دستورية تجري على أساسها الانتخابات، لكونها ضد الانتخابات أصلا.

أمريكا–تركيا

من الواضح في هذا السياق أن تركيا بذلت جهدها للتقريب بين الفرقاء، بتشجيع من أمريكا، وصارت تملك أوراقا مهمة في إدارة الملف الليبي. وكان السفير والموفد الأمريكي الخاص لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، أجرى ما وصفها بـ«مشاورات مفيدة» مع مدير عام دائرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالخارجية التركية في أنقرة، محورها الجهود المبذولة لتحديد «ميقات مقبول» للانتخابات، من دون أن يكشف نورلاند عن تفاصيل أخرى. ومن المؤكد أن تركيا تحرص على قطف ثمار تلك الوساطة بالتمدُّد في جميع الاتجاهات والمجالات، بما فيها التعاون العسكري. وكانت حكومة الوفاق الوطني برئاسة فائز السراج وقعت في كانون الأول/ديسمبر 2019 مع الرئيس رجب طيب اردوغان على اتفاقين واحدٌ يخص التعاون العسكري، والثاني يتعلق بترسيم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا، مثلما أسلفنا. وها هي أنقرة تستعجل، مرة أخرى، تحصيل ثمار وساطتها بزيادة حضورها العسكري ونفوذها الاقتصادي، وبخاصة في المنطقة الغربية، وعاصمتها الاقتصادية مصراتة.

في هذا الإطار وقع رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة (الذي يحتفظ بحقيبة الدفاع) مع وزير الدفاع التركي خلوصي آكار، الثلاثاء الماضي في اسطنبول، اتفاقين للتعاون العسكري، على هامش مشاركة آكار والدبيبة في افتتاح «معرض الدفاع الجوي 2022» بإسطنبول. ويرمي الاتفاق الأول إلى الترفيع من كفاءة الطيران الحربي الليبي، بالاستعانة بالخبرات التركية في هذا المجال، وخاصة في الطائرات المُسيرة. أما الاتفاق الثاني فتضمن بروتوكولات تنفيذية للاتفاق الأمني الموقع من المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني العام 2019. ويمكن القول إن مصر كانت أول الغاضبين من هذين الاتفاقين الجديدين، خصوصا أن تركيا شرعت في التمدد من طرابلس والمنطقة الغربية نحو المنطقة الشرقية، معقل اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وحسب مصادر فرنسية حذرت القاهرة حفتر من التقارب مع تركيا، مُذكرة إياه بأن التوغل التركي في المنطقة الشرقية «خطٌ أحمرُ». وأتى هذا التحذير بعد التوقيع على مذكرة التفاهم التركية الليبية الأخيرة، بشأن التنقيب عن الهيدروكربونات في شرق المتوسط.

قلق فرنسي من تركيا

أكثر من ذلك أفادت المصادر الفرنسية، التي لا تُخفي هي الأخرى، قلقها من الامتيازات الممنوحة للأتراك، أن رئيس المخابرات المصرية عباس كامل زار بنغازي في الثاني عشر من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، من أجل ثني حفتر عن التقارب مع الشركات التركية. وفي خضم الجدل المتعلق بتوحيد المؤسسات السيادية الليبية، يعتقد خبراء أن ازدواجية المؤسسات بين الشرق والغرب، تخدم المصالح الاقتصادية المصرية في برقة (الشرق) لكنها لا تناسب الأتراك الذين يُشددون على التعاطي مع ليبيا بوصفها جسما موحدا. وكان وفد كبير من رجال الأعمال والدبلوماسيين الأتراك زار بنغازي مطلع العام الجاري، برئاسة السفير التركي لدى ليبيا كنعان يلماز، الذي أعلن عن قرب معاودة فتح القنصلية التركية في بنغازي، المقفلة منذ اشتداد أوار الحرب الداخلية في 2014. وما أقلق المصريين أن الزيارة تُوجت بلقاء مع رئيس مجلس النواب عقيلة صالح في مدينة القبة (شرق) تطرق فيه الطرفان الليبي والتركي إلى استئناف الرحلات الجوية المباشرة بين بنغازي وإسطنبول، وعودة الشركات التركية للعمل في مدينة بنغازي، وهذا يدلّ على أن الزيارة ارتدت بعدا سياسيا واقتصاديا في الوقت نفسه.

ويعتقد المصريون أن من شأن هذه العودة التركية القوية إلى ليبيا، الاضرار بمصالحهم، خاصة أنهم يأملون بتحصيل صفقات كبيرة من الليبيين، في إطار إعادة إعمار ما دمرته حربا 2014 و2019. ولا يُخفي الأتراك والمصريون على السواء، أنهم طلبوا من الحكومة الليبية تسهيل استئناف العمل في المشاريع التي توقف تنفيذها بسبب الأوضاع غير المستقرة في ليبيا، وبعضها متوقفٌ منذ 2011. والظاهر أن مصر ستخوض هذه المعركة السياسية بالتنسيق مع حلفائها الإقليميين، في إطار المحور اليوناني– الاسرائيلي– القبرصي– المصري، لكن من دون الإمارات التي غيرت من تحالفاتها.

والأرجح أن مسألة العقود السابقة على 2011 كانت أحد الملفات التي ناقشها وزير الاقتصاد الليبي محمد الحويج خلال زيارته أخيراً إلى اسطنبول، إذ أبدى له الأتراك رغبتهم باستئناف تنفيذ المشاريع التي تم الاتفاق عليها قبل 2011 والتي تصل قيمتها، حسب الخبراء، إلى ما يُقارب 18 مليار دولار. في أثناء ذلك يتردد أن خريطة طريق أممية جديدة تُطبخ في أروقة مجلس الأمن الدولي، لكن من المُستبعد أن تُسفر عن أي نتائج، عدا الإطاحة بحكومة الدبيبة ربما، على غرار خريطة ستيفاني وليامز، التي أطاحت بحكومة الوفاق. والحاصل أن أمام ليبيا اليوم طريقين، فمن جهة يُطلق اللواء المتقاعد حفتر تهديدات بمعاودة غلق الحقول والموانئ النفطية، لتشديد الخناق على خصمه الدبيبة، ومن جهة ثانية يؤكد البنك الدولي أن ليبيا ستستفيد من الارتفاع الكبير في أسعار النفط العالمية، بشرط المحافظة على المستويات الحالية للإنتاج والتصدير، ما يؤدي إلى ارتفاع الإيرادات المالية، وزيادة تدفقات العملة الصعبة إلى الداخل. وبتعبير آخر إذا ما استتب حدٌّ أدنى من الأمن والاستقرار، فإن الأوضاع الاقتصادية والمالية ستتحسن بدورها، وتمنح حكومة الدبيبة بالون أوكسجين يُوسع من قدرته على المناورة، لكن إلى متى؟ إلى أن يُستكمل التوافق على تقاسم المؤسسات السيادية، بناء على... المحاصصة.

فتحي باشاغا

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

مصالح الأردن في العراق «قد تعاني»
بعد استلام السوداني ووضع كل البيض في سلة الكاظمي

يرى مراقبون بان علاقات ذات بعد اتخذ شكلا إستراتيجيا في السنوات الثلاث الماضية التي كان الكاظمي فيها صديقا وفيا للأردن وكانت عمان داعما قويا له.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

في التصور الجيوسياسي المتسارع اليوم لشبكة العلاقات والمبادرات والمشاريع الأردنية التي تحمل صفة واسم «الحزمة العراقية» يمكن مبكرا وقبل الاختبارات المباشرة تلمس أنماط جديدة عراقيا من الاحتكاك المضاد للمصالح الوطنية أو المرسومة خصوصا بعد التغيير الدراماتيكي الأخير في قيادة المنظومة العراقية التي تحكم الأمور في بغداد اليوم.

بعد تمكن رئيس الوزراء الجديد محمد شياع السوداني من اعتلاء منصة رئاسة الوزراء بالرغم من كل الاتجاهات المعاكسة لوجوده، بعض الهواجس والمخاوف عند طبقة كبار المصدرين على الأقل صارت تنمو وتزحف أردنيا.

قفزة السوداني في بغداد حصلت بصيغة يعتقد انها تؤثر سلبا على العديد من المشاريع التي برمجتها حكومة عمان حصرا مع رئيس الوزراء الأسبق وحليف عمان القوي وصديقها وصاحب المبادرات بالمقابل الاقتصادية والتجارية وتلك المتعلقة بقطاع النقل والتكامل معها الدكتور مصطفى الكاظمي.

يغيب الكاظمي عن المشهد ويجلس السوداني في موقعه فتقلق بعض الدوائر المهتمة في عمان.

على المحك بعد التغيير الأخير في منظومة «الهرم العراقي» سلسلة مثيرة ومهمة من الطروحات الأردنية في ظل وجود رئيس وزراء من وزن السوداني محسوب بالمطلق على اللوبي الإيراني الذي كان قد تمترس وراء التحرش طوال سنوات بالمصالح الأردنية ليس السياسية فقط، ولكن أيضا ذات الطابع الاقتصادي والتجاري.

صوت قادة فاعلون في التجربة الاقتصادية والتجارية الأردنية وأبرزهم رئيس غرفة تجارة عمان خليل الحاج توفيق لصالح مقاربة وطنية أعمق وأكثر تأثيرا في التعاطي مع دعم وإسناد احتجاجات التعاون الثنائي مع الأسرة العراقية.

والعراق حتى برأي خبير اقتصادي مثل الدكتور أنور خفش شريك تجاري واقتصادي كبير جدا لابد من الاستثمار به ومعه طوال الوقت.

هنا يرى مراقبون بالجملة بان على المحك العراقي اليوم علاقات ذات بعد اتخذ شكلا إستراتيجيا في السنوات الثلاث الماضية التي كان الكاظمي فيها صديقا وفيا للأردن وكانت عمان داعما قويا له ولحالة استقرار سياسي أثناء رئاسته للوزراء في العراق الجار المهم.

مؤخرا فقط سلط رئيس الوزراء الأسبق أحمد عبيدات في محاضرة مثيرة له الضوء على منطقة الفراغ في المصالح الأردنية مع العراق وأشار بوضوح إلى ان مشروع النفط العراقي الأردني تحدث الأردن والعراق به حتى اللحظة منذ عام 1984 متوقعا ان لا يمر مثل هذا المشروع بسبب ما وصفه في محاضرته بانه عدم وجود ضمانات بان لا تعتدي إسرائيل على هذا الأنبوب.

كان عبيدات يضرب مثالا على مخاطر الجوار التي تؤثر للغاية على مصالح بلاده في صيغة سبق لخبير كبير من وزن عبد الكريم الكباريتي أن حذر منها أيضا عندما تحدث عن مصالح بلاده في ميزان بلدين مجاورين كبيرين لدى إيران نفوذ كبير جدا فيهما.

في كل حال الهواجس الأردنية بعد رئاسة السوداني صاحب السجل السابق في المجال الحيوي لإعاقة مصالح الأردن الاقتصادية في السوق العراقية لا يقف عند إرجاء محتمل للمرة العاشرة لمشروع الناقل أو الأنبوب النفطي، فعلى المحك أيضا سلسلة أو حزمة اقتراحات الأردن بخصوص مشروع التكامل الثلاثي. وهنا خسائر محتملة لأكثر من 13 اتفاقية وقعت بين البلدين وبعضها في الإطار الثلاثي مع جمهورية مصر العربية على صعيد النقل والتجارة واللوجستيات والتعاون الصحي والتعاون في المجالات الاستشارية. وأغلب التقدير ان النقابات المعنية بالهندسة والإنشاءات والمقاولات في الأردن قد لا تتاح لها مساحة مرنة للتعاطي مع السوق العراقية في ظل حكومة يمكن القول ببساطة بعيدا عن توازنات المصالح يترأسها السوداني وتربطها بالحكومة الأردنية خلافات سياسية لا يمكن إنكارها، وميزان علاقات يعتقد بانه من الصنف الذي يتأثر بخشونة بالعوامل الإيرانية وهنا لا يقف الأمر عند حدود التكامل وتفرعاته ثلاثيا مع مصر والأردن وقد يتجه نحو خلافات سياسية أكثر علنية في ظل قناعة السوداني بان العلاقات الأردنية الإيرانية لا تزال متردية أو سيئة أو لم يحصل فيها أي تطور بالرغم من الرسائل المهمة التي وجهها قبل أسابيع للإيرانيين رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة عندما فتح المجال أمام مصالحات دبلوماسية وسياسية وحالة تشاور رافضا الإقرار بان إيران تحاول الاعتداء والمساس بالمصالح القومية الأردنية الداخلية.

تلك الرسالة من الخصاونة قالت مصادر مطلعة وعميقة انها تقف عند حدودها الإعلامية ولن تعكس تطورا في الذهنية الأردنية المرتبطة بالاشتباك مع الإيرانيين والتقارب منهم كما يقترح قادة سياسيون كبار في النخبة الأردنية من بينهم الرئيسان عبيدات والكباريتي وغيرهما.

وهذا يعني عمليا وفي الخلاصة والاستنتاج ان الأردن اليوم في اختبار التعاطي مع حكومة يترأسها السوداني وهو نوع من التعاطي يختلف في النمط بالضرورة عن التعاطي مع حكومة كان يترأسها الكاظمي ووضع عمليا كل طبق البيض الأردني وبحماس غير مفهوم في سلتها.

ملك الأردن ورئيس وزراء العراق السابق

اليمن عالق بين وحشية الانقلاب الحوثي
وتخاذل الشرعية وفشل الوساطة الأممية

الرئيس هادي والمجلس القيادي الرئاسي أصبحوا أدوات طائعة بيد التحالف العربي، وهو ما أخرج الحكومة الشرعية عمليا عن شرعيتها الدستورية وعزّز من شرعية جماعة الحوثي الانقلابية.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

أكملت الحرب في اليمن عامها الثامن بين الانقلابيين الحوثيين والحكومة الشرعية، من دون التوصل إلى نقطة النهاية أو بارقة أمل في قرب الجلوس إلى طاولة المفاوضات بشأن كتابة الفصل الأخير من هذه الحرب الدامية، التي دمّرت اليمن أرضا وإنسانا، سياسة واقتصادا وأمنا وتعليما وصحة وخدمات عامة.

اشتعلت الحرب في صيف 2014 مع خروجهم من محافظة صعدة، حيث كانوا يتمركزون في شمال اليمن، وتوجهم صوب العاصمة صنعاء، مرورا بمحافظة عمران، التي اشتعلت فيها الشرارة الأولى للحرب وتم السيطرة عليها كلية من قبل ميليشيا الحوثيين، أعقبها بأسابيع قليلة اجتياحهم للعاصمة صنعاء في 21 ايلول/سبتمبر 2014 والتي كانت البداية الفعلية للانقلاب الحوثي على السلطة الشرعية، إثر سيطرتهم على كافة مؤسسات الدولة ومقار وزاراتها وأجبرت الحكومة الشرعية على مغادرة العاصمة صنعاء واليمن برمته.

وبعد نحو 6 شهور، وتحديدا في 26 آذار/مارس 2015 تدخلت المملكة العربية السعودية عسكريا في الملف اليمني، عبر قيادتها للتحالف العربي في اليمن والذي أسهم في بداية الأمر في تدمير جزء كبير من البنية التحتية العسكرية التي كانت تحت سيطرة الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، قبل إعدامهم له بعد ثلاث سنوات، غير أن التدخل السعودي في اليمن وتحالفها العسكري أخفق في تحقيق أهدافه أو حرفها نحو غايات أخرى، وبالذات بعد أن لعبت دولة الإمارات العربية المتحدة فيه دورا كبيرا في تغيير مسار الأهداف المعلنة للتحالف والتي كانت تتمحور حول القضاء على الانقلاب الحوثي واستعادة الحكومة الشرعية إلى البلاد.

ومنذ تدخل التحالف في اليمن في ربيع 2015 والبلاد عالقة بين مطرقة الحوثيين وسندان التحالف، فلا هي انتصرت وأنهت الانقلاب الحوثي واستعادت عافيتها ولا هي انهزمت عسكريا واستقرت سياسيا واقتصاديا، وعلقت بين عتبتي النصر والهزيمة.

وعلى الرغم من الامكانات العسكرية المهولة والمتطورة لدول التحالف العربي في اليمن إلا أنها لم تحقق أي تقدم عسكري على الأرض إلا في نطاق محدود وهو استعادة محافظة عدن من قبضة الحوثيين والحفاظ على بعض المحافظات التي لم تكن قد سيطرت عليها في الجنوب، في حين حققت جماعة الحوثي اختراقات عسكرية واسعة وفي مجال تطوير قدراتها العسكرية والصاروخية وأدخلت الطائرات المسيّرة من دون طيّار في عملياتها العسكرية ضد القوات الحكومية والأهداف المدنية والعسكرية في الأراضي السعودية والإماراتية، بعد أن قامت قوات التحالف بإغلاق المجال الجوي اليمني وتحييد المقاتلات العسكرية التي سيطر عليها الحوثيون من الجيش الحكومي السابق.

وتسبب إطالة أمد الحرب في ضياع ما تبقى من سلطة الحكومة الشرعية إثر التدخلات الخارجية في شؤونها الداخلية وتقاطع المصالح بينها والدول الأجنبية التي بسطت نفوذها في اليمن، وفي مقدمتها دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تمددت عسكريا في اليمن، إما عبر القوات الإماراتية المباشرة أو عبر القوات المحلية التي جنّدتها في المحافظات لخدمة الأهداف الإماراتية، تحت عباءة انفصال الجنوب، التي يتزعمها المجلس الانتقالي الجنوبي.

ولم يتبق من الحكومة الشرعية سوى اسمها فحسب، بينما تلاشت معالمها وسلطتها على أرض الواقع، وبالذات في المحافظات الجنوبية، حيث يسيطر فعليا هناك المجلس الانتقالي الجنوبي بميليشياته وقواته المدعومة ماديا وعسكريا من دولة الإمارات، واختتمت الشرعية بسيناريو تشكيل مجلس القيادة الرئاسي، الذي نسف شرعية الرئيس المنتخب عبدربه منصور هادي، وبدى المجلس الرئاسي أكثر سلبية من برود وسلبية الرئيس السابق هادي، وجاء الوقت الذي أصبح فيه اليمنيون يترحمون على عهد الرئيس هادي، ولسان حالهم يقول «سلام الله على هادي» على الرغم من أنهم كانوا يلعنون جموده وتواريه عن المشهد السياسي والعسكري الذي يشهده البلد.

وكشفت الأيام ان الرئيس هادي والمجلس القيادي الرئاسي وصلوا إلى درجة أصبحوا فيها مجرد أدوات طائعة بيد التحالف العربي، يصيّرها كيفما يشاء ويوجها حيثما يريد، وهو ما أخرج الحكومة الشرعية عمليا عن شرعيتها الدستورية وعزّز من شرعية جماعة الحوثي الانقلابية التي أصبحت توصف بـ«سلطة الأمر الواقع» بدعم كبير من إيران، إثر تلاشي السلطة الحكومية حتى في المناطق والمحافظات المحسوبة عليها والواقعة تحت سيطرتها.

وضاع المواطن اليمني في زحمة الأجندات المتقاطعة محليا وإقليميا وربما دوليا في المشهد السياسي والعسكري والأمني، ووقع ضحية لكل هذه التدخّلات والتداخلات وأصبح وحده الذي يتحمل تبعات هذه الحرب المجنونة التي أكلت الأخضر واليابس، وألقت بظلالها القاتمة على كافة مناحي الحياة في اليمن، ولم يعد في وسع المواطن البسيط القدرة على الصمود أكثر وتحمّل المعاناة لفترات قادمة بعد أن فقد كافة حقوقه الأساسية ومقوماته للعيش الكريم.

Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

تونس احتقان وتجاذبات وانتقادات قبيل موعد الانتخابات

الحلقة تضيق أكثر فأكثر حول الرئيس قيس سعيد مع إنجاز كل استحقاق من استحقاقات خريطة الطريق التي وضعها بنفسه.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تستعد تونس للانتخابات التشريعية المقررة ليوم 17 كانون الأول/ديسمبر بغاية الخروج من المرحلة الاستثنائية، في أجواء محتقنة تسببت فيها بالأساس الأزمتان الاقتصادية والاجتماعية وشعور الكثيرين بأن المسار السياسي للخروج من هذه المرحلة كان دون المأمول وأقل بكثير من سقف التوقعات. وبالتالي هناك شعور بالإحباط دب في أوصال الكثيرين ممن كانوا يأملون في حصول انفراج في الأوضاع في شتى المجالات يقطع مع العشرية الماضية التي كانت مخيبة للآمال وتراجع فيها البلد بشكل رهيب.

إن ماهو أكيد أن الحلقة تضيق أكثر فأكثر حول الرئيس قيس سعيد مع إنجاز كل استحقاق من استحقاقات خريطة الطريق التي وضعها بنفسه، وكذلك في كل مرة يتخذ فيها إجراء يتعلق بتسيير دواليب الدولة في المرحلة الاستثنائية. فالبداية كانت بالمرسوم عدد 117 الذي جاء بعد فترة وجيزة من 25 تموز/يوليو 2021 تاريخ حل حكومة المشيشي وتجميد البرلمان، حيث انفض كثير من أنصار 25 يوليو تموز بسبب استئثار الرئيس بالصلاحيات التنفيذية والتشريعية لنفسه.

وجاء حل المجلس الأعلى للقضاء وإعفاء عدد من القضاة لينفض عدد آخر من الموالين من حول الرئيس خاصة وقد اختلط الحابل بالنابل في القائمة المعلن عنها ووُضع الكل في سلة واحدة ضمت الفاسد ومن يعطل حسن سير مرفق عام العدالة مع من تعلقت به تجاوزات تهم حياته الخاصة. ولعل قرار المحكمة الإدارية الذي جاء مخالفا لإرادة السلطة التنفيذية يؤكد على أن الظلم قد طال فعلا عددا من القضاة بعد أن تم حشرهم مع من قيل أنهم «فاسدون» من أولئك الذين عطلوا النظر في الشكاوى الجزائية التي طالت منظومة العشرية الماضية.

كما ساهم إنجاز مشروع الدستور الجديد في بروز معارضين جدد للرئيس قيس سعيد سواء من الذين انتموا إلى اللجان الاستشارية ولم يقع الأخذ برؤيتهم عند صياغة الدستور الجديد أو من عموم مساندي مسار الرئيس في البداية والذين منوا النفس بنظام رئاسي ديمقراطي على الطريقة الأمريكية أو الفرنسية قطعا مع حالة اللااستقرار التي تسبب فيها النظام البرلماني، فإذا بهم أمام نظام رئاسوي شبيه بالأنظمة الديكتاتورية العربية لا يحاسب فيه الرئيس ولا يُساءل ولا يراقب، فيما كبش الفداء والشماعة التي تعلق عليها الأخطاء هي الحكومة التي يعينها بنفسه وتتفق سياساته وتلتزم بقراراته. وقد علق البعض على ذلك بالقول ما الفائدة في العودة إلى نظام شبيه بما كان سائدا في عهد الرئيس الراحل زين العابدين بن علي بعد كل تلك التضحيات وكل تلك الفوضى وكل تلك الدماء التي أريقت وكل ذلك الخراب الاقتصادي والاجتماعي الذي طال البلد؟

كما ساهم المرسوم الانتخابي الجديد في زيادة السخط على مسار 25 تموز/يوليو من قبل بعض مساندي هذا المسار أنفسهم والذين وجهوا انتقادات كبيرة للمرسوم من بينها إرهاقه للمترشحين من خلال فرض عدد كبير من التزكيات ساهمت في بروز عمليات شراء ذمم بعد أن أصبح الأكثر مالا هو الأقدر على شراء أصوات المُزكين. فانتعشت الأحزاب الفاسدة التي تتلقى تمويلات من الخارج وانتعش أيضا قطاع المهربين وكذا الفئة الفاسدة من رجال الأعمال فعادوا إلى النشاط والحيوية واشتروا أصوات المُزكين وسيشترون لاحقا ذمم الناخبين كما كان يحصل خلال العشرية الماضية.

ووسط هذا المناخ غير السليم تأتي الهيئة المستقلة للانتخابات وتزيد في أجل تقديم الترشحات لثلاثة أيام بالتمام والكمال وهوما يمس من مبدأ المساواة الذي يعتبر من أهم المعايير الدولية للانتخابات الحرة والنزيهة. وبالتالي فإن استحقاق 17 كانون الأول/ديسمبر تشوبه إخلالات كبيرة عبرت عنها بعض المنظمات المحلية المختصة في مراقبة الانتخابات والتي كانت قد نبهت في وقت سابق من إخلالات في المسار الانتخابي لسنة 2019.

مقاطعة الانتخابات

أكدت كثير من الأحزاب التونسية مقاطعتها لانتخابات 17 كانون الأول/ديسمبر ولكامل المسار بداية من يوم 25 يوليو تموز/يوليو 2021 وأغلب هؤلاء من الذين اعتبروا حل قيس سعيد لحكومة المشيشي وتجميد البرلمان في تلك الليلة عملية انقلابية على الشرعية. لكن البعض يؤكد على أن عددا من هذه الأحزاب لن تقاطع الانتخابات وقد تقدم وستزيد من هذا العزوف حالة الاحتقان التي يعيشها التونسيون بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتي لم تجد طريقها إلى الحل رغم موافقة صندوق النقد الدولي على منح الخضراء نصف المبلغ الذي طالبت به في وقت سابق.

وتدعو أطراف في تونس إلى تأجيل الانتخابات باعتبارها لم تستوف شروط الإعداد لها وجاءت على عجل وستفرز بهذه الطريقة برلمانا لا يختلف عن سابقه خاصة وأن شرط التزكيات أرهق المترشحين وجعل الكثير منهم عاجزون عن جمعها في هذا الظرف القياسي وفي ظل دخول المال السياسي على الخط. والغريب أن عددا من الداعين إلى التأجيل هم من أنصار الرئيس قيس سعيد الذين يبدو أن بعضهم لم يستطع أن يجمع 400 تزكية التي اشترطها المرسوم الانتخابي ووجد هذا الشرط انتقادات واسعة إلى أبعد الحدود.

إن ما تجدر الإشارة إليه أن التونسيين لا يعيشون وحدهم في هذا العالم بل هم جزء من منطقة أورومتوسطية تروم دائما الاستقرار ولديها شركاء يضغطون باتجاه الخروج السريع من المرحلة الاستثنائية واستئناف الحياة الديمقراطية وبالتالي لا بد من احترام المواعيد الواردة بخريطة الطريق وعدم الذهاب نحو التأجيل. كما أن صندوق النقد الدولي اشترط لمنح تونس القسط الأول من القرض الموعود بعد أن تجرى الانتخابات في موعدها وأن يتعامل الصندوق مع بلد يعيش في وضع طبيعي ولديه برلمان يشرع القوانين ويصادق على الاتفاقيات الدولية.

زد على ذلك فإن تأجيل الانتخابات سيمسّ من صورة ومصداقية تونس في الخارج، حيث عرفت الخضراء على الدوام بأنها بلد رصين يحترم آجاله ومواعيده ويسدد قروضه في الآجال ولديه القدرة على حل مشاكله بنفسه دون رعاية دولية أو وساطات خارجية، وفيه طبقة سياسية متمرسة وليدة حركات إصلاحية ضاربة في أعماق التاريخ وهو ما جلب له الاحترام على الدوام من أصدقائه في كل أنحاء العالم. وينزعج التونسيون، الذين يهتمون كثيرا بما يقوله الخارج عنهم، إذا اهتزت هذه الصورة ويدركون أن تأجيل الانتخابات سيجعلهم مثارا للسخرية ممن هب ودب وسيصنفون في خانة أخرى ومع دول أخرى وهو ما لا يرغبون في حصوله.

لذلك ستُجرى الانتخابات في موعدها على ما يبدو ولا مجال لأي تأجيل وهو ما جعل الهيئة تمدد في آجال تقديم الترشحات بثلاثة أيام وفي أجل التسجيل بالنسبة للناخبين إلى أجل معتبر. وستشارك أطياف سياسية ادعت مقاطعتها وسيكون لها وجود مؤثر في البرلمان المقبل ولن يتغير الكثير في المشهد السياسي التونسي المألوف.

حدث الأسبوع

عام على أطول مواجهة شعبية لانقلاب عسكري في تاريخ السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»:
ميعاد مبارك

لقد كان عاما طويلا وقاسيا، وضع إرادة السودانيين في التغيير على المحك، في ظل انقلاب عسكري، لم يقوض الانتقال الديمقراطي في البلاد وحسب، وإنما قادها إلى أزمات لا حصر لها على الصعد كافة.

في الخامس والعشرين من تشرين الأول/اكتوبر الماضي، نفذ القائد العام للجيش السوداني، عبد الفتاح البرهان انقلاباً عسكرياً أطاح بالشراكة الانتقالية التي جمعت المدنيين والعسكريين لأكثر من عامين، قبل أيام من موعد تسليم العسكر رئاسة المجلس السيادي للمدنيين، حسب الوثيقة الدستورية الموقعة بين الطرفين.

وبرر البرهان انقلابه على الحكومة الانتقالية التي تشاركها العسكر والمدنيون لأكثر من عامين، بتدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية في البلاد والصراع بين المدنيين على السلطة وانشغالهم عن معاش الناس، على حد قوله. لكن، بعد عام من انقلابه، ما تزال الأزمات تعصف بالبلاد يوماً بعد يوم.

وكان البرهان، وعد بتحسين الوضع الاقتصادي، وتوفير الأمن والطمأنينة للمواطنين، وتهيئة المناخ والبيئة المناسبة للأحزاب لتعمل من أجل الوصول للانتخابات وهي أكثر جاهزية واستعداداً لتولي قيادة الدولة.

وقطع وقتها، بتكوين حكومة من الكفاءات المستقلة لإدارة شؤون البلاد وإكمال متطلبات العدالة الانتقالية خلال وقت وجيز، وإنشاء مفوضية صناعة الدستور، مفوضية الانتخابات، مجلس القضاء العالي، المحكمة الدستورية، ومجلس النيابة، بالإضافة إلى تكوين المجلس التشريعي الانتقالي، قبل نهاية شهر تشرين الأول/اكتوبر من العام الماضي، وهي الوعود التي لم تتحقق إلى الآن.

ومع ذلك، ما تزال البلاد منذ عام، تعيش حالة من الفراغ الدستوري والحكومي، بعد تعليق العمل بعدد من مواد الوثيقة الدستورية، وفشل العسكر في تشكيل حكومة جديدة، بعد الإطاحة بالحكومة الانتقالية.

وظلت الاحتجاجات الشعبية

تتصاعد منذ الساعات الأولى للانقلاب على الرغم من قمع السلطات الذي أدى إلى سقوط 119 قتيلاً وأكثر من 7000 جريح، وعمليات الاعتقال التي طالت القادة السياسيين ولجان المقاومة والمشاركين في التظاهرات، بلغت ذروتها، في تظاهرات 30 أكتوبر الماضي، التي تزامنت مع الذكرى الأولى للانقلاب العسكري، حيث شارك مئات الآلاف من السودانيين في تظاهرات حاشدة في جميع أنحاء البلاد، جددوا خلالها مطالبهم بإسقاط الانقلاب وتسليم السلطة للمدنيين.

يأتي ذلك، في وقت تتواصل موجة الإضرابات بسبب ضعف الأجور والزيادات الضريبية التي فرضتها السلطات على أصحاب العمل، كما تشهد أسعار الخبز والوقود والكهرباء والأدوية والرعاية الصحية والنقل العام، زيادات هائلة.

وحذرت كل من منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو» وبرنامج الأغذية العالمي في تقرير، من تداعيات النزاع في السودان والأزمة الاقتصادية بالإضافة إلى ضعف موسم الحصاد، مؤكدة أنها تؤثر بشكل كبير على إمكانية حصول الناس على الغذاء. ورجحت أن يتضاعف عدد الأشخاص الذين يواجهون الجوع الحاد في السودان إلى أكثر من 18 مليون شخص.

وفي أعقاب الانقلاب، أوقف المجتمع الدولي جملة من المساعدات التنموية والمنح للسودان تقدر بنحو 4.5 مليار دولار، كما أعلن نادي باريس تعليق إعفاء ديون السودان، إلى حين تشكيل حكومة بقيادة مدنية.

وبعد مرور عام على الانقلاب، أدى بشكل واضح سوء الإدارة من قبل السلطة العسكرية إلى إيقاف التقدم الذي تم إحرازه بين عامي 2019–2021 حيث تسبب في أزمة غير مسبوقة في تكلفة المعيشة بعد الارتفاع الكبير في الأسعار، والركود في قطاع الأعمال، حسب مقال نشره نائب محافظ بنك السودان المركزي السابق، فاروق كمبريسي. كذلك خسر الجنيه السوداني نحو30 في المئة من قيمته أمام الدولار، لكن الإتجاه النزولي لقيمته توقف بشكل رئيسي بعد نهاية شهر آذار/مارس 2022 بسبب ضعف الطلب على العملات الأجنبية في ظل الركود والتراجع في قطاع الأعمال وانخفاض القوة الشرائية للأسر.

وأشار كمبريسي، إلى أن هذه الخسائر في المجمل أثرت على أداء موازنة 2022 حيث تواجه البلاد حالياً أزمة اقتصادية كبيرة، لافتاً إلى أنه إذا استمر الانقلاب واحتفظ العسكر بالسلطة، من المتوقع أن يتم تغطية عجز الموازنة في مقبل السنوات بشكل أساسي عن طريق الاستدانة من البنك المركزي وقيام البنك المركزي بالأنشطة شبه المالية نيابةً عن وزارة المالية، كما كان يحدث في عهد النظام السابق.

في سياق الأزمات المتلاحقة، تشهد البلاد انفلاتاً أمنياً واسعاً، وارتفاعاً هائلاً في معدلات النزاعات وحدوث انفلاتات أمنية وجرائم يرتكبها مسلحون يرتدون أزياء القوات النظامية حسب إحصاءات المنسقية العامة للنازحين واللاجئين.

وتجاوز عدد ضحايا الاقتتال الأهلي في النيل الأزرق، جنوب شرق البلاد، نحو 400 قتيل، منهم 250 راحوا ضحية تجدد الصراع الأسبوع قبل الماضي في الإقليم الذي يشهد أوضاعا ملتهبة، تصاعدت الأحد الماضي، بعدما الجريمة، بينما تشكو منظمات حقوقية من تورط مجموعات عسكرية وشبه عسكرية في نزاعات في دارفور والنيل الأزرق ومناطق أخرى من البلاد.

الاقتتال الأهلي

ومنذ الانقلاب العسكري، قتل في إقليم دارفور غرب السودان، وحدها، نحو 500 شخص بينما نزح عشرات الآلاف بسبب تجدد أحرقت مجموعات قبلية غاضبة مبنى أمانة الحكومة واقتحام آخرين مقار عسكرية ونهب أسلحة نارية.

كما تشهد البلاد نذر عودة الصراع المسلح بين العسكر والحركات المسلحة غير الموقعة على اتفاق السلام، بعد أعوام من إعلان جميع الأطراف وقف العدائيات وإطلاق النار.

والجمعة، حذرت حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور، من خرق قوات الدعم السريع التي يقودها نائب رئيس المجلس السيادي محمد حمدان دقلو «حميدتي» لاتفاق وقف العدائيات الموقع بين الحكومة والحركات المسلحة، معتبرة أي هجوم على مناطق سيطرتها بمثابة إعلان حرب. وأكدت رصدها مخططات للقوات التابعة للسلطات السودانية، لشن هجوم على المناطق التي تسيطر عليها الحركة، وأن أجهزتهم تتابع تحركات تلك القوات عن كثب، ولديها معلومات حول مخططات واجتماعات تمت بالخصوص في العاصمة الخرطوم ومدينتي نيالا والفاشر في دارفور.

وشددت على أن أي هجوم على مناطق سيطرتهم من قبل المجموعات المسلحة التابعة للسلطات السودانية ومن وصفتهم بـ «أعوانها المأجورين والمتساقطين» سوف يواجه برد صاعق. وحذرت الحركة، السلطات من مغبة أي تصرف قد يقود السودان إلى إشعال حرب لا تستطيع دفع فاتورتها، وفق بيان للمتحدث العسكري باسم الحركة، وليد ابكر تانجو.

والأسبوع قبل الماضي، تبادل الجيش السوداني والحركة الشعبية شمال جناح عبد العزيز الحلو الاتهامات بشأن خرق إعلان وقف العدائيات والتدخل في أحداث العنف القبلي التي اندلعت بمنطقة لقاوة بولاية غرب كردفان.

واتهم الجيش، الحركة الشعبية بقصف المنطقة، محذراً قادة الحركة من عواقب خرق اتفاق وقف إطلاق النار.

من جهتها، أكدت الحركة عدم تدخلها في أحداث لقاوة متهمة قوات الدعم السريع ومجموعات قبلية مسلحة بإحراق منازل إثنيات النوبة والداجو والفلاتة.

وفي ظل الضغوط الداخلية والخارجية المتصاعدة، والأزمات المتلاحقة أعلن القائد العام للجيش عبد الفتاح البرهان خروج العسكر من السلطة مطالبا المدنيين بالتوافق على حكومة مدنية، إلا أن وعوده التي أطلقها في تموز/يوليو الماضي ما تزال تراوح مكانها.

وبينما ترفض لجان المقاومة التفاوض والشراكة ومنح الشرعية لقادة الانقلاب، وتدعو إلى إسقاطه عبر المقاومة الشعبية، رأت قوى الحرية والتغيير إمكانية إنهاء الانقلاب عبر عملية سياسية وفق شروط محددة، أبرزها عدم العودة للشراكة بين المدنيين والعسكريين وخروج الجيش بشكل كامل من السلطة.

وحسب الرؤية، يكون مشروع الدستور الانتقالي المعد بواسطة اللجنة التسييرية لنقابة المحامين الأساس المعتمد للحل السياسي، مؤكدة على ضرورة الإصلاح الأمني والعسكري الذي يقود إلى جيش واحد مهني وقومي يحمي الوطن والمواطن ويناى بالجيش عن السياسة ويراجع النشاط الاقتصادي للمؤسسة العسكرية والأمنية وينقي الجيش من عناصر النظام السابق ويؤسس لعلاقة صحية بين المدنيين والمؤسسات العسكرية وإصلاح جهازي الأمن والشرطة وتبعيتهما الكاملة للحكومة التنفيذية، على أن تكون وفق مصفوفة مفصلة تحدد جداول المواقيت والمراحل للإصلاح الأمني المنشود.

ونصت على أن تقوم الآلية الثلاثية المكونة من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي والإيغاد، بتسهيل ودعم العملية السياسية ودعم مجهودات السودانيين للوصول لحل ينهي الانقلاب، ويؤسس لسلطة مدنية ديمقراطية، بمشاركة الوساطة الرباعية التي تقودها واشنطن والرياض في تيسير العملية السياسية ودعمها وتوفير الضمانات الخارجية المطلوبة.

ورأى الناشط الحقوقي، شمس الدين ضو البيت في حديثه لـ«القدس العربي» أن انقلاب 25 تشرين الأول/اكتوبر الماضي كان امتدادا لمحاولات إجهاض الثورة السودانية ولغض اعتصام القيادة العامة في 3 حزيران/يونيو 2019 الذي يعتبر بمثابة الانقلاب الأول على الحكومة الانتقالية.

وأشار إلى أنه على الرغم من نجاح النظام السابق في العودة إلى مؤسسات الدولة والأجهزة الأمنية وتمكنه من استعادة الأموال والأصول التي تمت مصادرتها خلال الفترة الانتقالية، وكذلك تصاعد القمع وتقييد الحريات، والتضييق على الإعلاميين والأحزاب والناشطين السياسيين وتجميد نشاط النقابات، إلا أنه بالمقابل اتضح أن الثورة السودانية عميقة وجادة وساعية للتغيير بشكل كامل.

وأشار إلى أن كل ذلك لم ينجح في كسر المقاومة الشعبية معتبرا ذلك مسألة حاسمة، بينت بشكل واضح أن المقاومة عميقة جدا ولن تنتهي إلا بزوال الانقلاب.

والمطلوب لإسقاط الانقلاب حسب، ضو البيت فضلا عن استمرار الحراك الشعبي والتظاهرات، العمل على توحيد قوى المعارضة من أحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني ولجان مقاومة، مشيرا إلى أن هذه الوحدة يجب أن تكون خلف لجان المقاومة ومواثيقها، لجهة قيادتها الحراك الشعبي الذي تصدى للانقلاب طوال هذا العام.

ورأى أن المجتمع الدولي أصبح يدرك أن السبيل الوحيد لاستقرار السودان هو نظام ديمقراطي كامل وحكومة مدنية ونظام قائم على حقوق الإنسان مع ضرورة حصول الحكومة الانتقالية المقبلة على الدعم الاقتصادي الدولي للخروج من الأزمة الاقتصادية التي يعيش فيها السودان منذ الانقلاب.

البرهان ومكوّناته المدنية: مَن يشتري الوقت؟

صبحي حديدي

ليست قلّة إنصاف أن تُعقد مقارنة بين ماضي السودان القريب كما حكمه عمر البشير قبيل إسقاطه، وبين راهن السودان كما يُحكم جنرالات الجيش السوداني قبضاتهم العسكرية والأمنية على مقدراته؛ بزعامة قائد الجيش الانقلابي عبد الفتاح البرهان وشريكه في الهيمنة محمد حمدان دقلو قائد «قوات الدعم السريع»؛ ومن خلفهما حفنة صغيرة من الضباط الأدنى رتبة وسطوة، ولكن ليس البتة أقلّ تعطشاً إلى النفوذ والبطش.

وكي يبدو اليوم أشبه بالبارحة، ليس من الضروري أن يتشابه انقلاب البرهان يوم 25 تشرين الأول (أكتوبر) 2021، مع انقلاب البشير أو أيّ انقلاب آخر سبقه، فضلاً عن أيّ انقلاب يُحتمل أن يعقبه إذا بلغت تناقضات قوى الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية ومفارز دقلو نقطة قصوى يطفح عندها الكيل ويتحتّم الانفجار. والتظاهرات التي تعمّ السودان لا تسجّل مرور سنة أولى على انقلاب البرهان فقط، بل تعيد التشديد على تلك المحطات الانقلابية التي أطلقت عهود الاستبداد في البلد.

بعد سنتين فقط من استقلال السودان عن التاج البريطاني، عام 1956، قاد الفريق إبراهيم عبود الانقلاب العسكري الأوّل، في تشرين الثاني (نوفمبر) 1958؛ أعقبه العقيد جعفر النميري بانقلاب عسكري ثانٍ، في سنة 1969، اقترن أيضاً بالإجهاز على انتفاضة 1964 التي أنهت دكتاتورية عبود؛ وأمّا المشير محمد سوار الذهب فقد كان استثناء قاعدة العسكر، فعهد بالحكم إلى جهة مدنية بعد الإطاحة بنظام النميري. لكنّ تباشير النفط في البلد أسالت لعاب القوى العظمى، وأعادت تأجيج شهية الانقلابات، ووضعت البشير في سدّة الحكم سنة 1989.

وليس ما يُشاع اليوم عن اقتراب العسكر من صيغة اتفاق دستوري مع المكوّن المدني سوى إشارة أخرى على طرازَين من التفاعلات التناحرية داخل سلطة الانقلاب: بين الجيش والأجهزة الأمنية وقوات دقلو، من جهة أولى؛ وعند هؤلاء جميعاً إذْ تدنيهم أحوال البلد الاقتصادية والمعيشية من حافة مواجهات التصفية والتصفية المضادة أو التفاهمات الأقرب إلى صفقات تواطؤية، من جهة ثانية. وإذا ظلت تفاصيل الاتفاق المزعوم بين العسكر والمدنيين طيّ الكتمان، أو التكتم المتبادل بالأحرى، فإنّ عناصرها الكبرى الجوهرية لن تأتي بجديد دراماتيكي في أحجام التنازلات بين الطرفين؛ خاصة تلك الضمانات التي يشترطها الجنرالات، حول: 1) إعفائهم من المساءلة القضائية عن مخالفات الماضي، في أيام البشير كما في أيام البرهان؛ و2) تمكينهم من قبضة عسكرية وأمنية مستقلة، لا تقصيهم عن آلة القرار وصناعته؛ و3) إبقاء التشكيلات العسكرية الخاصة، و«قوات الدعم السريع» تحديداً، بمنأى عن الدمج في بنية الجيش أو الخضوع لأي شكل آخر ينتهي إلى التفكيك...

وحين وافق جنرالات السودان على تسليم رئاسة الحكومة إلى عبد الله حمدوك، والإيهام بأن السلطة باتت مدنية، كانت الضغوطات الخارجية الدولية والأفريقية ومؤسسات مثل صندوق النقد الدولي هي محرّك القرار؛ الأمر الذي أحسن العسكر المناورة فيه وشراء الوقت ريثما تُستكمل ترتيبات البيت العسكري والأمني الداخلي، وينفض البرهان وشركاؤه يدهم من ترئيس حمدوك. اليوم تُستعاد مناخات مماثلة، فنقرأ تغريدة من وزير الخارجية الأمريكي يقول فيها إن الوقت قد حان «لإنهاء الحكم العسكري»؛ وتحث 13 دولة، صحبة الاتحاد الأوروبي والآلية الثلاثية، على تشكيل حكومة انتقالية يقودها مدنيون. ولا عجب، استطراداً، أن يسرّب الجنرالات فتات معلومات عن قرب التوصل إلى اتفاق مع المكوّن المدني.

وهذا، على وجه التحديد، هو الشرك الذي يتوجب على القوى المدنية أن تتفادى الوقوع فيه، لجهة تكرار الأخطاء ذاتها من جانب المدنيين، أو إعادة إنتاج الخيارات القاصرة التي أفقدت الشارع الشعبي زخماً ثميناً وأخفنته بالجراح والانكسارات والتضحيات؛ كما أكسبت العسكر أكثر من جولة واحدة، ولا فرق أنّ إخراجها كان انقلابياً، أو أنّ سيناريوهاتها تعيد ترسيم التناظرات بين البشير والبرهان.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

بعد عام من الانقلاب: احتمالات مفتوحة لمستقبل العملية السياسية في السودان

عمر الفاروق

بعد عام من انقلاب الجيش السوداني على الحكومة الانتقالية، أصبح مستقبلُ العملية السياسية في البلاد أكثر غموضاً وتعقيداً، في خضم تعدد الفاعلين الداخليين والخارجيين، وتضارب تصوراتهم لحل الأزمة السياسية. وما فاقم الأزمة السودانية التي تصاعدت بعد الانقلاب، فتح المؤسسة العسكرية الطريق أمام النظام المخلوع للعودة إلى واجهة العمل السياسي، وذلك بعد نحو ثلاث سنوات ونصف منذ إطاحته عبر ثورة شعبية، في نيسان/أبريل 2019.

وفي آب/أغسطس 2019 وقع المدنيون والعسكريون، اتفاقاً تشاركوا بموجبه السلطة (الوثيقة الدستورية) وسط حضور إقليمي ودولي كبيرين، وذلك بعد عدة أشهر من جولات تفاوضية، بدأت في نيسان/أبريل وانقطعت بعد فض اعتصام القيادة العامة في 3 حزيران/يونيو 2019 قبل أن تُستأنف مرةً أخرى عبر وساطة قادتها إثيوبيا من جهة والاتحاد الأفريقي من جهة أخرى.

عقب توقيع الوثيقة الدستورية والتي فتحت الطريق أمام تشكيل مؤسسات الفترة الانتقالية الرئيسية، مجلسي السيادة والوزراء، على أمل إضافة المجلس التشريعي خلال 3 أشهر من توقيعها، بين رئيس مجلس السيادة الانتقالي، عبد الفتاح البرهان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، في مدينة عنتبي الأوغندية في 3 شباط/فبراير 2020 بدأ أول توتر فعلي بين أطراف الحكومة الانتقالية، على خلفية انقسامهم حول اللقاء نفسه، وحول عدم دستورية الخطوة التي أقدم عليها البرهان، من ناحية أخرى.

أثار لقاء البرهان ـ نتنياهو، جدلاً كثيفاً داخل البلاد عامةً، وحول حق إدارة الشؤون الخارجية وسط الائتلاف الحاكم والتي كانت ضمن اختصاص الحكومة المدنية التنفيذية، حسب ما نصت عليه الوثيقة الدستورية الحاكمة للفترة الانتقالية.

ومثل التقارب السوداني ـ الإسرائيلي، الذي قاده البرهان، أول علامات الخطر تجاه مستقبل الفترة الانتقالية، فبينما أيدته أحزاب داخل تحالف الحرية والتغيير وأعضاء مدنيين في مجلسي السيادة والوزراء، رفضته أحزاب أخرى. ومع ذلك، مضى التقارب بين السودان وإسرائيل، حتى توج بتوقيع اتفاق بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية في الخرطوم في كانون الثاني/يناير 2021 انضم بموجبه السودان إلى اتفاقات إبراهام، قبل أن يلغي قانون مقاطعة إسرائيل، ليتمثل الانفتاح الأكبر في تبادل الزيارات بين الخرطوم وتل أبيب على المستوى العسكري والأمني.

علامة خطر أخرى، على مستقبل الفترة الانتقالية، مثلها اتفاق سلام جوبا الذي تم توقيعه في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2020 فبينما كان من المأمول، أن يكمل ملامح مستقبل العملية السياسية في السودان، إلا أنه وعلى العكس من ذلك، مثل ثاني أكبر العقبات التي هددت مسار الفترة الانتقالية. حرب دارفور من قادة النظام المخلوع، كما دخلت في مفاوضات مع صندوق النقد والبنك الدوليين، كمدخل لإعفاء ديون البلاد لدى نادي باريس والبالغة نحو 50 مليار دولار، بالإضافة إلى استقطاب دعم خارجي، مقابل إعادة هيكلة الاقتصاد السوداني.

أيضاً، انخرطت الحكومة الانتقالية في مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل إزالة اسم البلاد من لائحتها للدول الراعية للإرهاب، في تلك الأثناء كانت لجنة إزالة التمكين، تعمل على مصادرة أصول رموز النظام المخلوع، بينما كان يتنقل قادة التفاوض من الحكومة الانتقالية بين الخرطوم وجوبا في جولات مستمرة من أجل الوصول إلى اتفاق سلام مع الجماعات المسلحة.

وسط ذلك الحراك الداخلي والخارجي، للحكومة الانتقالية في ملفات عديدة، استمر الحراك الثوري وسط لجان المقاومة، فيما استمرت مصادرة المزيد من أصول رموز النظام المخلوع، وظل الكثيرون بينهم يمثلون أمام المحاكم بتهم الفساد والانقلاب على النظام الدستوري.

علامات الخطر

كان المشهد الانتقالي، يمضي في أحسن حالاته، لكن مع الكشف عن لقاء سري تم بين رئيس مجلس السيادة الانتقالي، عبد الفتاح البرهان، ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، في مدينة عنتبي الأوغندية في 3 شباط/فبراير 2020 بدأ أول توتر فعلي بين أطراف الحكومة الانتقالية، على خلفية انقسامهم حول اللقاء نفسه، وحول عدم دستورية الخطوة التي أقدم عليها البرهان، من ناحية أخرى.

أثار لقاء البرهان ـ نتنياهو، جدلاً كثيفاً داخل البلاد عامةً، وحول حق إدارة الشؤون الخارجية وسط الائتلاف الحاكم والتي كانت ضمن اختصاص الحكومة المدنية التنفيذية، حسب ما نصت عليه الوثيقة الدستورية الحاكمة للفترة الانتقالية.

ومثل التقارب السوداني ـ الإسرائيلي، الذي قاده البرهان، أول علامات الخطر تجاه مستقبل الفترة الانتقالية، فبينما أيدته أحزاب داخل تحالف الحرية والتغيير وأعضاء مدنيين في مجلسي السيادة والوزراء، رفضته أحزاب أخرى. ومع ذلك، مضى التقارب بين السودان وإسرائيل، حتى توج بتوقيع اتفاق بين السودان والولايات المتحدة الأمريكية في الخرطوم في كانون الثاني/يناير 2021 انضم بموجبه السودان إلى اتفاقات إبراهام، قبل أن يلغي قانون مقاطعة إسرائيل، ليتمثل الانفتاح الأكبر في تبادل الزيارات بين الخرطوم وتل أبيب على المستوى العسكري والأمني.

علامة خطر أخرى، على مستقبل الفترة الانتقالية، مثلها اتفاق سلام جوبا الذي تم توقيعه في 3 تشرين الأول/أكتوبر 2020 فبينما كان من المأمول، أن يكمل ملامح مستقبل العملية السياسية في السودان، إلا أنه وعلى العكس من ذلك، مثل ثاني أكبر العقبات التي هددت مسار الفترة الانتقالية.

البرهان وسيلفا كير في توقيع اتفاق جوبا

فما إن وصل قادة الجبهة الثورية إلى الخرطوم في 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 ومشاركتهم في هياكل السلطة الانتقالية في شباط/ فبراير 2021 حتى بيرتس نشاطاً واسعاً من أجل استعادة مسار الانتقال الديمقراطي في البلاد، ومع تعثر إعادة الفرقاء السودانيين إلى طاولة المفاوضات، انضمت إليه إيغاد والاتحاد الأفريقي، فيما بات يعرف بالآلية الثلاثية. لاحقاً، بدأت (الرباعية) والتي تقودها الولايات المتحدة، المملكة المتحدة وأطراف إقليمية، نشاطاً وسط أطراف الأزمة، حيث نجحت في عقد اجتماعين بين المدنيين والعسكريين.

اتفاق مرتقب

غير أن البرهان، أعلن على نحو مفاجئ في تموز/يوليو الماضي، خروج المؤسسة العسكرية من أي عملية تفاوضية، وكان قد سبقه نائبه محمد حمدان دقلو «حميدتي» في اللواذ بإقليم دارفور، غربي البلاد، لعدة أسابيع، قبل أن يعلن تأييده لقرار البرهان لاحقاً. قبل أن تنطلق عدة مبادرات، أولاها؛ مبادرة (نداء أهل السودان) بقيادة رجل الدين الصوفي، الطيب الجد، والتي تضم مجموعة أحزاب إسلامية وأخرى كانت موالية لنظام الرئيس المخلوع، عمر البشير، ومع تطور الأحداث أعلنت قوى الحرية والتغيير إعداد مشروع دستور انتقالي رحب به حميدتي، من جهتها أعلنت فصائل الجبهة الثورية رفضها له قبل أن تجيز إعلاناً سياسياً ودستورياً، خاصاً بها.

وبينما تعتبر دول التروبكا مشروع الدستور الانتقالي الذي أعدته اللجنة التسييرية لنقابة المحامين السودانيين أساساً للحل السياسي، تحذر المجموعات الإسلامية والعسكريين.

وتشير مصادر صحافية متطابقة، إلى أن الاتفاق بين الحرية والتغيير والعسكريين بات وشيكاً، في الوقت الذي ما يزال الشارع متمسكاً بإسقاط السلطة العسكرية تحت شعار (لا تفاوض، لا شراكة، لا شرعية) وبناء على هذا الشعار خرج مئات آلاف السودانيين إلى الشوارع في الذكرى الأولى للانقلاب، يوم الثلاثاء الماضي.

وبينما ما تزال فصائل الجبهة الثورية تحذر من عقد اتفاق ثنائي، أعلنت الجماعات الإسلامية وقادة النظام المخلوع، عن برمجة تظاهرات مستمرة بدأت منذ أمس السبت.

وفي ظل لاءات الشارع الثلاث، وعودة الإسلاميين للمشهد، والاقتتال الأهلي في أجزاء عديدة من البلاد، وإرهاصات اتفاق تسوية بين الحرية والتغيير والعسكريين، تحت وقع ضغوط خارجية، بجانب الانتقادات المتزايدة لاتفاق سلام جوبا وتنامي المطالبات بإلغائه، أو تعديله في أقل الظروف، مضافاً إلى ذلك، تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي باطراد في البلاد، يظل من غير الراجح أن يؤدي أي اتفاق إلى هدوء الأوضاع واستعادة المسار الديمقراطي على الأقل في الوقت الراهن. كما أنه من الصعب، أن يجد مثل هكذا اتفاق مقبولية لدى الشارع الذي يطالب بمحاسبة المسؤولين عن ارتكاب الجرائم على مدى عام الانقلاب، وإبعاد النظام المخلوع.

وينفتح المشهد السوداني، على احتمالات مفتوحة، يظل من الصعب جداً، أن يتم التوصل إلى تسوية تشمل الجميع. فبينما تعمل بعض التيارات على الإسقاط على رأسها لجان المقاومة، وأخرى ترغب في التفاوض لإنهاء الانقلاب (قوى الحرية والتغيير) ومجموعة ثالثة تضم النظام المخلوع، تريد أن تعود إلى الحكم مرة أخرى، كما لا يزال موقف الفصائل المسلحة ضبابياً، فضلاً عن مراوغات السلطة العسكرية الحاكمة، لذا قد يصبح إجراء الانتخابات خطوتها المقبلة في محاولة لشرعنة وجودها وكحل ربما قابل للتسويق الدولي، لكن حتى هذا الحل يواجه معضلة تضارب المصالح بين البرهان وحميدتي.

Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

السودان: انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان خلال عام من الحكم العسكري

محمد عبد الحفيظ

شهد السودان خلال عام من انقلاب الجيش على الحكومة الانتقالية، انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان ضد المتظاهرين السلميين ومعارضي النظام العسكري.

ومنذ بدء الاحتجاجات المناهضة للانقلاب، وحتى الآن قتل أكثر من 119 شخصاً وأصيب الآلاف، بينما وثق حقوقيون العديد من حالات الاغتصاب والعنف الجنسي ضد المحتجين.

وظل السودانيون منذ صبيحة 25 تشرين الأول/أكتوبر الماضي يقاومون الانقلاب العسكري الذي نفذه القائد العام للجيش، عبد الفتاح البرهان الذي أطاح عبره بالحكومة الانتقالية، التي شُكلت في أعقاب إسقاط نظام الرئيس المخلوع عمر البشير.

بالإضافة إلى رئيس الوزراء السابق، عبد الله حمدوك، اعتقلت السلطة العسكرية وزراء الحكومة من المدنيين وأعضاء الأحزاب السياسية والحامين ونشطاء المجتمع المدني والصحافيين والمدافعين عن حقوق الإنسان وقادة الاحتجاجات السلمية، في صبيحة الانقلاب.

ومنذ أول يوم للانقلاب وحتى الآن، نظمت لجان المقاومة نحو 48 موكباً مركزياً بالإضافة لمئات الوقفات الاحتجاجية والإضرابات التي شملت الأجسام المهنية والنقابية.

وأدى استخدام العنف المفرط والقوة المميتة بواسطة الأجهزة الأمنية إلى مقتل أكثر من 119 شخصاً، منذ بدء الاحتجاجات بينهم متظاهر قتل الثلاثاء في مليونية «إسقاط الانقلاب» بالرصاص والدهس بواسطة عربة تابعة للشرطة وإصابة آخرين بجروح بليغة. وحسب منظمة «حاضرين» فإن عدد المصابين حتى الرابع من آب/اغسطس الماضي، تجاوز السبعة آلاف مصاب.

فور انتهاء مواكب الثلاثاء الماضي المناهضة للانقلاب، التي دعت لها تنسيقيات لجان مقاومة ولاية الخرطوم، في ذكرى مرور عام على الانقلاب. أصدرت شرطة الولاية بياناً وجهت عبره اتهامات للمحتجين السلميين، وناشدت وزارة العدل والجهاز التشريعي بفرض إجراءات استثنائية لمواجهة المتظاهرين لحسم ما أسمته بالفوضى وتقديم الجناة للعدالة الناجزة.

وفي 8 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، فرقت الشرطة وقفة احتجاجية رافضة للانقلاب وتندد بعودة منسوبي النظام السابق لوزارة التربية والتعليم. وقامت السلطات الأمنية وقتها باعتقال 87 معلماً وكسرت ساق إحدى المعلمات.

وقال عضو «محامو الطوارئ» عثمان البصري لـ«القدس العربي»: «بعد انقلاب الخامس والعشرين من تشرين الأول/ اكتوبر حدثت انتهاكات بشكل ممنهج على نطاق واسع». وأشار إلى أن الانتهاكات بدأت بضرب المعلمين في الوقفة الاحتجاجية واقتيادهم لقسم الشرطة وبقائهم ليوم بالنسبة للنساء ويومين للرجال، ولفت إلى أن النيابة العامة رفضت الطلبات التي قدمها المحامون للإفراج عنهم بالضمانة العادية على الرغم من أن القانون يتيح لهم ذلك.

وإلى جانب حجب خدمة الاتصال والإنترنت، صبيحة الانقلاب والأيام التي تلته فقد أوقفت سلطات الانقلاب بث القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية، باستثناء تلفزيون السودان القومي وإذاعة أمدرمان الخاضعين لسيطرة العسكريين.

كما قامت السلطات بإيقاف خدمة الإنترنت صباح الثلاثاء الماضي، الذي وافق مرور عام على الانقلاب.

فرض تعتيم إعلامي

وقالت شبكة الصحافيين السودانيين الأربعاء، إن السلطات عملت على فرض تعتيم إعلامي عن طريق قطع خدمة الاتصال والإنترنت الأمر الذي ساهم في حجب تدفق المعلومات ما مثل غطاءً للأجهزة الأمنية لارتكاب مزيد من الانتهاكات.

وفي الفترة من الخامس والعشرين تشرين الأول/اكتوبر إلى الرابع من آب/ اغسطس الماضي، أعدت منظمة «حاضرين» غير الحكومية تقريراً بعنوان «الطرف الحقيقي» وثقت فيه الانتهاكات التي ارتكبت بحق المحتجين السلميين.

وأحصت المنظمة 1074 إصابة تصنف بالبليغة بينهم 187 طفلاً، ومن بين 119 شهيدا لقوا مصرعهم بيد أجهزة الأمن فهناك 19 طفلا. وفي حالات العنف الجنسي، قالت المنظمة أنه تم الإبلاغ عن 50 حالة، ثلاث منها أكملت الإجراءات الطبية متضمنة البروتوكولات الخاصة بحالات الاغتصاب، بينما تم البدء في الإجراءات القانونية لحالتين.

وفي 30 كانون الأول/ديسمبر الماضي اقتحمت الأجهزة الأمنية المكونة من الشرطة والدعم السريع مكتب قناة «العربية» و«الحدث» بالعاصمة الخرطوم وتم إطلاق الغاز المسيل للدموع ومصادرة معدات القناة وأصيب ثلاثة من العاملين وأودعوا المستشفى.

وفي 13 كانون الثاني/يناير الماضي اقتحمت القوات الأمنية مكتب قناة «العربي» في الخرطوم وقامت باعتقال المراسل والفريق العامل معه أثناء تغطية التظاهرات المناهضة للانقلاب.

وفي 18 كانون الثاني/يناير أصدرت وزارة الإعلام قراراً بإغلاق مكتب «الجزيرة مباشر» وسحب ترخيص المراسل الصحافي محمد عمر والمصور بدوي بشير بسبب ما أسمته الوزارة بالنقل غير المهني للشأن السوداني.

ولم تنجُ المستشفيات المُخصصة لعلاج مصابي المواكب في ولاية الخرطوم من بطش الأجهزة الأمنية التي درجت أكثر من مرة على اقتحامها وإطلاق الغاز المسيل للدموع وترويع المرضى.

وفي 24 كانون الثاني/يناير، اعتقلت السلطات الأمنية 9 من كوادر منظمة أطباء بلا حدود، وتم احتجازهم في مركز شرطة بمدينة الخرطوم. وجرى اقتيادهم إلى قسم الشرطة بعد خروجهم من مستشفى الجودة وسط الخرطوم بوقت وجيز، وكانوا ثلاثة فرنسيين ويمني وباكستاني وإيطالي وثلاثة سودانيين.

وفي استمرار للانتهاكات التي تمارسها السلطات ضد المواطنين لقي مدثر كمال 29 عاماً مصرعه داخل حراسات قسم شرطة امتداد الدرجة الثالثة، وظل جثمانه 7 أيام داخل مشرحة أمبدة في 11 تشرين الأول/ اكتوبر الجاري وأفاد البلاغ المدون من قبل الشرطة بأن سبب الوفاة نزيف في المعدة، في الوقت الذي أكد فيه تقرير الطبيب الشرعي تعرض القتيل للضرب بآلة حادة مع وجود آثار ضرب وكدمات في أجزاء متفرقة من جسده.

الإفلات من المساءلة والعقاب

وأمام الانتهاكات المستمرة ضد المحتجين السلميين والمواطنين، يرى مقرر لجنة الدعم القانوني للمحامين السودانيين وائل علي سعيد، لـ«القدس العربي»: «أن الأجهزة الأمنية والشرطية درجت خلال الثلاثين عاماً الماضية وهي عمر النظام السابق، على انتهاك حقوق الإنسان وعدم احترام القانون، وأدى إفلات هذه الأجهزة من المساءلة والعقاب لأن تستخدم العنف المفرط بشكل ممنهج ضد الأفراد والجماعات».

ورأى الخبير الحقوقي، عبد الباسط الحاج، أن المجلس العسكري بعد انقلابه على حكومة الفترة الانتقالية منح صلاحيات وحصانات للقوات الأمنية وفقاً لقانون الطوارئ، ما دفعها إلى استخدام العنف المفرط وغير المبرر ضد المتظاهرين السلميين.

وأشار إلى أن ذلك يتضح من خلال نوع الأسلحة المستخدمة في تفريق التظاهرات، حيث تستخدم القوات السلاح الناري وسلاح «الخرطوش» المُحرم دولياً.

وقال الحاج لـ«القدس العربي» إن القوات الأمنية قامت باستخدام «سلاح القنص» وأشركت قوات الاحتياطي المركزي، وهي قوات شبه عسكرية وتشارك في مهام قتالية ولا يفترض بها المشاركة في تفريق التظاهرات السلمية المكفولة بموجب القانون والمواثيق الدولية. ولفت إلى أن التقارير تشير إلى تورط هذه الفصائل في أعمال القتل الوحشية التي تعرض لها المتظاهرون طوال فترة عام من الانقلاب.

وأكد الحاج خطورة أوضاع حقوق الإنسان في السودان ودعا إلى ضرورة إصلاح القطاع الأمني بشكل كامل ومحاسبة القادة المسؤولين عن عمليات القتل الذي يستهدف المتظاهرين السلميين.

وأشار رئيس مجلس أمناء هيئة أمناء محامو دارفور المكلف، الصادق علي حسن، إلى أن هناك عدة أنواع من الممارسات التي تندرج تحت انتهاكات حقوق الإنسان، أفظعها القتل الجزافي الذي مارسته الأجهزة الأمنية ضد الثوار العزل.

وحسب حسن فقد قُتل 125 شهيداً بعدة أنواع من الرصاص الحي وعبوات الغاز الحارقة، مشيراً إلى أن غالبية الشهداء من الشباب والأطفال.

وأكد أن الانتهاكات الجسيمة شملت جرائم الإغتصاب بواسطة عناصر ترتدي الأزياء الرسمية فضلاً عن التحرش الجنسي بالأطفال. وأضاف: «على سبيل المثال تم احتجاز 2 من الأطفال في قسم شرطة أمدرمان بعد أن جُردا من ملابسهما بالكامل والتحرش بهما».

وتابع: «هذا بالإضافة إلى التعذيب البدني والمعنوي والاعتقالات الجزافية التعسفية بموجب إعلان الطوارئ وإبعاد المحتجزين إلى أماكن خارج مناطقهم مثل سجون بورتسودان والهدى ودبك كما تم إساءة استغلال القانون بالإخفاء القسري بسجن سوبا وبقية المعتقلات».

وأكد على وجود 109 سجناء بسجن بورتسودان تم ترحيلهم من الجنينة ومناطق أخرى من ولاية غرب دارفور كما يوجد بسجن أردمتا بالجنينة 77 سجيناً، وفي سجن شالا بالفاشر 26 وبلغت جملة السجناء أكثر من 300 مقبوضين بموجب أحكام قانون الطوارئ الذي تم إلغاؤه، الأمر الذي يكشف أن الاحتجاز يخالف القانون.

ووفقاً لحسن فقد بلغت تقديرات أعداد المعتقلين جزافياً منذ انقلاب البرهان وحتى الآن أكثر من ثمانية ألف اعتقال. وأشار إلى أن فترات الاعتقال والإخفاء القسري تراوحت ما بين الأيام والأسابيع والشهور كما تم تقديم المئات للمحاكمات الجائرة، تمت تبرئة المئات وأدين العشرات منهم بأحكام الطوارئ، كل ذلك بالإضافة إلى الملاحقات والأحكام الجائرة والغرامات التي طالت «ستات الشاي» في بعض المناطق لعدم الالتزام بما أسمته السلطات «الزي المحتشم» كما ظهرت حالات الملاحقات الكيدية للشباب تحت غطاء تهم الردة.

وأشار إلى وقوع عدد من حالات الاغتصاب خلال عام من الانقلاب، المعلن عنها لا يقل عن 14 حالة، مع وجود العديد من الحالات الأخرى المسكوت عنها.

من جهة أخرى فإن الصادق رأى أن الانقلاب أدى إلى استفحال الصراعات القبلية في ولايات دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان، مشيراً إلى أن هذه الانتهاكات يتحمل مسؤوليتها النظام الذي ظل يستغل المنازعات المحلية ويطورها إلى حروب قبلية.

وأوضح عضو محامو الطوارئ، عثمان البصري أن المعتقلين من الثوار ظلوا يتعرضون لأنواع من الانتهاكات بينها الضرب منذ لحظة الاعتقال وحتى وصولهم إلى أقسام الشرطة، فضلاً عن أن الأجهزة الأمنية تقوم بنهب ممتلكاتهم المتمثلة في الهواتف المحمولة وغيرها، كما تقوم بحلاقة شعور رؤوسهم بهدف إذلالهم، بالإضافة إلى حالات التحرش الجنسي ببعض المعتقلات أثناء نقلهم إلى أقسام الشرطة وداخل هذه الأقسام.

وأكد على وجود 5 حالات اختفاء قسري موثقة من ضمنهم الطفل محمد عبد المنعم 16 عاماً الذي اختفى في موكب تشرين الثاني/ نوفمبر العام الماضي. وأشار إلى أن الأجهزة الأمنية تقوم بانتهاك خصوصية المقبوض عليهم من الثوار، حيث تقوم الأدلة الجنائية بفحص المخدرات للمعتقلين من الشباب والشابات.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

السودان: سلطة هلاميّة تسترخي فوق كوم من الرماد

سيد أحمد بلال

تعرضت تظاهرات 25 تشرين الأول/اكتوبر التي جرت بمناسبة مرور عام على انقلاب 25 تشرين الأول/ اكتوبر 2021 وفض الشراكة بين العسكريين والمدنيين، لقمع تميّز بالقسوة الشديدة والعنف المفرط. وظل هذا الأسلوب هو الطابع الملازم لأسلوب السلطات السودانيّة في تصديها للاحتجاجات المعارضة لها، فاستخدمت الرصاص المطاطي والقنابل الصوتية والاعتقال التعسفي والتعذيب، بل والقتل أثناء الاعتقال، ومن بينها اغتيال الصبي قاسم أسامة (20 عاماً) وعدد من الإصابات التي وردت تفاصيلها في تقرير صادر عن لجنة أطباء السودان المركزية والتي رصدت 185 إصابة، هي التي سجلتها المستشفيات، غير تلك التي تم علاجها ميدانيًا، منها إصابتان في الرأس بأجسام صلبة.

سلاح الاوبلن

أما الذي يجعلنا نلح على تناول العنف المفرط فهو ما ورد عن تعرّض متظاهرين قبل تظاهرات 25 تشرين الأول/اكتوبر الجاري مما أورده «محامو الطوارئ» في تقاريرهم الدورية عن استئصال عين نتيجة لاستخدام الحصى كمقذوف ما يعرف بسلاح الاوبلن وهو ما تمخضت عنه عبقرية الشرطة الوحشية في حشو قاذفات البمبان بالحصى والزجاج وإطلاقها على المتظاهرين من مسافة قريبة.

ويضيف تقرير «محامو الطوارئ» أنه «على إثر ذلك رصدنا أربع حالات خطيرة، ثلاث منها في امدرمان والرابعة في الخرطوم وتأكدنا ان الشرطة استخدمت صامولة بدلا الحصى، ونتج عن الإصابات خضوع المصابين لعمليات جراحيّة».

تقرير خبراء أمميون

وفي إطار مرور عام على الانقلاب طالب 17 من خبراء حقوق الإنسان التابعين للأمم المتحدة عشية الذكرى الأولى للانقلاب بإجراء محاسبة فعالة للحملة القمعية الوحشية التي امتدت طوال العام ضد الاحتجاجات السلمية المعارضة للانقلاب العسكري الذي وقع في تشرين الأول/اكتوبر 2021 لكسر حلقة الاضطرابات الشرسة في البلاد، ودعا الخبراء الأمميون أيضًا إلى قيام آلية مستقلة للمساءلة والعدالة الانتقالية مع تفويض بمعالجة انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة أثناء الاحتجاجات.

ومضى الخبراء يقولون في تقريرهم الصادر يوم 26 تشرين الأول/اكتوبر الجاري «على مدار العام الماضي، تلقينا تقارير متواصلة عن مقتل متظاهرين واختفاء قسري وإصابات وتعذيب وتعرض للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي (الجندر)». وأضافوا إن محاكمة الجناة، بمن فيهم من القادة رفيعي المستوى المسؤولين عن هذه الانتهاكات، أمر بالغ الأهمية لضمان انتقال سوداني مستدام إلى حكومة مدنية ديمقراطية ذات مصداقية.

ودعا الخبراء إلى إنشاء «آلية مساءلة مستقلة وفعالة ومزودة بموارد كافية تركز على الضحية بشكل أساسي» وتتصدى للانتهاكات الجسيمة المرتكبة منذ الانقلاب العسكري. وحث الخبراء كذلك على اتخاذ تدابير جادة لإنهاء التحقيقات من قبل لجنة التحقيق الوطنية التي تم تشكيلها سابقًا في جرائم فض الاعتصام (اللجنة التي يرأسها المحامي نبيل اديب) وتحقيق العدالة لضحايا الجرائم الخطيرة أو التي ارتكبت خلال احتجاجات 2019.

وقال الخبراء في تقريرهم: «إذا لم تتم معالجة هذه الفظائع، وإذا حُرم الضحايا مرة أخرى من العدالة والتعويضات، وإذا لم تُسمع أصوات المتظاهرين، فستستمر دورة الاضطرابات السياسية والقمع الوحشي في السودان.».

وكان خبراء الأمم المتحدة قد قرعوا ناقوس الخطر مرارًا وتكرارًا، بشأن التقارير المتعلقة بالاستخدام غير القانوني والمفرط للقوة والاعتقالات، حيث السلطات العسكرية تقوم بقمع الاحتجاجات السلمية منذ الانقلاب.

وحسب ما ورد، استخدمت قوات الأمن المشتركة بانتظام القوة المميتة، إما بشكل مباشر أو بإطلاق النار العشوائي على المتظاهرين. وتسببت التكتيكات غير القانونية في مقتل ما لا يقل عن 117 متظاهرا وإصابة ما يقدر بنحو 7700 بينهم آلاف الأطفال، بإصابات خطيرة، بناء على حالات موثقة من قبل ممارسين صحيين سودانيين. وكانت غالبية الإصابات ناجمة عن استخدام الأسلحة النارية أو قنابل الغاز المسيل للدموع.

وواصل تقرير الخبراء يقول «نحن قلقون للغاية من أنه نتيجة لذلك، أصيب بعض المتظاهرين بشلل دائم أو طويل الأمد وتعرّضوا لبتر أطرافهم وفقدان البصر وقلع العيون».

وقال الخبراء إن هناك «مؤشرات مقلقة على أن العديد من القتلى والجرحى في سياق الاحتجاجات كانوا ضحايا لهجمات مستهدفة.»

وأثار الخبراء مخاوف جدية من اعتقال المئات، بينهم نساء وأطفال، لممارستهم حقهم في التجمع السلمي، ومن دون اتباع الإجراءات القانونية الواجبة. وحسب ما ورد تعرض العديد من المعتقلين للتعذيب وسوء المعاملة في الحجز، بينما اختفى بعضهم قسراً أو احتُجزوا سراً. وقال الخبراء إنه يجب التحقيق في هذه الحالات بشكل شامل ومستقل وعلى السلطات الكشف على الفور عن مصير ومكان وجود المتظاهرين المفقودين. وقال الخبراء إن هناك أيضا تقارير عن تعرض النساء للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي (الجندر) بما في ذلك الاعتداء والاغتصاب الجماعي، في مواقع قريبة من الاحتجاجات أو أثناء الاحتجاز.

وقد ارتكبت هذه الانتهاكات في ظل تدابير طارئة مطولة، مما أعطى سلطات موسعة وحصانة من الملاحقة القضائية لقوات الأمن.

وقال الخبراء: «إن الاستخدام المتكرر للأساليب القمعية ضد المتظاهرين السلميين يؤكد بقوة الحاجة إلى المساءلة وإصلاح قطاع الأمن والعدالة، بما في ذلك التعويضات، لضمان أن يتمكن الناس من ممارسة حقوقهم الأساسية والمشاركة بفعالية في التحول الديمقراطي في البلاد».

وأورد التقرير ان»غياب المساءلة عن الجرائم المزعومة له تأثير مخيف على حق الناس في حرية التجمع السلمي والمشاركة في الشؤون العامة».

وحث الخبراء المجتمع الدولي على ضمان أن تكون المساءلة أساسية للمحادثات السياسية الجارية والعملية الانتقالية في البلاد. كما دعوا المجتمع الدولي إلى ضمان مشاركة المجتمع المدني والضحايا في المحادثات السياسية.

وطالب الخبراء الـ17 السلطات العسكرية الامتناع عن قطع الإنترنت والاتصالات قبل أو أثناء أو بعد الاحتجاجات.

الخبراء المشاركون

والخبراء الذين شاركوا في إصدار التقرير هم: كليمان نيالتوسي فول، المقرر الخاص المعني بالحق في حرية التجمع السلمي وتكوين الجمعيات؛ إيرين خان، المقررة الخاصة المعنية بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير؛ ماري لولور، المقررة الخاصة المعنية بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان؛ ميريام إسترادا كاستيلو (الرئيسة – المقررة)، وموميا ماليلا (نائب الرئيس) وإلينا شتاينرت، وبريا غوبالان، وماثيو جيليت، الفريق العامل المعني بالاحتجاز التعسفي؛ دوروثي إسترادا تانك (رئيسة) وإيفانا راديتش (نائبة الرئيس) وإليزابيث بروديريك، وميليسا أوبريتي، وميسكيرم جيسيت تيشان، الفريق العامل المعني بالتمييز ضد النساء والفتيات؛ آوا بالدي (الرئيس – المقرر) وغابرييلا سيتورني (نائب الرئيس) ولوتشيانو هازان، وأنغانا نيلابيجيت، وغرازينا بارانوسكا، والفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي.

وهؤلاء الخبراء هم جزء مما يعرف بالإجراءات الخاصة لمجلس حقوق الإنسان. والإجراءات الخاصة، التي تعتبر أكبر هيئة للخبراء المستقلين في نظام الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، هي الاسم العام لآليات المجلس المستقلة لتقصي الحقائق والرصد.

وقد دعت الفيدرالية الدوليّة لحقوق الإنسان «FIDH» والمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام «ACJPS» والمرصد السوداني لحقوق الإنسان «SHRM» إلى وضع حد فوري لاستخدام القوة من قبل قوات الأمن السودانية، التي يجب أن تحمي كل المدنيين.

وأدانت الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان وأعضاؤها الافتقار إلى الشفافية في الاتفاقات السياسية التي تتم صياغتها، وطالبت الجهات الفاعلة باحترام الإدماج الكامل للمجتمع المدني، وضمان احترام مطالبته تجاه الانتقال المدني.

وأعلنت أليس موغوي، رئيسة الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، أن «الأزمة الحالية في السودان والعنف المتصاعد فيه، يؤكدان على الحاجة إلى انتقال عاجل إلى نظام ديمقراطي يستجيب لاحتياجات الشعب ويخضع للمساءلة».

ومنذ الانقلاب، تدهور الوضع الأمني بشكل مستمر في جميع أنحاء البلاد. وشعرت الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان وأعضاؤها بقلق عميق من تصاعد العنف في النيل الأزرق حيث قُتل ما لا يقل عن 220 شخصًا مؤخرًا. وتدعو الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان وأعضاؤها إلى إجراء تحقيقات مستقلة حتى تتم محاسبة جميع الجناة وإحقاق العدالة للضحايا.

وقد اتهمت وزارة الداخلية من خلال بيان أصدرته مساء 25 تشرين الأول/اكتوبر الجاري يحمل ترويسة الوزارة ورئاسة قوات الشرطة وتوقيع المتحدث الرسمي باسم الشرطة، اتهمت من اسمتهم بالقوات المدربة بتشكيلات عسكرية وجماعات منظمة ومتمردة ومتفلتة وخلايا نائمة تتبنى العنف والتخريب بتسليح كامل بأسلحة نارية وبيضاء وعبوات غاز تحت تأثير المخدر والمواد السامة.

انتفادات قانونية

وأشار أحد المحامين (المحامي سمير شيخ ادريس) ان ذلك يفترض أنه قد تم القبض على كل أو بعض منسوبي هذه القوات المدربة وتحرير الأسلحة المذكورة وإجراء فحص المخدرات على المقبوضين ومن ثم تقييد البلاغات في مواجهتهم بعد التحريات الدقيقة تمهيدا لتقديمهم للمحاكمة، غير أن البيان والمضابط الشرطية السابقة لم تشر لأي من ذلك.

وكانت السلطات في السابق تتحدث عن طرف خفي أو ثالث بين المتظاهرين يتحمل ارتكاب حوادث القتل والعنف واقتحام المنازل يختبئ بين المتظاهرين وذلك دءا لأي اتهام ضد منسوبيها على الرغم من ثبوت عدد من الاعتداءات الموثقة لمنسوبي الشرطة وبقية الأجهزة الأمنية ضد المتظاهرين.

وما دام البيان صادر عن وزارة الداخليّة فإن هذا يدل على ان أجهزة الوزارة هي التي تدير المشهد السياسي للبلاد إذ أن البلاد ظلت بلا حكومة على مدى عام كامل.

وأخيرا يبدو ان رهان السلطة على الاعتماد على دور عنصر الزمن في إرهاق رافضي الدكتاتوريّة ودفعهم للانسحاب قد صار رهانا ضعيفا ان لم يصر خاسرا.

Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

في محاولة الوصول لتسوية تدعم العسكريين: مصر تصطف مع البرهان في الوقت الحرج

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

السيسي والبرهان

ملفات عديدة جعلت النظام المصري يقرر توسيع دوره في السودان، فما بين محاولة تأمين الحدود الجنوبية، وتأمين حليف في موقع السلطة في الخرطوم، إضافة إلى الاطمئنان لموقف الجارة الجنوبية من أزمة ملف سد النهضة الأثيوبي، بات النظام المصري متهما بدعم مجلس السيادة السوداني في مواجهة القوى المدنية.

ويسعى النظام المصري، إلى تقديم المساعدة إلى الفريق أول عبد الفتاح البرهان في ظل الأزمات السياسية التي يواجهها، باعتباره يؤمن أن خروج الجيش السوداني من معادلة السلطة في الخرطوم يعني تغيرا في المشهد الجنوبي، سيلقى بظلاله على الأمن في الجارة الجنوبية وبالتالي يؤثر عن الأمن الحدودي، إضافة إلى موقف النظام المصري من التغيير بشكل عام واعتباره نوعا من محاولات ضرب الدولة الوطنية.

وتحاول القاهرة وضع موطئ قدم لها في التسوية السودانية، بعد محاولات إبعادها قسرا من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي اللذان يقودان ملف التسوية، بدعم مجموعة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات العربية المتحدة.

فقبل أسبوع، كشفت مصادر عن توجه فريق استشاري مصري إلى العاصمة الخرطوم، لتقديم المشورة إلى رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان، في التعامل مع الملفات السياسية الداخلية الحرجة في الوقت الحالي.

الوفد الأمني حسب المصادر، ضم أعضاء في جهاز المخابرات العامة، الذي يدير ترتيبات القاهرة في الملف السوداني.

الوفد الأمني حسب المصادر، جاء بناء على اتفاق جرى، خلال زيارة البرهان الأخيرة للقاهرة في شهر أيلول/سبتمبر الماضي.

واستقبل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في القاهرة، رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني عبد الفتاح البرهان، في زيارة هي الثانية للعاصمة المصرية، منذ نحو 6 أشهر فقط؛ حيث التقيا في آذار/ مارس الماضي.

وجاءت زيارة البرهان للقاهرة، في طريق عودته من نيويورك، وإلقاء كلمة بلاده في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي عبّر خلالها عن خيبة أمله جراء فشل الجهود الدولية في التوصل لاتفاق بين القوى المدنية والمكون العسكري.

وتشير دراسة نشرها «المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية» إلى حاجة البرهان لتضامن عربي، يبدأ من القاهرة، ويسمح له بإيجاد مخرج للدولة السودانية من براثن الاضطرابات بعد إعلانه «عدم الانتظار إلى ما لا نهاية» حال التطويل دون إجراء انتخابات، خاصة مع طرح القضية أمام اجتماع الدورة العادية لجامعة الدول العربية المقرر عقدها في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل بالجزائر.

ولفت «المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية» إلى تطلع البرهان كذلك لـ«التعرف على الخبرات المصرية في مواجهة محاولات تغلغل (جماعة الإخوان) باعتبار أن الشيء ذاته يعاني منه السودان وقد يقف عائقاً أمام تنفيذ أي اتفاق».

وفي بيان ختامي للقاء السيسي والبرهان، عبّرت مصر عن إدراكها للظرف الدقيق الذي يمر به السودان حالياً، ومطالبة بضرورة العمل المشترك لتحقيق الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي، كما وعدت باستمرار إرسال حزم المساعدات والدعم اللوجستي والإنساني للسودان.

وكثف النظام المصري من لقاءات بقوى لها علاقات تاريخية، فخلال الشهر الجاري، زاد وفد من حزب الأمة القومي السوداني، يقوده رئيس الحزب المُكلف، فضل الله برمة ناصر، العاصمة المصرية القاهرة.

وجاءت زيارة الوفد في ظل الحديث عن مساعي القاهرة، للوصول لتسوية بين القادة العسكريين، ومجموعة المجلس المركزي بتحالف قوى الحرية والتغيير، الذي يعد حزب الأمة القومي أحد أهم فصائله.

وفي سياق ملف أزمة سد النهضة الأثيوبي، قال السفير حسام زكي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية؛ إن مصر والسودان تقدمتا بطرح مشروع قرار خاص بسد النهضة لمناقشته خلال القمة العربية المقرر عقدها في الجزائر في شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وأضاف الأمين العام المساعد للجامعة العربية أن الاجتماعات التحضيرية التي تسبق القمة ناقشت مقترحات ربما يتم طرحها في الاجتماع الوزاري المقرر انعقاده السبت.

وتضمن مشروع القرار المصري السوداني، إدانة الإجراءات الأحادية الأخيرة التي أعلنت عنها أديس أبابا، في آب/اغسطس الماضي، وهي إتمام المرحلة الثالثة من ملء خزان السد، وكذلك تشغيل توربين ثاني لتوليد الطاقة الكهربائية. كما يطالب المشروع بضرورة التزام إثيوبيا بمفاوضات جدية، بموجب قواعد القانون الدولي، بهدف الوصول إلى اتفاق نهائي مُلزم، يؤمن مصالح كافة الأطراف المعنية ويمنع الإضرار بها.

وفي السياق عادت الاجتماعات الدورية للهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه النيل في دورتها الـ62 بالعاصمة السودانية الخرطوم، بعد توقف دام لأربع سنوات.

وذكر بيان لوزارة الموارد المائية والري المصري، أن رئيس الجانب المصري في الهيئة الدكتور عارف عبد المبدي أكد في كلمته خلال الاجتماع احترام مصر لاتفاقية الانتفاع الكامل بمياه نهر النيل مع السودان الشقيق لعام 1959 والتي تعد دستورا لأعمال الهيئة، مشددا على أهمية تمسك الدولتين بما نصت عليه اتفاقية 1959 من ضرورة التنسيق في المواقف بين البلدين تجاه المشروعات التنموية المزمع إنشاؤها بدول حوض النيل خارج حدود الدولتين.

وأشار عبد المبدي إلى أهمية استمرار أعمال تطوير أنشطة الهيئة وبناء القدرات وتدعيم الجانب المؤسسي بما يخدم مصالح الدولتين، وكذلك أهمية تبادل الخبرات والتنسيق والتعاون مع مراكز الأبحاث والدراسات الدولية العاملة في مجال المياه العابرة للحدود.

رئيس الجانب السوداني في الهيئة المهندس مصطفى حسين، أكد أن الاجتماعات الدورية تأتي لإحياء أنشطة الهيئة فيما ينفع البلدين ويحقق تعزيز التعاون المشترك لما فيه مصلحة البلدين الشقيقين، وعلى أهمية تفعيل العلاقات مع دول حوض النيل، وخاصة دولة جنوب السودان، وأهمية العمل على تنفيذ مشروعات على الأرض تسهم في معالجة مشاكل الفيضانات وإزالة الحشائش وتحسين الملاحة. ومنذ نيسان/ابريل 2021 تجمدت المفاوضات بين مصر والسودان وأثيوبيا، التي يرعاها الاتحاد الأفريقي، ما دعا مصر للتوجه إلى مجلس الأمن الدولي للاحتجاج، والمطالبة بالضغط على إثيوبيا عبر الشركاء الدوليين للقبول باتفاق يرضي جميع الأطراف.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

انقلاب البرهان والدور الأممي الرخو

نيويورك–(الأمم المتحدة) ـ«القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

قبل شهر فقط من انتهاء الفترة الانتقالية في السودان والانتقال إلى حكم مدني بعد انتصار الحراك الجماهيري الذي أطاح بالرئيس عمر البشير عام 2019 انقلب المكون العسكري بقيادة اللواء عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان «حميدتي» دقلو التجربة المدنية في الحكم السوداني التي أعقبت ثورة عام 2019 التي أطاحت بحكم ثلاثين عاما لعمر حسن البشير.

ولم تكن التجربة المدنية كاملة في ملامحها، بل هي نتاج ترتيب ومناورات بين العسكر وأطراف الثورة المدنية والمنظمات والنقابات التي تمثل النخب المهنية وممثلي الثورة. ولم يكن مفاجئا اختيار الجيش اللحظة تلك للانقلاب على عملية منحت السودان صورة مختلفة ونوعا من المشاركة في السلطة وإن لم تكن تامة، لكنها أدت لوصول الدعم الخارجي. والأهم من هذا فقد تزامن انقلاب البرهان– حميدتي مع ترتيبات تتعلق بعمليات نقل السلطة وتنظيم انتخابات عامة وعودة للحياة الدستورية والبرلمانية بشكل يعود الجيش إلى ثكناته وتجعله مهتما بملفات الحفاظ على كرامة وحدود البلاد. وعندما سيطر الجيش على السلطة وأنهى عملية نقل ديمقراطي هشة في السودان، وعد البرهان بإصلاح الوضع وتعيين حكومة تكنوقراط وإدارة البلاد حتى عام 2023 ولم يكن الجنرال حتى الآن قادرا على الوفاء بوعوده، بل وزادت عزلة الخرطوم الدولية وانتشر العنف بالهوامش، ويواجه العسكر انتقادات حادة لبعثة الأمم المتحدة المتكاملة للمساعدة الانتقالية في السودان «يونيتامس» بيرتس. وقال في مداخلته إن الوضع في السودان يزداد تدهورا في ظل غياب حل سياسي لاستعادة حكومة مدنية، ذات مصداقية، يمكنها من إعادة تأسيس سلطة الدولة في جميع أنحاء البلاد، وتهيئة الظروف لاستئناف الدعم المالي الدولي، بما في ذلك تخفيف عبء الديون. وحذر في إحاطته من أن مثل هذا الحل الذي يضمن الانتقال إلى سلطة مدنية غير مضمون «لكن لا تزال هناك فرصة للتوصل إلى اتفاق سياسي جديد من شأنه أن يفتتح فترة انتقالية جديدة ويضع البلاد على مسار انتقالي أكثر استدامة نحو حكم ديمقراطي بقيادة مدنية».

وقال بيرتس إن انسحاب الجيش من الحياة السياسية والمبادرات الأخيرة التي طرحتها القوى المدنية يوفران فرصة للقوى العسكرية والسياسية للتوصل إلى اتفاق حول كيفية المضي قدما. وشدد على أهمية الوقت، محذرا من أنه «كلما طالت فترة الشلل السياسي، زادت صعوبة العودة إلى الانتقال السياسي». كما حث جميع الجهات الفاعلة على اغتنام هذه الفرصة والتوصل إلى اتفاق ذي مصداقية بشأن حل يتمتع بالشرعية في نظر النساء والرجال السودانيين، مؤكدا موقف الأمم المتحدة والآلية الثلاثية الثابت في دعم جهود الانتقال السياسي. وأكد أن الجهود الرامية لتحقيق أهداف ثورة كانون الأول/ديسمبر2018 خاصة بين الشباب والنساء والنقابات والجمعيات المهنية ما زالت متواصلة وأن الآلية الثلاثية ستظل منخرطة في دراسة جميع المبادرات التي تدعو في جوهرها إلى العاجلة إلى رئيس دولة مدني ومجلس وزراء لا يتألف من قادة حزبيين، ولكن من خبراء أو تكنوقراط، بالإضافة إلى مجموعة محدودة من المهام لحكومة انتقالية جديدة. وقال بيرتس إن الفرصة سانحة لإنهاء هذه الأزمة السياسية، داعيا القوى العسكرية والمدنية إلى اغتنامها بشكل عاجل.

من جهة أخرى دعت 13 دولة والاتحاد الأوروبي والآلية الثلاثية، الإثنين الماضي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى للانقلاب، إلى تشكيل حكومة انتقالية بقيادة مدنية في السودان، وإلغاء كافة الإجراءات الاستثنائية التي فرضها قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان.

الموقف الأممي

تراخى الموقف الأممي من إدانة الانقلاب وتسميته بانقلاب في البداية، حيث ركّز تحرك الأمم المتحدة عبر مبعوثها الخاص، فولكر بيرتس، باتجاه تأمين الحماية للمكون المدني في المجلس الانتقالي وخاصة رئيس الوزراء الانتقالي عبد الله حمدوك. لقد فشلت محاولة البرهان احتواء الرفض الشعبي والأفريقي والدولي للانقلاب عبر إعادة عبد الله حمدوك لمنصب رئيس الوزراء يوم 22 تشرين الثاني/نوفمبر الذي اكتشف بسرعة أن البرهان يريد أن يستخدمه لتخفيف الضغطين الداخلي والخارجي فانسحب من المشهد بسرعة مساء الأحد 2 كانون الثاني/يناير 2022 قائلا إنه حاول تجنيب البلاد «خطر الانزلاق نحو كارثة» مشيرا إلى أن البلاد تمر الآن في منعطف خطير يهدد بقاءها.

بعد مرور ثلاثة أشهر على الانقلاب أطلق بيرتس، بالتشاور مع الشركاء السودانيين والدوليين، مبادرة للبدء بمشاورات حول عملية سياسية بين الأطراف السودانية تتولى الأمم المتحدة تيسيرها، بشكل رسمي.

كما أنشأت الأمم المتحدة بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية «الإيغاد» المكونة من دول القرن الأفريقي، ما سمي بـ«الآلية الثلاثية» للتواصل مع الأطراف السودانية للوصول إلى بر الأمان وإنهاء الانقلاب والانتقال للسلطة المدنية من دون تحقيق أي تقدم حقيقي على الأرض. كل ذلك عمل لصالح البرهان الذي ما زال يتصرف بطريقة لا تدل على اكتراثه بالموقف الدولي أو الانتقال السلمي لحكومة مدنية مستندا إلى دعم خليجي داخليا ومموليو الانقلاب خارجيا بمن فيهم الكيان الصهيوني الذي فتح جسرا جويا مع البرهان واتباعه.

مظاهرات محلية وعزلة دولية

قبل أيام من الذكرى الأولى للانقلاب، استعمم مجلس الأمن الدولي في جلسة مفتوحة لتقييم الأوضاع في السودان لإحاطة قدمها الممثل الخاص للأمين العام ورئيس بعثة الأمم المتحدة المتكاملة للمساعدة الانتقالية في السودان «يونيتامس» بيرتس. وقال في مداخلته إن الوضع في السودان يزداد تدهورا في ظل غياب حل سياسي لاستعادة حكومة مدنية، ذات مصداقية، يمكنها من إعادة تأسيس سلطة الدولة في جميع أنحاء البلاد، وتهيئة الظروف لاستئناف الدعم المالي الدولي، بما في ذلك تخفيف عبء الديون. وحذر في إحاطته من أن مثل هذا الحل الذي يضمن الانتقال إلى سلطة مدنية غير مضمون «لكن لا تزال هناك فرصة للتوصل إلى اتفاق سياسي جديد من شأنه أن يفتتح فترة انتقالية جديدة ويضع البلاد على مسار انتقالي أكثر استدامة نحو حكم ديمقراطي بقيادة مدنية».

وقال بيرتس إن انسحاب الجيش من الحياة السياسية والمبادرات الأخيرة التي طرحتها القوى المدنية يوفران فرصة للقوى العسكرية والسياسية للتوصل إلى اتفاق حول كيفية المضي قدما. وشدد على أهمية الوقت، محذرا من أنه «كلما طالت فترة الشلل السياسي، زادت صعوبة العودة إلى الانتقال السياسي». كما حث جميع الجهات الفاعلة على اغتنام هذه الفرصة والتوصل إلى اتفاق ذي مصداقية بشأن حل يتمتع بالشرعية في نظر النساء والرجال السودانيين، مؤكدا موقف الأمم المتحدة والآلية الثلاثية الثابت في دعم جهود الانتقال السياسي. وأكد أن الجهود الرامية لتحقيق أهداف ثورة كانون الأول/ديسمبر2018 خاصة بين الشباب والنساء والنقابات والجمعيات المهنية ما زالت متواصلة وأن الآلية الثلاثية ستظل منخرطة في دراسة جميع المبادرات التي تدعو في جوهرها إلى العاجلة إلى رئيس دولة مدني ومجلس وزراء لا يتألف من قادة حزبيين، ولكن من خبراء أو تكنوقراط، بالإضافة إلى مجموعة محدودة من المهام لحكومة انتقالية جديدة. وقال بيرتس إن الفرصة سانحة لإنهاء هذه الأزمة السياسية، داعيا القوى العسكرية والمدنية إلى اغتنامها بشكل عاجل.

من جهة أخرى دعت 13 دولة والاتحاد الأوروبي والآلية الثلاثية، الإثنين الماضي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى للانقلاب، إلى تشكيل حكومة انتقالية بقيادة مدنية في السودان، وإلغاء كافة الإجراءات الاستثنائية التي فرضها قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان.

Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022

مأزق العسكر في السودان: مقاومة مستمرة وانهيار اقتصادي ونزاعات أهلية وغضب الطبيعة

إبراهيم درويش

في الخامس والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر 2021 أجهض الجيش السوداني بقيادة الجنرالين عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان «حميدتي» دقلو التجربة المدنية في الحكم السوداني التي أعقبت ثورة عام 2019 التي أطاحت بحكم ثلاثين عاما لعمر حسن البشير.

ولم تكن التجربة المدنية كاملة في ملامحها، بل هي نتاج ترتيب ومناورات بين العسكر وأطراف الثورة المدنية والمنظمات والنقابات التي تمثل النخب المهنية وممثلي الثورة. ولم يكن مفاجئا اختيار الجيش اللحظة تلك للانقلاب على عملية منحت السودان صورة مختلفة ونوعا من المشاركة في السلطة وإن لم تكن تامة، لكنها أدت لوصول الدعم الخارجي. والأهم من هذا فقد تزامن انقلاب البرهان– حميدتي مع ترتيبات تتعلق بعمليات نقل السلطة وتنظيم انتخابات عامة وعودة للحياة الدستورية والبرلمانية بشكل يعود الجيش إلى ثكناته وتجعله مهتما بملفات الحفاظ على كرامة وحدود البلاد. وعندما سيطر الجيش على السلطة وأنهى عملية نقل ديمقراطي هشة في السودان، وعد البرهان بإصلاح الوضع وتعيين حكومة تكنوقراط وإدارة البلاد حتى عام 2023 ولم يكن الجنرال حتى الآن قادرا على الوفاء بوعوده، بل وزادت عزلة الخرطوم الدولية وانتشر العنف بالهوامش، ويواجه العسكر انتقادات حادة لبعثة الأمم المتحدة «يونيتامس» قائلا إن البعثة حصرت كل جهودها في تنفيذ الانتقال السياسي وأهملت تماما الأهداف الإستراتيجية الأخرى والتي تدخل ضمن ولايتها: «أين دور «يونيتامس» في إعداد الخطط على الأقل لدعم تنفيذ اتفاق سلام جوبا والبروتوكولات الملحقة به خاصة بروتوكولات الترتيبات الأمنية... قضايا النازحين واللاجئين، الأراضي والحواكير، تطوير قطاع الرحل والرعاة. فضلا عن ذلك، لم تقم البعثة بأي شيء في توفير دعم لوجستي ومادي لتنفيذ الخطة الوطنية لحماية المدنيين، كذلك لا نرى أي تقدم في تعبئة الموارد الاقتصادية والتنموية وتنسيق المساعدات الإنسانية».

دور الأمم المتحدة في السودان لم يعد أحد راضيا عنه، حكومة الانقلاب تريده غطاء لممارساتها والدول الغربية تريده قوة تجير قادة الانقلاب على تسليم السلطة لحكومة مدنية، والشعب السوداني لا يريدها شاهد زور على دور العسكر الذي ما فتئ يجندل المتظاهرين ويحول البلاد إلى دولة فاشلة. كل هذه المعارضة الداخلية والعزلة الخارجية لم تظح في الإطاحة بالانقلاب وقادته، ما يدفعنا للسؤال من الذي له مصلحة في دعم مثل هذا النوع من القيادات وضمان بقائها وهي لا تجر على بلادها إلا الويلات كما فعل البشير في السودان لمدة ثلاثين سنة؟

انقاذ من صندوق النقد الدولي بقيمة 3 مليارات دولار بشرط تخفيض قيمة الجنيه المصري. ويعيش السودان في جوار غير مستقر من تشاد التي شهدت احتجاجات مطالبة بنقل السلطة للمدنيين بعد تأجيل العملية لمدة عامين، وفي الشرق، ودولة ممزقة بحكومتين في ليبيا، شمال–شرق. ودولة فاشلة في جنوب السودان وحرب أهلية منسية في إثيوبيا، جنوب–شرق، ويتأثر السودان بالنزاعات الأهلية في هذه البلدان من ناحية تدفق اللاجئين والروابط القبلية في هذه البلدان مع السودان، ويظل عرضة لموجات اللاجئين الذين يزيدون من أعباء الاقتصاد، ويتحولون أحيانا مصدرا للنزاع الأهلي المحلي. وبالمحصلة فهناك غياب أفق للسودان واستعصاء على الحل بسبب تمسك العسكر بالسلطة. وفي ظل فشل جهود الأمم المتحدة التوصل إلى تسوية وارتياح الجيش من دعم دول الثورة المضادة ضد الربيع العربي فمأزق السودان، كما هو الحال منذ عقود سيظل قائما. ومن المفارقة أن وزير الخارجية الأمريكي أنطوني بلينكن، دعا في ذكرى الانقلاب إلى عودة الحكم المدني. فالولايات المتحدة وإن أوقفت حزم دعم للسودان بسبب الانقلاب إلا أنها لم تمارس الضغوط الكافية على العسكر من أجل العودة للعملية التشاركية في السلطة ودعم الشارع. وحاولت واشنطن التوسط لشراكة جديدة بين قادة الانقلاب وقوى الحرية والتغيير، وهي محاولات رفضها المتظاهرون الذين لا يزالون يخرجون بأعداد كبيرة مطالبين برحيل الانقلاب. وفي سياق آخر، أصدرت مجموعة أصدقاء السودان، وهو تحالف من الدول التي تضم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بيانا أكدت فيه دعمها لحكومة وقيادة مدنية، يحتاج إليها السودان من أجل وقف التدهور الاقتصادي والأزمة الإنسانية المتفاقمة، إلا أن المتظاهرين قرأوا في البيان بأنه كناية عن شراكة معدلة لتلك التي انقلب عليها الجيش.

لا بد من رحيل العسكر

ومنذ الانقلاب لم يتوقف المتظاهرون المطالبون برحيل الانقلابيين عن التظاهر، وفي ذكرى حركة الجيش قتل متظاهر، ليبلغ عدد الضحايا منذ انقلاب العام الماضي إلى أكثر من مئة. ويطالب المتظاهرون بالعدالة للضحايا الذين قتلوا عندما هاجمت قوات الأمن والدفع السريع التي يقودها دقلو اعتصاما للمحتجين في حزيران/يونيو 2019 وقتل فيها حوالي 120 شخصا في أكثر الحوادث دموية منذ الإطاحة بالبشير في ذلك العام. وتنكر القيادة العسكرية ارتكاب المجزرة فيما تتهم عائلات الضحايا السلطات بمحاولة دفن القضية والتعتيم على الضحايا. وطالبت منظمات حقوق الإنسان بالمحاسبة وإنهاء الحصانة لقادة الانقلاب. ويزعم هؤلاء أن مسلحين ودعاة عنف تسللوا وسط المحتجين بشكل يمنح قوات الأمن مواصلة القمع والعنف ضد المتظاهرين السلميين. ورغم تراجع وتيرة وكثافة التظاهرات عما كانت عليه بعد الانقلاب مباشرة إلا أن لجان المقاومة في الأحياء التي برزت كمحرك لثورة الشباب لا تزال تنادي بتحركات ضد الانقلاب، ولا تنحصر الاحتجاجات في العاصمة الخرطوم بل وتنظم في دار فور وبورت سودان وغيرها من المدن السودانية.

مناورة البرهان

وفي مواجهة المقاومة لحكم العسكر، أعلن البرهان في تموز/يوليو عن خطوة غامضة لخروج الجيش من المشهد، إلا أن مناوراته رفضت تماما، وفشلت في الأشهر الماضية محاولات للخروج من المأزق، ذلك أن دور الجيش في الحياة العامة ظل المعوق الحقيقي لأي حل. وينبع مأزق النخبة السياسية والجيش بالشعور من ان الانقلاب كان خطأ ولا بد من البحث عن شيء للخروج منه. ورشحت معلومات حول إمكانية التوافق على حل في الذكرى الأولى مع قوى الحرية والتغيير– المجلس المركزي. وأكد مسؤول في التجمع، شريف محمد عثمان، في تصريحات لموقع «المونيتور» (2022/10/26) حدوث «اتصالات غير رسمية» مع البرهان ودقلو، وبناء على مسودة دستور لنقابة المحامين السودانيين. وقال المحامي عبد الرحمن قاسم «في المسودة الجديدة، حاولت نقابة المحامين السودانيين تجنب جوانب الضعف في الوثيقة الدستورية السابقة ويحسب لها أنها قامت بتوزيعها على الكثير من الأطراف». وعبر عثمان عن شكه العميق من اتفاق قريب بسبب عدم الثقة بالجنرالات والثمن السياسي الذي سيدفعه التحالف، فلا ثقة في وفاء الجيش بوعود قطعها أثناء لقاءات غير رسمية. ويظل أي اتفاق يعيد صيغة تشارك السلطة السابق ولا يضم عودة العسكر للثكنات أو آليات محاسبة وإصلاح شامل لقوى الأمن فاشلا وسيواجه معارضة من القوى الداعية للديمقراطية والتي باتت تقودها لجان المقاومة. ومن هنا ففشل قادة الانقلاب بتعزيز سيطرتهم على الحكم والصدوع التي ظهرت داخل التحالف الداعم لهم ربما كان مدعاة لمزيد من الفوضى أو قاد لانقلاب جديد.

ما لا تراه العين

ويواجه العسكر مقاومة جمعية من قطاعات عدة من المجتمع، فالتظاهرات التي تخرج للشوارع هي بعد واحد من المقاومة التي يراها الناس في الخارج، وهناك مظاهر أخرى تغلي في الباطن ولا يعرفها إلا العارف بأمور السودان وأهله. وراث ندى وائي في مقال بالجزيرة الإنكليزية (2022/10/25) أن المقاومة ضد الانقلاب تبرز من خلال الأغاني والفن، وكذا لجان المقاومة الشعبية التي تعد مواثيق سياسية تجسد رؤيتها للدولة السودانية، بهدف تقديم بدائل عن الأنظمة السياسية التقليدية والممارسات التي سارت عليها النخب في البلاد. وتعتبر المشاركة في كتابة المواثيق مهمة مثل محتوياتها. وهناك مظهر آخر لقوة الشارع ضد الانقلاب، مثل الإضرابات التي ينظمها عمال الكهرباء، الصحة وعمال النظافة، التجار وغيرهم من أصحاب المهن الأخرى، حيث كشفت تحركاتهم عن القوة الجماعية لهم، في وقت أغلقت الأسواق أبوابها احتجاجا على الضريبة الجديدة التي فرضها وزير المالية جبريل إبراهيم، الذي دعم انقلاب تشرين الأول/أكتوبر. صحيح أن المحرك لكل هذه الأعمال اقتصادي، مثل المطالبة بزيادة الرواتب أو دفع المتأخر منها أو رفض الضرائب الجديدة، لكنها تعبير عن غضب الشارع من الوضع الاقتصادي وزيادة أسعار المواد الغذائية مثل الخبز والذرة والدخن. وشهد السودان نسبة تضخم 359 في المئة في عام 2021. ولأن الشعب السوداني معروف بحبه للنقاش السياسي، فالغضب ضد الأوضاع واضح في النقاشات العامة في الأسواق ووسائل النقل والجامعات والأحاديث في البيوت، ولا تنسى منصات التواصل الاجتماعي التي يظهر عليها كل أسبوع هاشتاغ ساسم جديد يدعو لوقف الانقلاب. ويصب السودانيون جام غضبهم ويعبرون عن سخريتهم من قادة الانقلاب في الأماكن العامة وهم يتحلقون حول بائعات الشاي على أرصفة الشوارع. وتنتشر في الشوارع الشعارات الجدارية التي تدعو لاستمرار المقاومة «الثورة مستمرة». وترى الكاتبة أن المجتمع الدولي مطالب بالاعتراف بأشكال المقاومة هذه. وعادة ما يزعم قادة المجتمع الدولي أن المدنيين السودانيين غير متحدين، وهو زعم ينشره الجيش لتبرير انقلاب العام الماضي، فالقوى المدنية متفقة في الجوهر على رفض الانقلاب وضرورة العودة للحكم المدني، ولن يتأثر هذا بالخلافات حول كيفية تحقيق الديمقراطية أو الرؤى المتنوعة لمستقبل البلاد. ومن هنا سيحكم على أي اتفاق بين الجيش وعدد من الأحزاب المدنية برعاية دولية بالفشل، لو لم يعبر عن طموحات الشارع السوداني.

مشكلة أمنية

وبالنظر للطريقة التي يتعامل فيها الغرب وبالتحديد رد الولايات المتحدة على الأوضاع في السودان والقارة عموما يعطي صورة عن فشل الحلول السياسية المقدمة، فالولايات المتحدة منشغلة أصلا بالحرب في أوكرانيا ومواجهة الصين، ولا تعتبر منطقة الشرق الأوسط والقرن الأفريقي في وارد اهتماماتها وعادة ما ترد على التطورات في أفريقيا ولا تبادر. وهي معنية بالضرورة بمنع التوسع الروسي بالمنطقة، وخاصة إقامة قاعدة عسكرية تم الاتفاق عليها على البحر الأحمر، إلى جانب قاعدة عسكرية صينية في جيبوتي. ويعرف العسكر في السودان والأنظمة الديكتاتورية بالمنطقة كيفية التلاعب بمخاوف واشنطن والتهديد بأنهم يتجهون نحو الصين وروسيا، مع أن أمريكا تعرف أن هذه الدول بحاجة إليها أكثر، وبدا هذا واضحا في التلاسن الأمريكي–السعودي بشأن النفط. متأخرة، التفتت واشنطن لأفريقيا وضرورة مواجهة التكالب على القارة عندما قام بلينكين بجولة شملت رواندا والكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا.

ورغم تأكيده على «الشراكة» مع دول القارة وأن واشنطن لا تريد تجاوز الدول الأخرى، إلا أن التقارير كشفت عن وثيقة حملها لمواجهة النفوذ الروسي– الصيني فيها ومكافحة الإرهاب في دول الصحراء. وأشارت النائبة الديمقراطية إلهان عمر في مقال بصحيفة «الغارديان» (2022/10/21) إلى مشكلة واشنطن والغرب بشكل عام مع دول القارة الأفريقية وهي معاملتها كمشكلة أمنية وليست كشريكة، رغم أن عدد سكان القارة يبلغ 1.3 مليار نسمة ومرشح للزيادة بحلول 2050 وسيمثلون ربع سكان العالم. ودعت عمر إلى خطة مارشال أسوة بخطة إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، نظرا لامكانيات التقدم في القارة والجيل الشاب والأفكار التي تدعم النمو. وفي الوقت الذي ركزت فيه واشنطن على جيوسياسة الشرق الأوسط وآسيا، انتهزت روسيا الفرصة وأصبحت أكبر مصدر للسلاح إلى أفريقيا ووقعت منذ 2014 صفقات مع 19 دولة أفريقية، بل وأصبحت تلعب دورا في سياسة الدول، كما في مالي وبوركينا فاسو وليبيا وجمهورية أفريقيا الوسطى، حيث تبيع الأمن مقابل المصادر الطبيعية، الذهب والماس. أما الصين فشركاتها منتشرة في معظم أنحاء القارة. وكان لافتا زيارة دقلو لموسكو بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، حيث ذكرت تقارير غربية أن معظم الذهب السوداني يذهب إلى روسيا. وحسب صحيفة بريطانية فقد حصل بوتين على أكثر من 30 طنا من صفائح الذهب السوداني، إلى جانب الذهب المهرب إلى دبي. ونرى الآن نفس الأسلوب في تصرف دول الغرب الباحثة بشكل محموم عن مصادر الغاز الطبيعي، فقد تناولت صحيفة «نيويورك تايمز» (2022/10/27) حج قادة أوروبا من الرئيس البولندي للمستشار الألماني بحثا عن عقود للغاز تعوض خسارة الغاز الروسي، لكن قادة أفريقيا يرون أن أوروبا تعاملهم بالطريقة القديمة، وتمارس ازدواجية في المعايير من ناحية الطلب منهم التوقف عن استخدام الوقود الإحفوري وتريد منهم الآن إنقاذها من شتاء قارس. وهم يريدون استثمارات ليس لتصدير الغاز ولكن بالبنى التحتية لدعم التنمية. ويرون أن من حقهم استغلال مصادر الطبيعة لبناء بلدانهم، تماما كما فعلت أوروبا في ثورتها الصناعية عندما اعتمدت على مصادر طاقة وسخة مثل الفحم الحجري لدعم التصنيع والدفع بالتطوير.

حوار

نائب رئيس البرلمان اللبناني السابق إيلي الفرزلي:
لدى فرنجية مواصفات الرئيس للمرحلة المقبلة ولا بُدَ من حَلٍ مع السعودية

حاورته: رلى موفّق

لم يكن نائب رئيس مجلس النواب اللبناني السابق إيلي الفرزلي شاهداً على الأحداث في لبنان ومعايشاً لها، بل كان جزءاً منها على مدى عقود، خلال الحرب الأهلية وما بعد «اتفاق الطائف» وفي حقبة الرئيس الشهيد رفيق الحريري وعهد ميشال عون الذي كان من المنظّرين له، ومن حلقته الفكرية الضيّقة، قبل أن يتحوّل إلى أشرس المعارضين له ولصهره رئيس «التيار الوطني الحر» جبران باسيل.

الفرزلي، أحد أبرز حلفاء سوريا في لبنان في زمن الوصاية السورية، تولّى منذ 1992 نيابة الرئاسة في مجلس النواب، وهو الموقع الأول للطائفة الأرثوذكسية التي ينتمي إليها وحتى 2005 حيث خفت نجمه مع خروج النظام السوري من لبنان، ولم يستعد مقعده النيابي وموقع نيابة رئاسة البرلمان إلا في انتخابات 2018، لكنه مُني بالخسارة في انتخابات 2022، من دون أن يفقد ديناميته السياسية.

في 2020، صدرت مذكّرات إيلي فرزلي بعنوان «أجمل التاريخ كان غداً»، رغم أن الرجل لم يتقاعد من السياسة، بل لا يزال فاعلاً ومشاركاً فيها. يُبدي اقتناعاً تاماً بأن أزمة لبنان تستدعي تحديد المهام المطلوبة من «الرئيس العتيد» والتي على أساسها يتم انتخابه، وهي مهام تبدأ بمحاورة «حزب الله» بالاستراتيجية الدفاعية وبسلاحه وتمرّ بالحوار مع سوريا وباستعادة العلاقة مع السعودية والحفاظ على «اتفاق الطائف» وعلى عروبة البلد ولا تنتهي بتوفّر القدرة على التماهي في العلاقة مع رئيس الوزراء وتبنّي الحوار نهجاً على عدد الثواني. ويقول: هذه المواصفات تنطبق راهناً على سليمان فرنجية الذي يرى أن لا مشكلة فرنسية – أميركية حيال اسمه، إنما المطلوب الذهاب إلى السعودية لحل الإشكال معها لأنها المدخل إلى إخراج لبنان من الصورة التي طبعته.

وهنا نص الحوار:

○ دولة الرئيس، أصبحنا في آخر أيام العهد، هناك تلميح بأن رئيس الجمهورية يُريد توقيع مرسوم استقالة حكومة نجيب ميقاتي، ماذا يؤثر توقيع المرسوم من عدمه؟

● توقيع مرسوم قبول استقالة حكومة ميقاتي أو إعلان الاستقالة، لا يعني إلا أمراً واحداً، هو الصرخة للعالم والقول: أيها الناس لا تتعاملوا مع لبنان لأنه لا توجد لديه حكومة. التوقيع لا قيمه له. لماذا؟ لأن هذه الحكومة مستقيلة بقوة الدستور. الدستور ينص على أنه بعد إجراء الانتخابات النيابية وتكوين الهيئة العامة الجديدة تُعتبر الحكومة مستقيلة كي يُصار إلى تأليف حكومة جديدة. جرت استشارات التكليف، فأصبح هناك رئيس مكلّف للوزراء. وفي ظل رئيس حكومة مكلّف، لا يحق لرئيس الجمهورية توقيع قبول استقالة الحكومة، – حتى لو مفعوله إعلانياً وليس إنشائياً – إلا بعد أن يُصار إلى تأليف الحكومة، فيصدر مرسوم قبول الاستقالة ومرسوم تأليف الحكومة، لأن الدستور منع الفراغ، ولأن القوانين تمنع الفراغ، ولأنه لا يجوز لرئيس الجمهورية، وهو الذي أقسم اليمين بالحفاظ على الدستور والقانون وسيادة البلد واستقلاله، أن يقف قبل يومين من نهاية عهده ليقول: «أيها الناس لا تتعاملوا مع لبنان». هذا ينطبق عليه القول «يا رايح كتّر القبايح».

○ ما الذي قد يحدث وفق قراءتك ومعلوماتك بعد 31 تشرين الأول؟

● لن يحدث شيء، الحكومة تستلم صلاحيات رئيس الجمهورية مجتمعة وفق النص الدستوري. الدستور لا يعرف الفراغ. كلمة الفراغ التي تُستعمل لمسألة عدم انتخاب رئيس جمهورية، كلمة ليست في موقعها، الكلمة التي يجب أن تُستعمل هي كلمة الشغور الرئاسي، أي يشغر مقام رئاسة الجمهورية. أما الدستور فيقول إن صلاحيات الرئيس تعود إلى الحكومة مجتمعة. ربما هناك قائل إنها حكومة تصريف أعمال. لا يوجد فرق في ذلك. حسب الدستور لحكومة تصريف الأعمال الحق بأن تُصرّف الأعمال بالمعنى الضيّق للكلمة، وهذا أمر جرت العادة عليه كثيراً، وأريد أن أقول هنا، ويجب أن يعلم القاصي والداني، أن حكومة تصريف الأعمال هي التي تقدّمت بمشروع قانون إلغاء اتفاق «17 أيار». لم يقف في حينه أحد ليقول إن صلاحياتها لا تسمح لها بإلغاء الاتفاقية.

○ هذا الضجيج، هل هو في إطار تحسين الأوراق والمواقع؟

● (رئيس التيار الوطني الحر) جبران باسيل يحاول عبر رئيس الجمهورية أن يؤلف حكومة يُمسك بأوراقها، كي يقود الشغور و«الفراغ»، وأن يُبقي الفراغ أكبر فترة ممكنة، وهو يطلب فراغاً يتراوح بين 8 أشهر وسنة كي يتمكن خلالها من أن يتقدّم بدعوى أمام القضاء الأميركي لرفع العقوبات عنه بتهمة الفساد. أنا استند إلى ما سبق وأعلنه مساعد وزير الخارجية الأميركي السابق دايفيد شينكر بأن وزيراً لبنانيا أتى وعرض عليه مسألة رفع العقوبات عن باسيل مقابل التخلي عن حدود بحرية. الصفقة الكبيرة تمّت بمبدأ التخلّي عن الخط 29 إلى الخط 23. باسيل يريد أن يُترجم بقية هذه الصفقة بالذهاب إلى أمريكا ليتقدم بدعوى رفع العقوبات عنه، لأنه لا يستطيع الترشح للانتخابات في ظل عقوبات أمريكية عليه. نحن لم نعرف سابقاً السبب وراء عدم توقيع رئيس الجمهورية مرسوم تعديل الخط 29 وإيداعه لدى الأمم المتحدة لتحويل المنطقة بين الـ23 والـ29 إلى منطقة متنازع عليها. مَن حوّلها بالأمس هو السيد حسن نصر الله عندما أرسل السيّرات وهدّد، وإلا لجاءت إسرائيل لتقول أريد حصة بحقل قانا. السيّرات لعبت دوراً في عملية ضبط الأمور.

○ لكن إسرائيل أخذت حصة من حقل قانا، ستأخذها من خلال توتال؟

● لا. حقل قانا كاملاً للبنان، هناك نتوء يتجاوز الخط 23 تمسّك به لبنان وأخذه. و«تصطفل» توتال وإسرائيل. الأمر المهم هو أن الصفقة الكبيرة هي التخلّي عن الخط 29.

○ فقط احتراماً لعقل القارئ، هذا الشق من الصفقة متعلق بعون – باسيل، لكن ماذا عن الشق المتعلق بـ«حزب الله» وإيران؟

● منذ اليوم الأول يقول «حزب الله» إنه وراء ميشال عون وهو داعم له في هذا الموقف. شينكر فضح الصفقة حين قال إن وزيراً لبنانياً عرض أن يتم رفع العقوبات عن جبران مقابل التخلي عن حدود بحرية. هذه الصفقة سار بها «حزب الله» والجميع من دون تردد وهذا ليس موضوع نقاش. شينكر تكلم عن جبران باسيل، ولم يتكلم عن «حزب الله» أو «الثنائي الشيعي». أنا لا أريد توزيع المسؤوليات، المسؤول عن التفاوض هو شخص اسمه رئيس الجمهورية، هو رئيس الوفد، طبقاً للدستور، لا «الثنائي الشيعي» ولا غيره.

○ ترجمة الصفقة بالنسبة لباسيل تحتاج لفترة أشهر من الفراغ على الأقل، كيف تتوقع أن يكون مسار الأشهر المقبلة؟

● طبيعة الخلاف القائمة في البلد تدور حول مَن هو الشخص الذي سيتولى رئاسة الجمهورية ولأي معسكر ينتمي، هذا خلاف خاطئ، والدليل أن مجلس النواب لم يتمكن من التوصل إلى انتخاب رئيس وهذا أكبر فشل للمجلس النيابي، وهذا الفشل سيتمادون ويستمرون فيه، ولذلك لم يعد الرئيس بري يرى جدوى من اجتماعات المجلس النيابي لانتخاب الرئيس، فدعا لحوار مع رؤساء الكتل على أمل أن يتوصلوا إلى اتفاق ما قد يغطي فشل النواب بانتخاب رئيس.

برأيي، لا بدَّ من السير بالاتجاه التالي حتى يصل النواب إلى نتيجة. موقع رئاسة الجمهورية لم يعد شخصاً، بل يجب أن نعرف ماهية المهام التي تخدم البلاد حتى يُنتخب على أساسها رئيس الجمهورية. أول مهمة مطلوبة هي محاورة «حزب الله» في مسألة الاستراتيجية الدفاعية والسلاح، والتي هي موضع صراع وانقسام في المجتمع اللبناني. المهمة الثانية هي الحوار مع سوريا ومسألة ترسيم الحدود الشرقية والبحرية، وثالث مهمة هي إعادة إنتاج العلاقة مع الخليج والمملكة العربية السعودية تحديداً، لأنه لا يجوز لهذا البلد أن يستمر على هذه الشاكلة معادياً للسعودية والخليج، خصوصاً أن هناك كماً من اللبنانيين يعيشون في كنف هذه البلدان، ناهيك عن أن المملكة ذات ثقل عربي وإقليمي ودولي ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في كل تفصيل في الحياة اللبنانية، ولا سيما في القضايا المهمة والأساسية. رابعاً: مسألة الحفاظ على «اتفاق الطائف» وكيفية الدفاع عنه بوجود محاولات جدية وعديدة لتدميره. خامساً: مسألة عروبة البلد، كمسألة أساسية كونها تحافظ على وحدة البلد، أرضاً وشعباً ودستوراً ومؤسسات. سادساً: وجود رئيس جمهورية يستطيع أن يتماهى مع رئيس وزراء يمثل فعلاً الشريحة السنية في لبنان. بعد الـ2005 شكّل ميشال عون «تسونامي مسيحي»، فقلنا يومها إن الشريحة المسيحية لا يجوز أن تمثّل بمن هو مستورد من كنف الآخرين، بل يجب أن تمثل أصالة بمن يمثل أكثرية عند المسيحيين، أي الأقوى في طائفته، وحدث ما حدث.

أما أن تأتي اليوم لتقول للسنّة إنه لا يجب أن يكون عندكم القيادي الأقوى في طائفتكم التي تمثل أوسع شريحة، واجلسوا في بيوتكم و«بلا» (سعد) الحريري، فهذا خطأ. نريد الرئيس الذي يستطيع أن يتماهى مع رئيس الوزراء ذات الحيثية. الرئيس أمين الحافظ كان شخصية محترمة، كلّفوه برئاسة الحكومة في الماضي ولم يصمد أكثر من 24 ساعة. لا أحد استطاع تهميش التمثيل الحقيقي للسنّة، لماذا؟ لأن هناك طائفة أساسية في الاستقلال والصيغة الوفاقية اسمها الطائفة السُّنية. وأخيراً وليس آخراً يجب الأخذ بعين الاعتبار أن يستطيع رئيس الجمهورية لعب دور الجامع بين اللبنانيين ويقود الحوار الوطني يومياً على عدد ثواني الساعة، لأن لبنان بلا حوار لا يستطيع أن يقف على قدميه لحظة. الحوار عملية مستمرة بعد الدقائق.

ابحثي عن رئيس للجمهورية يستطيع القيام بذلك، ليس مهماً مَن هو، موضوع الانتماء إلى 8 أو 14 آذار وغيرها أصبحت قصة قديمة ولم يعد لها قيمة على الساحة اللبنانية، إلا في أوهام البعض الذي يريد مبرراً لشعبية ما. دعيني أعطي مثالاً: هل بالإمكان التكلم مع «حزب الله» حول سلاحه وحول الاستراتيجية الدفاعية وبخلق تصور مشترك لحل الإشكال والانقسام في البلد من قبل شخص لا يثقون به؟ هل بإمكان رئيس الجمهورية الذهاب إلى السعودية ويبني معها علاقات عميقة من دون أن يكون ظهره محمياً؟ وكيف سنفاوض سوريا عبر شخص لا يثقون به؟ رأيي الشخصي أن المؤهل هو سليمان فرنجية. غيري يقول لا، فليكن، لكن المهم أن تتوفر فيه هذه المواصفات.

○ سليمان فرنجية مرشح محور «حزب الله» وقد يأتمن الحزب جانبه، ولكن هل هو قادر على أن يقول لـ«الحزب» ما هو الأفضل للبنان؟

● لماذا لا يقول ذلك؟ جدّه سليمان فرنجية فعلها على طاولة لوزان وكان رئيساً لـ«جبهة الخلاص الوطني» ومن محور سوريا. يومها، عندما حاول أمين الجميل التنازل عن صلاحيات رئيس الجمهورية، ضرب فرنجية أمام عبد الحليم خدام يده على الطاولة وقال له: «قوم تنازل من صلاحيات أبيك». هذا ابن فرنجية، هذا قوي بذاته، وبشخصه، هم خُلقوا ليكونوا مستقلين، وليسوا من الناس غير المستقلة وتحاول تمثيل دور المستقل. ثانياً، لا مشكلة لديه مع سوريا، وثالثاً، هو جاهز وعلى أوسع مدى للحديث مع السعودية، وأنا أؤكد ذلك. أساساً، عائلته على علاقة تاريخية بجلالة الملك سلمان، ورابعاً هو معروف بتأييده لاتفاق الطائف. خامساً: لا شك في موقفه حيال الحفاظ على عروبة البلد. سادساً: في مسألة التماهي مع رئيس الوزراء، هو مستعد لهذا الموضوع وعلى أتم وجه ومعروف بعلاقته الجدية مع رؤساء حكومات سابقين. هو ابن التركيبة اللبنانية.

○ هو مؤمن باتفاق الطائف، لكنّ الآخرين ولا سيما ميشال عون، وأضمّن سؤالي «حزب الله»، هل هم مؤمنون باتفاق الطائف؟

● حزب الله يُصرّح بأنه مع الطائف، ولكن ميشال عون خلال عهده كان في ممارسته يعمل على تدمير الطائف بدءاً بدأ.

○ كنت من فريق «العصف الفكري» لعون ومن الذين خلقوا مصطلح المشرقية بديلاً عن العروبة؟

● أنا اسمي إيلي ملحم نجيب الفرزلي. ملحم الفرزلي هو مؤتمر الوحدة العربية الأول، هو أمين سر الملك فيصل الأول في مؤتمر الوحدة. المقصود بالمشرقية هو هذه العروبة بالمعنى الأشمل والأوسع. لا يمكنك التكلم في تركيا وإيران وباكستان بمنطق عروبي، أما أن أتكلم بمشرقية على أساس خلق أقليات في المنطقة، فهذا جنون (مقاطعة).

○ الفريق الذي كنت تُنظّر له ذهب إلى بوتين حتى يحمي الأقليات المسيحية؟

● أنا أقول الآن، نعم إن الأقليات المسيحية في مرحلة معينة، عندما اجتاحت الأصوليات المنطقة، كانت بحاجة إلى دعم. هل بقي مسيحيون في العراق، وفي سوريا؟ إن المسيحيين كما كنف هذه في المنطقة جرى استئصالهم، في فلسطين المحتلة كانوا 22.5 في المئة وأصبحوا 1.5 في المئة، الصهاينة دمروهم، وفي العراق أين هم الأقليات؟ أين الأيزيديون وغيرهم؟ في سوريا نصف المسيحيين هاجروا، وفي لبنان لو انتصر التيار المتطرف كم كان سيبقى من المسيحيين في الشرق؟

○ لم يكن هناك تيار متطرف في لبنان دولة الرئيس؟

● أنا إيلي الفرزلي وأعرف البلد تماماً، أعرفهم بأسمائهم وتاريخهم وبتصرفهم. كيف تقولين إنه لا يوجد تيار متطرف! أبو بكر البغدادي مَن هو؟ النصرة مَن هم؟ (أبو محمد) الجولاني مَن هو؟ لا تقولي لي أنك ذهبت إلى بوتين، سأذهب لعند الشيطان لأحمي نفسي، عندما تعجز العروبة عن حماية ذاتها من أبنائها. بالأمس (الرئيس التركي رجب طيب) أردوغان عرّف الجيش التركي بجيش محمد، وقبل مجيئه كان من مهمة الجيش حماية الدستور العلماني.

○ أنت تقول إنك ضد حلف الأقليات، ولكن هذا مشروع حملتموه حضرتك (مقاطعاً)

● حلف الأقليات لم يكن وارداً في أبجدياتنا. مؤتمر» اللقاء المسيحي المشرقي» في الحبتور حضره (مفتي طرابلس والشمال مالك) الشعار. لم يرد في البيان التأسيسي هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد. ولكي أكون دقيقاً، لم يرد ذلك عند ميشال عون، ولا سمعت من جبران باسيل كلاماً عن حلف أقليات أبداً، بالرغم من أنني أكبر معارض اليوم لعون وباسيل. أنا لم أنتم إلى حركة ولا ساهمت في حركة حملت مشروع حلف الأقليات. ليس ذلك جزءاً من قناعاتنا ولا من ثقافتنا، ولا جزءاً من تاريخي الشخصي الذي توارثته كابراً عن كابر. أنا ضد أي حلف له طابع أقلوي، لأن هذا حلف يسعى إلى تدمير نفسه بنفسه.

○ وأنت تعدّد مهام رئيس الجمهورية حددت عنوان حماية الطائف، بما يعني أنك تستشعر أن هناك محاولة لإعادة تركيب معادلة جديدة في البلد؟ مَن وراءها؟

● أحد أطرافها العماد عون وجبران باسيل.

○ مَن الأطراف الأخرى؟

● أنا أعتقد أن هناك أطرافاً أخرى تضمر ذلك، ولكن حتى تاريخه لم تعلن عنها، ولكن في الوقت المناسب إذا استطاعت ورأت أن الأمر يستحق المحاولة ستُقدم، ومن تعتقدين أنه ضد حلف الأقليات سيظهر أنه معه. لن أدخل بأسماء. أنا لا أحكم على النيات بل على ظاهر الأمور وعلى مواقف الآخرين.

بالأمس، سمعنا عن محاولات أوروبية للدعوة لمؤتمر خارج لبنان له طابع تأسيسي؟ طالما هذا الموضوع مطروح معناه أن هناك محاولة لإعادة النظر بالطائف، فإما قيل للأوروبيين بالسر، بطلب من مراجع معينة، أو أنهم يتصرفون كذلك.

○ هناك مَن يعتبر أن «حزب الله» حتى باستراتيجية دفاعية لن يسلم سلاحه ويريد حصة أكبر في هذا النظام للطائفة الشيعية، عملياً هذا معناه مؤتمر تأسيسي وتغيير المعادلة في لبنان؟

● تساليني إذا كان «حزب الله مع اتفاق الطائف أو ضده، وتطلبين أن أعطي جواباً على ضوء ما يجري، أنا أعتقد أن ما يدفع إلى هذا التساؤل حول موقف الحزب بالرغم من نفيه لذلك، هو دعمه لمن يُدمّر «الطائف»، والذي اسمه ميشال عون. هل الجواب واضح؟ هذا جواب رجل سياسي يحترم نفسه لا يستطيع أن يحكم على النوايا، إنما يحكم على ظواهر الأمور.

○ هذا جواب رجل سياسة يريد تدوير الزوايا؟

● ما سمعته من «حزب الله» بتصاريحه العلنية أنه يريد اتفاق الطائف، (رئيس حركة أمل ورئيس ومجلس النواب) كان له «مانشيت» في «الشرق الأوسط» حول اتفاق الطائف، أنا لا أستطيع الحكم على النوايا، لكنني أقول لـ«حزب الله» علناً إن دعمك لعون وباسيل يدعم من يُحارب اتفاق الطائف، هذا ليس تدويراً للزوايا، هذا كلام علم. تدوير الزوايا هو عندما نقوم باتفاق بين طرفين لترتيب الاتفاق.

○ هل من مصلحة «حزب الله وجود معادلة جديدة في البلد تعكس موازين القوى والتحولات التي حصلت بعد اتفاق الطائف؟

● رأيي، أنه إذا نُفذت هذه الشروط التي تحدثتُ عنها كشروط لرئاسة الجمهورية، فهي المدخل الوحيد للحماية الحقيقية لاتفاق الطائف، وهي أحد وسائل تفشيل أو فضح من يريد فعلاً تغيير «الطائف».

○ هل يستطيع البلد أن يُكمل على ما هو عليه اقتصادياً ومالياً واجتماعياً خصوصاً أن هناك كلاماً عن عدم الاتفاق مع صندوق النقد، حتى إن البنك الدولي قال إنه لن يُموّل جر الكهرباء لأن الإصلاحات المطلوبة لم تُنفذ؟

● الاتفاق مع صندوق النقد والمؤسسات الدولية ضروري ليس لأن المبلغ الذي سيمنحه 3 مليارات دولار على عدة سنوات مهماً – فهذا يمكن تأمينه – بل لأنه يمنحك المصداقية ضمن المجتمع الدولي. رأيي أنه يجب الاتفاق مع السعودية، إذا أردنا حل أزمتنا. خذي مصر كمثال، في ليلة واحدة دعموها بـ20 مليار دولار، وتركيا مثال أيضاً، بليلة واحدة عوموا عملتها. من يملك المال هو الخليج، وبشكل خاص المملكة العربية السعودية. المفروض حل الإشكال معها.

○ هل عناصر الإشكال مع السعودية داخلية فقط أم إقليمية أيضاً؟

● يجب أن نجد الحل. نحن نحتاج إلى شخصية لديها عقل ورغبة ونيّة. سليماني رئاسة الجمهورية لـ48 ساعة، وراقبي إن كنت سأقوم باتفاق أم لا؟ وبرضى اللبنانيين! هناك صيغة استقلالية أقرت سنة 1943 قوامها الرئيسي: لا نريد لبنان ممراً أو مقراً... لبنان بلد ذو وجه عربي، وأصبح بعد الطائف بلداً عربياً، لجميع أبنائه. هذا هو المفتاح.

○ تعطل البلد سنتين ونصف في الماضي حتى جاءت التسوية بميشال عون، والآن لا نعرف إلى متى سيتعطل البلد، نحن لا نتكلم فقط عن عناصر داخلية، لبنان هو ساحة صراع.

● حين تمتلكين العقل والإرادة يمكنك أن تحوّلي الصراع إلى صراع داخلي. رأيي الشخصي، أن بيت القصيد هو المملكة العربية السعودية، الاتفاق الأميركي – الفرنسي – السعودي أدخل اتفاق الطائف بناء على طلب السعودية، وهذا أمر يجب الحفاظ عليه، وليعاد تصحيح كل ما جرى من التصرفات، بالرغم من الشكر الكبير لقطر حول الجهد الذي بذلته في الماضي لإخراج «اتفاق الدوحة» الذي خدم مفاعيله وانتهى. لنعود للدستور، «اتفاق الدوحة» أصبح الآن مضراً، لأنه لم يعد يؤدي الغاية. لنعد إلى اتفاق الطائف وإلى تطبيق الدستور. هذا الموضوع هو ما يجب القيام به. لا بدَّ من حل مع المملكة، ويجب التفكير كيف نُخرج لبنان من الإغراق في الصورة التي اكتسبها، سواء بحق أو بغير حق.

○ السعوديون واضحون ولا يلبسون قفازات، قالوا إن هناك حالة اسمها «حزب الله» الذي يُجنّد الإعلام والخبراء والعسكر في حرب اليمن بشكل أساسي وهو يقود حرب مخدرات ضد الخليج وتحديداً ضد السعودية، فكيف بإمكانك إنجاز هذه التسوية من دون حل هذه الإشكالية، وحيث المفتاح بيد إيران؟

● قبل مدة، أجريتُ حديثاً مع جريدة عكاظ ونُشر بحرفيته، تحدثت فيه عن المواصفات المطلوبة لرئيس الجمهورية، وعن ضرورة انتخاب شخص يكون لـ«حزب الله» ثقة فيه ويتباحث معه في الاستراتيجية الدفاعية. السعوديون لا يستطيعون انطلاقاً من مسؤوليتهم الإقليمية والدولية أن يتصرفوا بشكل كيدي مع دولة مثل لبنان معروفة انقساماته. علينا أن نفكّر كيف يمكن أن نخلّص البلد و«نسحبه كالشعرة من العجينة». هذا يتم بالاتفاق مع السعودية.

○ كيف يمكن ذلك من دون أن نوقف ضرر «حزب الله»، وخصوصاً أنه جزء من مشروع إقليمي يصبح لبنان فيه تفصيل صغير؟

● حل إشكالية «حزب الله» يتطلب حواراً معه من ناس يثق بهم. إذا كانوا جزءاً من مشروع، فلنر إلى ماذا سيوصل الحوار.

○ حتى الآن اللبناني يسأل: ماذا ينتظرنا غداً؟

● اللبناني سينتظر الشغور ثم الشغور ثم الشغور، ولا أعرف إلى متى. أنا أطالب أرباب الكتل النيابية أن يتفقوا على مهام رئيس الجمهورية. لا أحد يعتقد أنه قادر أن يأتي برئيس من معسكره، لأن الطرفين لديهما قدرة تعطيلية. عليهما أن يتفقا، وهذا الاتفاق لا يجب أن يكون على الشخص وعلى المغانم، بل على المهام المطلوبة منه ورغبته وقدرته والتزامه.

○ هل ترجّح إذا طال أمد الشغور أن يُطرح خيار قائد الجيش جوزاف عون؟

● هذا خيار محتمل وخيار جدي، وقائد الجيش شخصية محترمة. إنما ستطرح بجدية كاملة مسألة تعديل الدستور. التعديل يحتاج إلى 86 صوتاً. برأيي، داخلياً لم يتأمن الظرف لاسمه. هذا يحتاج إلى هبوط اتفاق أكبر من لبنان وأكبر من كل القوى الداخلية.

○ نحتاج إلى اتفاق كبير لتمرير اسمه أم لتمرير الاستحقاق؟ فرنجية ألا يحتاج إلى هكذا اتفاق؟

● برأيي الشخصي، لا مشكلة أميركية – فرنسية تجاه سليمان فرنجية. أنا أقول ذهبوا إلى السعودية.

○ هل لبنان قادر على استخراج نفط ويؤتمن على ثروة؟

● استخراج النفط لا يحصل من دون مناخ دولي وإقليمي. جاءت سابقاً توتال باتفاق مع الروس، ولكنها بغياب ذلك المناخ، تعطلت مهمتها. يحتاج التنقيب إلى جواز مرور دولي. أعتقد أنه بعد الترسيم وُضع التنقيب على السكة. ولكن كله يحتاج إلى وقت. هذا الاتفاق رغم العورة الكبرى فيه وعلامات الاستفهام حوله، فإن اللبنانيين نتيجة وضعهم قبلوا فيه، لا حول ولا قوة. إنما لا شك أن الاتفاق مفيد للبنان مالياً واقتصادياً على المدى البعيد. أما على المدى القريب والمتوسط، فإنه يضع لبنان في خانة أنه بلد نفطي أو احتمال أن يكون، وهذا الأمر يؤهله لأن يُعاد تصنيفه الائتماني ولكن بعد أن يكون قد اتفق مع المؤسسات الدولية، تحدثت فيه عن المواصفات المطلوبة لرئيس الجمهورية، وعن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لاستعادة ثقة بيوتات المال الدولية.

حريات

انتهاكات الاحتلال للحقوق الفلسطينية تتواصل بوتيرة يومية

نابلس غارقة بدمائها ومحاصرة من كل أبوابها والمجتمع الدولي يواصل التّرثرة

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ بدء عدوان «كاسر الأمواج» الإسرائيلي في آذار/مارس تتعرض الضفة الغربية وبالتحديد شمالها وخاصة مدينة نابلس لحالة حصار وانتهاكات إسرائيلية للحقوق الفلسطينية على أنواعها، وهي ترتقي لمستوى جرائم منذ مطلع الشهر الجاري. وتشمل هذه الانتهاكات جرائم قتل وإعدامات ميدانية واغتيالات ومداهمة البيوت في النهار والليل وترويع الأهالي وتعرض المدنيين للخطر الشديد عدة مرات كل أسبوع. وهناك جهات إسرائيلية أيضا، حقوقية وصحافية تتهم «حكومة التغيير» التي يقودها يائير لابيد بتصعيد التوتر والهجمات على الفلسطينيين طمعا بكسب نقاط سياسية حزبية ضمن المناكفات الداخلية بين الائتلاف والمعارضة عشية الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الخامسة والعشرين بعد غد الثلاثاء. ولابيد الذي زعم في خطابه في الأمم المتحدة في الشهر الماضي أنه مؤيد لتسوية الدولتين يقود حملات دموية ضد الفلسطينيين نافيا أن يكون ذلك جزءا من الدعاية الانتخابية ومحاولة سحب البساط من تحت أقدام المعارضة برئاسة نتنياهو التي تتهمه وحكومته بالضعف والعجز وقلة الخبرة الأمنية. وفي نظرة للخلف يتضح أن الانتهاكات الإسرائيلية للسيادة والحقوق الفلسطينية الأساسية والفرعية تتصاعد عشية كل انتخابات إسرائيلية، حيث توظف الدماء الفلسطينية ضمن الدعاية الانتخابية. وكان رئيس حكومة الاحتلال الراحل مرشح حزب «العمل» عشية انتخابات الكنيست عام 1996 قد قاد عدوان «عناقيد الغضب» على جنوب لبنان الذي ارتكبت فيه مذبحة قانا الأولى في محاولة لأن يبرهن قدراته العسكرية وكسب النقاط، لكن نتنياهو تفوق عليه في انتخابات مباشرة بفارق أقل من 30 ألف صوت. هذه الحملات المتكررة المشابهة التي يقودها لابيد دفعت حتى صحيفة «هآرتس» لتحذير لابيد في افتتاحيتها قبل أيام من خلط الأمن بالسياسة ومن محاولة برهنة قدراته الأمنية ردا على مزاودات نتنياهو على حساب الفلسطينيين، منوهة إلى أن ما تشهده نابلس وشمال الضفة الغربية يتعدى الاحتياجات الأمنية وهذا ما ينفيه لابيد زاعما أن القرار بيد الجيش ويندرج ضمن عمليات «كاسر الأمواج» المستمرة منذ الربيع الفائت ردا على عمليات فلسطينية شهدتها عدة مدن إسرائيلية.

وضمن العقاب الجماعي المتوحش تعيش مدينة نابلس المحتلة ومخيماتها، تحت حصار مشدد فرضه جيش الاحتلال الإسرائيلي، عقب مقتل أحد جنوده، الأسبوع الماضي، فيما وصفته الأمم المتحدة العام الجاري، بأنه الأكثر دموية داخل الضفة، بما فيها القدس المحتلة منذ عام 2006. وفي فجر الجمعة عادت قوات الاحتلال وقتلت شابين من مخيم عسكر بحجة أن إحدى دورياتها تعرضت لإطلاق نار. وكان الاعتداء الأخير هو الأكثر دموية حيث استشهد فجر يوم الثلاثاء المنصرم خمسة فلسطينيين بينهم أحد أبرز قادة مجموعة «عرين الأسود» وديع الحوّح وأصيب 20 آخرون على الأقل بالرصاص الحي، بينهم 3 في حالة خطرة، جراء عملية عسكرية للاحتلال الإسرائيلي على مدينة نابلس المُحاصرة منذ ثلاثة أسابيع، فيما استشهد شاب سادس في رام الله. والشهداء الستة هم: وديع الحوح (31 عامًا) وحمدي شرف (35 عامًا) وعلي عنتر (26 عامًا) وحمدي قيم (30 عامًا) ومشعل زاهي أحمد بغدادي (27 عاما) إضافة إلى الشاب قصي التميمي (20 عاما) الذي استشهد برصاص الاحتلال على مدخل النبي صالح شمال غرب رام الله.

وعلى خلفية هذه الاعتداءات والانتهاكات شهدت المدينة وبقية المحافظات الفلسطينية إضرابات تلبية لدعوة حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» والقوى الوطنية والإسلامية حدادًا على أرواح الشهداء وتنديدا بجرائم الاحتلال المتواصلة بحق أبناء فلسطين الذين يجدون أنفسهم محاصرين بقوات إسرائيلية غير مسبوقة من ناحية حجمها وتنوع تشكيلاتها. وهناك مصادر عسكرية تتحدث عن وجود نصف الجيش الإسرائيلي في شمال الضفة الغربية المحاصرة من كافة مداخلها. ونقلت وكالة «الأناضول» للأنباء عن مراد عبد الله، وهو سائق مركبة نقل بضائع، القول إنّ «الحال أشبه بالإغلاق الذي شهدته المدينة في انتفاضة الأقصى عام 2000 وتابع عبد الله بالقول إن «الجيش الإسرائيلي أغلق كافة المداخل، وينصب حواجز عسكرية في محيط مدينة نابلس».

إعلان حرب شاملة

بدورها، أكدت الرئاسة الفلسطينية، أن الحصار الذي تتعرض له محافظة نابلس منذ مطلع الشهر واقتحام المدن والقرى والمخيمات، واستمرار اقتحامات المسجد الأقصى المبارك والحرم الإبراهيمي، ومحاولة تغيير الوضع التاريخي فيهما، هو «بمثابة إعلان حرب شاملة على الشعب الفلسطيني وقيادته».

وقال الناطق باسم الرئاسة، نبيل أبو ردينة، الجمعة إن «استمرار هذه السياسة الطائشة وغير المسؤولة خلقت مناخا لزيادة التوتر وانفجار الأوضاع، وهو ما حذرنا منه طويلا». وأضافت السلطة الفلسطينية التي تتهم من قبل أوساط فلسطينية أنها تكتفي بالأقوال وبضربة شفوية: «على حكومة الاحتلال أن تعي أن هذه السياسة لن تجلب الأمن والاستقرار، بل تدفع الأمور نحو وضع خطير» مؤكدا أن الشعب الفلسطيني لن يقبل باستمرار الاحتلال بأي شكل من الأشكال.

الأمم المتحدة

من جانبها، وصفت الأمم المتحدة العام الجاري، بأنه الأكثر دموية داخل الضفة الغربية منذ عام 2006 وقالت المنسقة الإنسانية بالوكالة للأرض الفلسطينية المحتلة في الأمم المتحدة، لوشيا إلمي، في بيان: «تشكّل سنة 2022 الأكثر دموية بالنسبة للفلسطينيين من سكان الضفة الغربية بما فيها الشطر الشرقي من القدس المحتلة ، منذ سنة 2006 على أساس المتوسط الشهري». وأضافت: «قُتل ما لا يقل عن 105 فلسطينيين، من بينهم 26 طفلًا، على يد القوات الإسرائيلية بالضفة الغربية منذ بداية العام. وهذا ما تؤكده تقارير جمعيات حقوقية إسرائيلية مناهضة للاحتلال مثل جمعية (بتسيلم) التي تؤكد أن العام الأخير شهد رقما قياسيا من ناحية عدد قتل الفلسطينيين ومن ناحية انتهاكات الحرم القدسي الشريف وكذلك من ناحية عدد البيوت العربية التي هدمت داخل أراضي 48 خاصة في النقب».

تشمل الانتهاكات الإسرائيلية جرائم قتل وإعدامات ميدانية واغتيالات ومداهمة البيوت

وأضافت المسؤولة الأممية: «ارتفع المتوسط الشهري لعدد الضحايا الفلسطينيين بما نسبته 57 في المئة بالمقارنة مع السنة الماضية». وأشارت إلى انه بالمقابل «قتل فلسطينيون من الضفة الغربية عشرة مدنيين إسرائيليين، وثلاثة أجانب وأربعة جنود إسرائيليين في العام 2022». وقالت: «منذ مطلع تشرين الأول/أكتوبر وحده قتلت القوات الإسرائيلية 15 فلسطينيًا، منهم 6 أطفال، خلال عمليات تفتيش واعتقال، أو تبادل إطلاق النار أو مواجهات بينها وبين الفلسطينيين في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وذلك غالبًا عقب هجمات المستوطنين على القرى الفلسطينية أو اقتحامها».

تشييع شهداء نابلس

وتابعت: «في بعض الحالات، لم يظهر أن هؤلاء الضحايا شكلوا تهديدًا ملموسًا أو وشيكًا يبرّر استخدام القوة المميتة، ما يثير القلق إزاء الاستخدام المفرط للقوة». ولفتت إلي إلى أنه «فضلًا عن هذا الوضع المنذر بالخطر، يساور القلق الأمم المتحدة حيال تزايد القيود المفروضة على التنقل». وقالت: «في وقت سابق من الشهر، وبعد إطلاق النار على جنديين إسرائيليين ومقتلهما على حاجزين في نابلس (شمالي الضفة) والقدس الشرقية، فرضت القوات الإسرائيلية قيودًا مشددة على التنقل، ما حدّ من إمكانية وصول الكثيرين إلى الرعاية الصحية والتعليم وسبل العيش». وأضافت إلمي: «وقد رُفعت هذه القيود إلى حد كبير في مخيم شعفاط للاجئين (شمالي القدس) ولكنها لا تزال مفروضة على نابلس كما شهدت حوارة التي تعد إحدى نقاط الوصول القليلة إلى مدينة نابلس، زيادة في حدة عنف المستوطنين ووتيرته».

وتابعت: «تقع على السلطات الإسرائيلية مسؤولية قانونية عن ضمان حماية الفلسطينيين كافة، وهذا يشمل ضمان تدابير تُتخذ لا تؤثر على الناس على نحو غير متناسب. ويحتل خفض التصعيد أهمية حاسمة لتفادي المزيد من الخسائر في الأرواح ولحماية المدنيين وضمان إمكانية الوصول إلى الخدمات الإنسانية الأساسية».

بيان لا يرقى لمستوى انتهاكات الاحتلال

من جهته وفي هذا المضمار الدبلوماسي قال مستشار وزارة الخارجية الفلسطينية السفير أحمد الديك، إن البيان الصادر عن الدول الأوروبية الذي عبّرت فيه عن قلقها إزاء «التوترات» في الأراضي الفلسطينية «لا يرتقي لمستوى ما يعانيه أبناء شعبنا من انتهاكات على يد قوات الاحتلال وميليشيات المستوطنين وعناصرهم الإرهابية». وأضاف في حوار مع على «الجزيرة» مباشر أن مدينة نابلس تتعرض لحصار ظالم للأسبوع الثالث على التوالي، وتعطلت حياة المواطنين الفلسطينيين وأصيبت بشلل تام، خصوصًا ما يتعلق بحرية التنقل والوصول إلى المدارس والمؤسسات التعليمية والصحية وإغلاق الطرق. وأوضح أن مليون فلسطيني يتعرضون لعقوبة جماعية عبر خنقهم وحصارهم، مشيرًا إلى أن المواطن الفلسطيني ينتظر بين 12 إلى 14 ساعة حتى يستطيع الوصول إلى منزله. ووفقًا للديك، كان على الدول الغربية تحميل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة والمباشرة عن الانتهاكات والجرائم، وأكد أن الاحتلال هو المعتدي وهو الذي يقوم باقتحام المدن والقرى الفلسطينية وينكل بالمواطنين. وتزامنًا مع استمرار الاعتداءات التي يشنها المستوطنون على نابلس المحاصرة، أعربت كل من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا عن قلق عميق إزاء التوترات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

كتب

مجموعة السورية ندى منزلجي «بقعٌ داكنةٌ على ظاهر الكفّ»: تملأ الفراغ بجمل شعرية مدهشة لا مرئيّة

المثنى الشيخ عطية

الشعراء المُدهشون حقاً، لا يكتفون بإدهاشنا البسيط، وإلا اعتبرهم لا وعيُنا المركّب غير ذلك؛ لذا هم يضعون أمامنا مرايا تفتحُ عيوننا كما هي عيونُهم فيها، حين نكونهم بتأثير فعل تداخل وتفاعل قصائدهم فينا، ويغمزون لنا أو يكتفون برمشة جفن أو القيام بنظرة موارِبة لتنبيهنا إلى التقاط ما يتحرك حولنا ويثير إحساسنا به، وعيش وجوده الذي يتداخل بوجودنا. ولا فرق هنا إن كان كائناً حياً أو ما نظنّه جماداً، فسرعان ما ينبض الجمادُ بأرواحنا التي تتحرك بتوقنا وآلامنا وذكرياتنا وآمالنا وما يتناوبنا، لكتابة أنفسنا، مثلما تفعل الشاعرة ندى منزلجي في مجموعتها الشعرية الجديدة «بقع داكنةٌ على ظاهر الكفّ»، بكتابة نفسها أو قصيدتها التي تكتبُها لنكتبَها. ليس في تفاصيل الحياة اليومية المشتركة الظاهرة للعين فحسب، وإنما في التفاصيل الخفية التي تلتقطها عينُها لتعقد صلات وروابط وصداقات غير مرئية تتراكب فيها صورة الحالة الوجودية التي هي فيها ونكتشفها في لا وعي قراءتنا، أو ربما فيما يأتي بما يتشابه معها في الحلم، غير ناسية وإن بطريقتها المواربة إحساسها بآلام وتوْق الآخر:

«مَنْ يُلوّحُ للراحلينَ في قَوافلَ
مِنْ نور وهمٍّ يعبرونَ
السَماءَ بينَ العوالمِ؟
مَنْ يتأملُ بُقعَ الضّوء كقُبّعاتٍ
أنيقة فوقَ شَعْرِ الأشجارِ؟
مَنْ سَيَري الأجْمل
ويُعجَبُ بالأقلّ خَطَأ
ويعشقُ الأقلّ حُسناً على
الإطلاق؟
أيتُها الزهرةُ التي شقّتْ إزارَها
أديري وجهَكِ البهيَّ إليهِ
ذاكَ الشاحبُ الخارجُ للتو من
علبةِ كونسروة
لا أحدَ مثلُهُ مُتلهّفٌ
ليستجمِّ بشمسِ أصفرِكِ....

«بقع داكنةٌ على ظاهر الكفّ»، وعلى طريقة خلقها الروابط غير المرئية، إن شاءت ذاكرتنا استدعاء تداخل، لا شرط أن يكون ظاهراً فيها، بأطلال خولة طرفة ابن العبد ببرقة ثهمد، التي «تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد»، لتعكس روح شاعرها المعلّقة على أستار الكعبة في معالجة الوجود والعدم؛ هي مجموعة شعرية، مرهَفة الحساسية في معالجة مسائل الإنسان الوجودية من خلال التداخل والتفاعل مع تفاصيل الحياة اليومية، الملتقطة طبعاً بنور عين ذكية تحسّ قبل أن تعرف بما يمكن خلقه من صلات بين اليومي المتناهي والوجودي اللامتناهي. وينقل هذه المجموعة إلى التفرّد أسلوب منزلجي في تجنّب التشبيه إن لم نقل إعدامه، بارتقاء شفّاف إلى فلسفة وحدة الوجود، والتعبير عن الإنسان من خلالها كذرّة من ذرّات الكون.

إعدام التشبيه الانفصالي، الملبور في كلمة «مثل» و«كأن التشبيه»، الذي وفرته مقاصل العلم لشعراء ما بعد الحداثة، وكتبوه بتفرد أساليبهم، من خلال الكتابة الآلية السوريالية، المقاربة لما يحدث في الأحلام، تضيف إليه منزلجي طريقتها فيما تسميه مدركةً في عنوان واحدة من قصائدها، «صلات غير مرئية»، وتبلوره في معظم قصائد مجموعتها، ويلمسه القارئ أكثر في قصيدة «أمسية في دروب الله»، التي تعالج فيها قضية الألوهة، تداخل الكائنات، رابطة الأمومة، الحب والحرب، بأسلوب يتداخل وأساليب شعراء الكوانتوم، في التعبير عن التشابك غير المرئي المذهل للوجود: «رأيتُ الأمسية تنْضو عنها ملابسَها وتندّس في ماء النهر/ اكملْتُ طريقي/ كنتُ طيفَ سمكةٍ/ عشتُ يوماً/ متُّ يوماً/ ولا أدري في أيّ الطورَيْن أنا/ أستدلُّ على بيتي مِنْ رائحته/ كتفي مالحةٌ/ فأنا مِنْ نسْل البحر/ قدماي تُرابيّتان/ كأيّ شجرة ضالّة/ ... كنتُ أعودُ طفلةً/ أمّي تنظرُني في البيت/ وستقول لي: تأخرتِ! / أورقُ رأسي حضنها/ ولا أقولُ شيئاً/ ستفهمُ/ وستؤكّد لي بصوت الأمّهات حين يكذبنَ/ الحربُ غرقتْ في الطريق إلينا/ الحربُ لنْ تأتي».

في صيغ الطبخ اليومي الشعري، بالانزياحات المجازية المدهشة في المعاني، ونقل تركيب الجملة الشعرية من التداخل والتفاعل بذاتها، إلى اختزالات الجمل وخلق فراغات يكتشف لا وعي القارئ أنها مليئة بجمل غير مرئية، فيما يأتي بعدها من جمل شعرية؛ وفي طريقة أسلوبها التي «تحمّص فيها الرغبات، تنتشي برائحة احتراقها، وتعيد تصنيف الأوجاع فيها، وفرد حصيلة الأمراض، تسخينها حتى الغليان، تغيير المقادير، إضافة القليل من حرقة القلب، وقطفةً من حنين، وخفق وجع الرأس، وتقليب مجموعتها الجديدة، حتى السعادة الأقرب إلى اللؤم، إلى الاستعصاء التام؛ تركب منزلجي قصيدتها المتداخلة المتفاعلة في النهاية مع ذائقة وروح قارئها. وتركّب بنية مجموعتها، مع القليل من تعب وعجز اليدين عن حمل ما لا يحتمل، بطريقة خلق الروابط غير المرئية التي تركّب فيها قصيدتها، في أربعة فصول مرقّمة بالأحرف اللاتينية: «نومٌ مُضطرِبٌ داخل قفصٍ مفتوح، إلى الأثير الذي أعبره، أحسبُ قلبي قطاً كلّما أضعتُه يجدُ طريقهُ إلى البيت، وإقامةٌ طويلةٌ على الشرفة». وتُضمّن الفصول الثلاثة الأولى قصائد نثر متوسطة الطول في المجمل، بعدد 36 قصيدة، متوسطة الطول، وقصيرة وطويلة، بعناوين قصيرة تتقشف كما خُبزة صوفيّ إلى كلمة أو اثنتين. وتعالج منزلجي في هذه الفصول مسائل عيش الوحدة «العظيمة كآلهة» لا تأبه بأبنائها المتروكين لأقدارهم؛ والألم، السأم، الموت الذي يمتد كما فيلم طويل ميت، والوحشة، والفراغ الذي يأخذ أبعادا متراكبةً تمتدّ في الواقع المعاش والمتخيّل إلى فلسفة القصيدة وطريقة شغلها: «فراغٌ يتّسعُ لابتسامة/ فراغٌ جميلٌ يحتلّ قلاعَ الكآبات/ كآبات جنودُها منهكونَ/ ودعاتُها يتمنونَ خيانتَها/ فراغٌ ليدخلَ فيه دفءُ الأصدقاء/ متروكٌ لدهشة الشّعر/ لتنمو فيهِ عشبةٌ براثنةٌ مُسكِرة/ ليست النعناعَ الذي أشبعناهُ حنيناً/ ولا حبّقَ أمسيات البيوت الرزين/ عشبةٌ تعبثُ بها أشواقٌ إلى ما لا يُلمسُ/ وإلا فسَدَه».

وتعالج الحبّ، وجروحاته المتداخلة ببرود العلاقات والخيانات والخوف وتراكب الأزمنة، الحب الذي: «ربمّا يصلُ قبلي/ وأتأخّرُ أنا/ كما يحصُل معي دائماً في المواعيد المهمّة/ أبحثُ عن مفتاحِ البيت بلا جَدوى/ ولا أجدُ أمامي سوى القُفل/ في لمسة الترتيب الأخيرة/ تقعُ الكأسُ/ يتناثرُ الزجاجُ على أرض المَطبخ/ وإذْ أحاولُ جمعَهُ، يُدمي يدي/ هكذا الحبُّ/ يجرّحُني قبل أن نلتقي».

كما تعالجُ مسائل المكان المتداخل المتفاعل مع حياة بشره، وبالأخص غربتهم عن مكانهم وحنينهم فيه، وطباعهم التي جاءوا بها من أمكنتهم ليحفروها في جدرانه كتعبير عن مقاوماتهم حالة محو وجودهم، من خلال حيّي بريكستون وميدافيل في لندن، بقصيدتين جميلتين هما: «بلاد الغرباء»، و«تقلب بين الملاءات»، تتداخلان بما تعالجانه من حالات النساء المحبّات والمهجورات حيث: «في الليل/ نساءٌ وحيداتٌ/ يحلّقنَ بأجنحةٍ/ يَحشرْنها ما إنْ يأتي الصباحُ في حقائبِ أطفالِ الجيرانِ/ الذين ما عادوا يذهبونَ إلى المدارس/ أجنحة بالية غالبا لكشرة ما تقلّبتْ في دوّامات الغسّالات/ وانغرسَتْ فيها مَخالبُ الشوق إلى غائبينَ/..../ في الليل/ تطيرُ بهنّ أفكارٌ ماكرة أودعْنَها الوسائدُ/ وتظاهرْنَ بالنوم كخَالات ورِعات».

وتصل في معالجتها مسائل المرأة إلى معالجة دونيتها التي تُذكّر بنقص العقل والدين في قصيدة تتداخل وأسلوب السخرية العميقة في قصيدة اليسارية الطفولية، بروح التقاط شعرية شفافة كشافة، وإن تجنّبتْ الغوص أعمق في «قلب ظلمة» ما حفرت الديكتاتورية من أنفاق في قلب الإنسان، لتصدح «القيامة الآن» على موسيقى «فاغنر»:

«مثلَ زنابقِ الماء/ سالتْ دُموعُنا في الصلاة/ ومِن بَيْنِ البكيني إلى الحجاب/ ومِن عَبَقِ يساريّ الهوى إلى خَديعةِ الكهنةِ والمشايخ/ والقُبيسيّات/ قَطَعَ أنْفاسَ الرّحلة/ ونادراً ما حصل العكسُ.../ داخلَ فُقاعاتنا قرأنا كتبَ فرج فودة المُهرّبة/ وأساطير عشتارَ وحبيبها تَمّوز وغريمها بَعْل/ انشغلنا بتحليل تراجُع هَيمَنة الآلهة الأمّ/ كي لا نتساءلَ بالاستماع إلى مارسيل خليفة أدْيانا نصيبَنا من النضال/ علنيّاً/ كاملاً/ كانَ ذلكَ قبلَ أنْ نكتشفَ أنّ عصافيرَهُ حقّاً بليدةٌ/ وأنّ جُرحَنا البليغَ غائبٌ عمّا يُزوّرُ من معارض الصور./ انتشينا تمرُّداً ونحنُ نردّدُ بأصواتٍ تشبهُ الهَمسَ/: «أولاد الـ...»

ختاماً، بقع ندى منزلجي المشوية بجمر الزمن علاماتٌ على ظاهر كفّ الشعر وفي داخل راحة يده كذلك.

ندى منزلجي:
«بقع داكنة على ظاهر الكف»
دار النهضة العربية،
بيروت 2022
156 صفحة.

«الخميس الشاحب» رواية الجزائري جلال حيدر: سرديات المقاومة والتواطؤ في التاريخ الاستعماري

سارة سليم

يرى الروائي والناقد الفرنسي أناتول فرانس أن: «المعرفة لا شيء، أما التخيل فهو كل شيء». وهو محق تماماً فمهما بلغ الإنسان من المعرفة فلا يمكنه أن يفعل بها شيئاً ما لم يمتلك خيالا خالصا يتيح له تصريفها بالشكل الصحيح، فالخيال بالنسبة للإنسان الذي يمتلك المعرفة قوة. ولعل الخيال في الأدب هو تلك الموهبة التي تطوع المعرفة لصالح الأدب، خاصة فيما يتعلق بمساءلة التاريخ، أي حين تعيد الرواية سرد التاريخ ليس كما عرف بل كما اتفق على أنه الحقيقة دون الأخذ بعين الاعتبار لما يتم تجاهله دائما عن قصد وعن غير قصد. فالأدب بالأخير «مكمل للتاريخ وليس نقيضه» على رأي جون بوين.

وإذا ما تحدثنا عن الرواية التي تستند للتاريخ الجزائري وخاصة في ما يتعلق بفترة الاستعمار نلحظ من كل ما كتب أنه هناك ما لم يُتطرَّق إليه أدبيا ويستحق فعلاً التدوين، فـ 130 سنة من الاستعمار الفرنسي والسبع سنوات والنصف من ثورة التحرير لا يمكن اختصارها في عدد معين من الروايات أو تقزيمها في منطقة دون غيرها. آمنت دائما بحقيقة أن هناك من صنعوا التاريخ لكن التاريخ مر بجانبهم من دون أن يلقي لهم بالا، وهؤلاء يستحقون أن يكتب عنهم، ليس كأسماء ولكن كأفراد وقبائل لم تحارب الاستعمار فقط بل حاربت الظروف القاسية إلى جانب قسوة المستعمر الذي وقف إلى جنبه حتى من باع الوطن لكي يشتري قيمة منتهية الصلاحية.

ومن يكتب عن هؤلاء يحتاج إلى جرأة وموهبة سرد التاريخ ضمن عمل أدبي بدون أن ينحاز للتقرير أو إلى الحكاية التي تبتعد عن جوهر الفن الروائي، كما يلزمه الكثير من جنون المبدع الذي لا يملكه كل من اتجه للكتابة معتقدا أنها هواية من لا هواية له! وأنه يمكن امتهانها كأي شيء نتفوق فيه بالممارسة، فمهما اجتهدت وقرأت لا يمكنك أن تطول الكتابة ما لم تكن موهوبا وكاتبا بالفطرة، والأكيد أن الموهبة تحتاج إلى صقل بالقراءة الدائمة والجهد الذي يبذله الكاتب من أجل تطوير أدواته والتفوق على نفسه في كل نص جديد. والذي قرأ رواية «المذياع العاق» أول أعمال الكاتب الجزائري جلال حيدر ويقرأ روايته «الخميس الشاحب» الصادرة حديثا عن دار ومضة الجزائرية، يتأكد أنه تفوق على نفسه في هذا النص الذي يتميز بسرده المنفلت عن حزمة السرد المعتاد، ففي كتابة جلال لغة عربية مثقلة بتاريخ الشاوية، لغة في اكتشاف ما كان يجهله، بداية من مريكة، لكنها تريد أن تعرف كل شيء، تحفظ بسرعة، وتفهم بسرعة، ولم تكن تنظر إلي كالأطفال الآخرين، بدأت أنسج معهم بعض الصداقات، وأعرف عنهم القليل، غير أن ملامحهم قاسية، حتى وهم يصادقونك، تبقى كما هي لم أفهم ذلك العبوس أبدا، وذلك الحزن الذي يسكنهم».

تشاء الأقدار أن يموت موريس، وموته فتح عيون المكي على الكثير من الأمور التي كان يجهلها، تقول الرواية: «الفقد يعلم الذكاء، والحزن يعلم استماع النصائح، والأشرار يعلموننا التضحية، وكل هذه الأشياء اجتمعت علي في ليلة واحدة، ونفذت ذلك بإخلاص.»

يكتشف المكي الذي كان يعتقد أن الجزائر فرنسية قصة قبيلة بني ملول وكل ما قاسته بسبب الاستعمار وأبناء البلد الذين توطأوا معه وقساوة الظروف تلك الفترة، إذ نكتشف من خلالها تاريخا ليس مسكوتا عنه بل هو تاريخ لم يتم التطرق إليه قبلا، ونعرف من خلالها عادات وتقاليد الشاوية (سكان الشرق الجزائري)، إذ استحضر الكاتب الحكايات الأمازيغية والأساطير وكل ما يميز منطقة الأوراس بدءا بأسطورة الملكة الأمازيغية حبثة إلى أسطورة الأسدين أحرحار، أمارمار، وحكاية الجازية والذياب.

الرواية عن أفراد قبيلة بني ملول الذين وقفوا في وجه الاستعمار بصدور عارية، هؤلاء الذين قال عنهم الكاتب روائيا: «شهامة بني ملول، عندما يشعر أحدهم بالندم حيال فعله يغادر للأبد. الندم هو الخسارة في نظرهم.»

كما تحتفي الرواية أيضا بالمرأة الأوراسية التي قاومت الاستعمار متحدية كل الظروف. تقول الرواية: «كانت تبدو وسط الحجرة مثل قرط ذهبي ضخم، غير أنهم لا يرون شيئا، مغرمون بأزيائهم العصرية. ولا يهتمون بشيء سوى الحديث عن أنفسهم. لا أعرف ما الذي شدني إليها. جمالها العنيف. تمسكها بلباس أهلها وقبيلتها. تعنتها وعدم إظهار الخوف وإصرارها على التعلم. لو كانت سائدرا في مكاني الآن لانكسرت.»

تعيد «الخميس الشاحب» إحياء تاريخ مهمل بالكاد نعرف عنه شيئا، وفي الوقت ذاته تقول إن الاستعمار يحمل الكثير من الوجوه، فالتواطؤ والسكوت هو أيضا أحد أشكاله أو ما يرسخ لوجوده بالجزائر. تقول الرواية: «الذنب الوحيد الذي اقترفه أهل هذه الواحة هو السكوت». وفي عبارة أخرى: «هذه البيوت تربي السكوت، وأنا أتعلم منذ فترة كيف أنطق».

وكل هذا جاء في رواية رصدت تاريخ منطقة الشاوية عن طريق الطفل المكي فوحدهم الأطفال ينقلون الحقيقة صادقة من دون تحريف، لا تقرأ ما تقوله قبيلته بني ملول وكل ما حدث بتلك الفترة بل تقرأه هو أيضا، أي من خلال تفاعله مع كل الأشياء التي اكتشفها، وهنا تبرز براعة الكاتب، إذ عرف كيف يصنع الشخصية الروائية من الداخل والخارج.

تقول الرواية: «عندما تأتي الطيور من أعشاشها البعيدة لتلتقط الخبز من الشرفات قولي لها بصوتك الهادر كشلال بأنني خلقت عندما تهب الريح وتحرك خصلاتك الذهبية عندما ترفع الموسيقى تتناير الراقصات عندما يأتي الصباح وتدفع المدينة الذابلة بأغطيتها الثقيلة جانبا وعرق الكادحين الذي تبخر ذات يوم في سكك الحديد والمزارع ومناجم إفريقيا يسيل على واجهات المحلات الزجاجية في باريس وسعاة البريد يتوزعون في الأزقة باصقين على العناوين الخاطئة عندما يعرول الناس إلى الشقاء أخبريهم كلهم، كلهم دون استثناء، بأنني رحلت. عندما يرن الهاتف، لا تستغرقي في التفاصيل، على عجل زفي لهم الخبر. أما جرس الباب فلن يدق. لقد أخفيت عنواني منذ زمن بعيد اشربي قهوتك على مهل. ولا جرم أن تذهبي إلى الحمام أو تجلسي أمام المدفأة قلبك فقط، قلبك يا كاتبين إذا دق أخبريه أنني مت».

جلال حيدر من الأصوات الشبابية التي ستكتب نصوصا فارقة، ذلك أن الكاتب الجيد يظهر من أول نص له ولا حاجة لتكون في جعبته سيرة روايات.

وفي رواية «الخميس الشاحب» أثبت أنه صاحب مشروع.

لكن تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الهفوات والأخطاء الإملائية في الرواية يمكن تداركها في الطبعات والنصوص القادمة.

وفي الأخير «الخميس الشاحب»: «إلى أولئك الأطفال الذين يقرعون الحجارة في يوم بارد، أطفال الحرب الذين كبروا بقلوب ترتجف كلما اهتزت النوافذ»، كما ورد في الإهداء.

جلال حيدر: «الخميس الشاحب»
دار ومضة، الجزائر 2021
192 صفحة.

طارق الطيب: «ما يسبق الواو»

بعد «بعض الظن» مجموعته الشعرية الأولى، 2007، كان الروائي والقاصّ السوداني/ المصري طارق الطيب قد أصدر مجموعة بعنوان «سوق الله» بالعربية والصربية، ومجموعة ثالثة ضمت قصائد ونصوصا بالعربية والألمانية تحت عنوان «حقيبة مملوءة بحمام وهديل»؛ ومؤخراً صدرت مجموعته هذه، «ما يسبق الواو» التي تعتمد قصيدة النثر وتحمل الكثير من ملامح البوح الذاتي وإطلالات السيرة واستعادة المكان واستحضار وقائع التاريخ وتفاصيل الطفولة واليفاعة. أعماله الأخرى تشمل القصة القصيرة والرواية والمسرحية، بينها «محطات من السيرة الذاتية»، «بيت النخيل»، «مدن بلا نخيل»، «تخليصات (إرهاب العين البيضاء) حس»، «اذكروا محاسن...»، «الجمل لا يقف خلف إشارة حمراء»، «الأسانسير»، «لهو الإله الصغير»، «وأطوف عاريا»، و«الرحلة 797 المتجهة إلى فيينا».

يقيم الطيب في العاصمة النمساوية، ويدرّس في ثلاث من جامعاتها، وقد حصل على العديد من المنح الكبرى والجوائز، منها منحة إلياس كانيتي الكبرى في فيينّا عام 2005 والجائزة الكبرى للشعر في رومانيا عام 2007. كما عُيّن سفيراً للنمسا خلال عام الحوار الثقافي الأوروبي سنة 2008، وحصل على وسام الجمهورية النمساوية تقديراً لأعماله في مجال الأدب والتواصل الأدبي داخلياً وعالمياً، في العام نفسه 2008، وشارك في تحكيم جائزة الطيب صالح العالمية مرتين في عامي 2019 و2020.

هنا فقرات أولى من قصائد المجموعة الجديدة:

0)

.....

ووُلدتُ هنا
عند أرض رملية ونخيل وشجر توت
قريباً من رُعاة وروائح غنم
مجاوراً لطين وشجر جوافة ولبلاب
على حدود أوّل إسفلت يمتد إلى بيتنا

قال لي الرواة:
على هذه الرمال
مرّت روح عالية
كَسَت المكان بخيمة من الرحمة

فتحتْ في سقفها طاقة تقبل الغفران

فكنّا نذهب إلى مقامها القريب نتبرك
إلى تينتها المعمّرة وبئرها الزلال
وسط جوقة سائلات وسائلين
في خليط من أصوات خشنة ونائمة وناعمة
في زحام نحو المحبة
نحو زاد من الغفران

1)

.....

وأتكئ على فطرة الطين
مولود ساعته
قبيل لحظات قاسمتُ أمّي الحياة والموت
كادت أن تموت وكدتُ
عادت إلى الحياة فعُدتُ
سدّتْ أذنيّ كي لا أنصت لنُباح كلاب الفجر
خشيتْ أن أتلوّث بالذُعر
استبشرتُ بصياح ديك الجيران
قالت، وتعرف أني سمعت:
«أذان الديك، بشارة خير!»

تقول خالتان إنّ أمّي بسملت واستعاذت ودعت
ابتسمت بنور وجهها
في وجهي المغضن وعينيّ المغمضتين،
كلّ هذا وأبي خارج الغرفة
ينتظر
ينتظر أن أكون ذكراً فحسب.

دار الأدهم، القاهرة 2022

د. نادية هناوي: «السرد غير الطبيعي»

العنوان الفرعي لكتاب الناقدة والأكاديمية العراقية نادية هناوي هو «علم السرد ما بعد الكلاسيكي»، ومنذ مقدمة كتابها توضح الكاتبة أنّ هذا العمل هو جزء أول من مشروع نقدي يتخصص في علم السرد ما بعد الكلاسيكي عامة، ونظرية السرد غير الطبيعي خاصة. وغايتها هي «دراسة أبعاد هذا العلم وفحص نظرياته ومفاهيمه ومساءلتها مع الوقوف على مزيد من طروحات منظري السرد غير الطبيعي الغربيين وتطبيقاتهم الروائية والقصصية».

الفصل الأول يتناول المدرسة الأنجلو أمريكية في موازاة المدرسة الفرنسية، حيث تقرأ هناوي تنظيرات الفرنسي جيرار جينيت بصفة خاصة. الفصل الثاني يتوقف عند علم السرد ما بعد الكلاسيكي، ومباحثه تتناول ديفيد هيرمان مؤسس علم السرد ما بعد الكلاسيكي، ثم بريان ريتشاردسون وعلم السرد غير الطبيعي. الفصل الثالث يذهب إلى المنظور المقلوب ومولداته في السرد غير الطبيعي، والوصف بوصفه عنصراً سردياً غير طبيعي في الرواية أحادية الصوت. الفصل الرابع يقترح مقالات على سبيل الإيضاح، ثم نظرية السرد وتداول مفاهيمه. وكما هو معروف، للمؤلفة نحو 23 مؤلفاً في نقد الرواية والشعر والنظرية.

هنا فقرات من خاتمة الكتاب:

«وفي العصر الحديث تسارعت وتيرة اللحاق بالمدنية الغربية وأخذ التلاقح بين أدبنا والآداب العالمية يزداد وضوحاً على يد طه حسين والرعيل الذي معه أو من سبقه. وتجلى أثر السرد الأوروبي في السرد العربي أكثر منه في الشعر والنقد. صحيح أن سردنا العربي بداية النهضة العربية كان استتباعاً للإرث السردي العربي المتمثل بالمقامة والخطابة والحكاية والمسامرات والرسائل والرحلات والمنامات، إلا أنه سرعان ما تلاحق وتلاقح مع أحد تيارات السرد الغربي.

وتفاعل النقد العربي مع الغربي تفاعلاً نسبياً ولا سيما بمذاهب الواقعية التقليدية والرمزية والطبيعية، كما نهل من آخر الموجات التجديدية الغربية ومنها تيار الوعي الذي بدأ في إنكلترا في العقد الثالث من القرن العشرين ثم ظهر في الأدب الأمريكي وشاع في فرنسا في العقدين الرابع والخامس ليظهر بعد ذلك في القص العربي وتحديداً في العراق بكتابات القصاصين عبد الملك نوري ومحمد روزنامجي وفؤاد التكرلي في أربعينيات القرن الماضي».

مؤسسة أبجد، الحلة 2022

كيث وايتلام: «إيقاعات الزمن (إعادة كتابة تاريخ فلسطين)»
ترجمة: د. لمى سخنيني

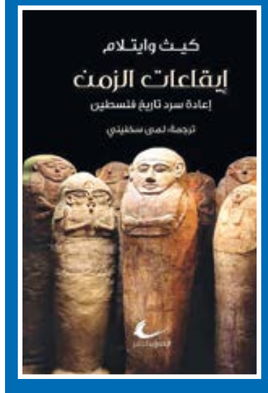

أحسنت دار العائدون في اختيارها ترجمة هذا الكتاب الهام (Rhythms of Time: Reconnecting Palestine›s Past) للمؤرخ والباحث البريطاني المرموق كيث وايتلام Kaith W. Whitelam، أستاذ الدراسات الدينية ورئيس القسم في جامعة سترلنغ البريطانية؛ والذي سبق له أن أصدر كتاب «اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني»، 1996، الذي عُدّ عند صدوره، ويعدّ اليوم أيضاً، أحد أخطر الإسهامات الرصينة والمعمقة في تحدّي الكثير من المسلّمات المزعومة عن تاريخ إسرائيل القديمة. ولهذا المؤلف أعمال أخرى ليست أقل أهمية، تسير في المنحى ذاته لجهة مساءلة عشرات المزاعم والاختلاقات والافتراضات، بينها كتابه «انبثاق إسرائيل المبكرة في منظور تاريخي»، وكذلك كتابه «سياسة ماضي إسرائيل: التوراة، الأركيولوجيا، وبناء الأمّة».

هنا فقرات استهلالية في الفصل الأول، المعنون «كيف فُقِدَتْ فلسطينُ ماضيها؟»، من كتاب «إيقاعات الزمن»:

«إن ماضي فلسطين حاسم في حاضرها ومستقبلها أيضاً، فنحن على دراية بالصراع الإسرائيلي الفلسطينيّ الذي يتم عرضُه على شاشات تلفزيوناتنا، بما في ذلك حرمانُ الفلسطينيين من حقّهم في تقرير المصير، وهم في مواجهة القوات العسكرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية الإسرائيلية– الأمريكية. وفيما نراقب صور الصراع هذه، لا يتجلى لنا كيف أن فلسطين يتمّ تجريدها باستمرار من ماضيها. ويكرر المتحدثون باسم الحكومة الإسرائيلية، باستمرار، ومن خلال المواقع الحكومية الرسمية، الفكرة القائلة بأن قيام إسرائيل ما هو إلا استعادة وطن قديم عاصمته القدس.

هذا الادّعاء قوي جدّاً، إلى درجة أنه يشكل السياسة الخارجية لواشنطن وللعواصم الأوروبية. فذلك الماضي مهم لأنه– أولاً– لا يزال يتجلّى في الوقت الحاضر، ولأن فلسطين– ثانياً– قد جُرّدت من الكثير من تاريخها في القرنين التاسع عشر والعشرين. وبهذا، يبدو وكأنّ فلسطين قد دخلت حيز الوجود فقط مع الانتداب البريطانيّ، ووصلت إلى نهايتها بإعلان دولة إسرائيل الحديثة. إن نموّ المدن، أو التحوّل في القرى، أو تحركات السكان منذ ثلاثة آلاف عام، ذلك كله قد انفصل عن فلسطين الحديثة. وقد عانى تاريخ فلسطين من العلاقة المزدوجة للسيطرتين الإمبريالية والاستعمارية، كما أن بناء التاريخ الوطني من القرن التاسع عشر وما بعده، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، قد فهمته جميع الدول الحديثة بوصفه تعبيراً عن الوعي القومي والسيادة الوطنية».

العائدون للنشر، عمّان 2022

رأي

ترامب سيعود إلى تويتر بعد استحواذ ماسك على المنصة

كاريكاتير: فهد

هوية الأدب العربي

أمير تاج السر

في نـدوات متتابعة عن هوية الأدب العربي، وعالميته، عقدت في باريس مؤخرا بمناسبة الأسبوع العالمي للرواية، وشاركت في إحداها، كان السؤال الأكثر أهمية الذي طرح، هو: هل الأدب العربي أدب عالمي؟ أي هل هو قابل للتذوق في كل مكان، إن ترجم إلى لغة ذلك المكان؟

في الحقيقة لا بد من حديث قصير عن الأدب العربي، الذي نكتبه بالعربية، ويقرأه بالضرورة قراء يتقنون اللغة العربية بغض النظر إن كانوا عربا أم لا. هذا الأدب إن تم تقييمه محليا، فهو أدب لا يختلف في سيرته وشخصيته عن الآداب الأخرى التي انتشرت، فهو نتاج إنساني ومعرفي خاص ببيئة معينة، مثل الأدب الصيني الذي لديه معرفة خاصة وينتمي لبيئة معينة، والأدب الياباني، والفرنسي وأدب أمريكا اللاتينية، هكذا. لكن تلك الآداب منتشرة في كل مكان، وهناك كتاب كثيرون وصلوا إلى قوائم الأكثر مبيعا في كتبهم المترجمة إلى اللغات الغربية، مثل هاروكي موراكامي وياسوناري كواباتا، وآخرون حصلوا على جوائز رفيعة من ضمنها جائزة نوبل التي تكمل حلم الكتاب بلا شك، خاصة أولئك الذين قدموا أدبا مميزا ويستحق، مثل الصيني مو يان والتركي أورهان باموق.

لو نظرنا إلى أدبنا العربي، الذي ترجم إلى معظم لغات العالم تقريبا، وما زال يترجم باستمرار، فنادرا ما نجد تلك السمعة الجارفة التي تجر القارئ الآخر إليه، وتوقفه ساعات في طابور طويل، أمام مكتبة ليحصل على نسخة من كتاب عربي، تمت ترجمته مؤخرا، وأعلن عن تدشينه في تلك المكتبة. وحتى بعد أن حصل نجيب محفوظ على جائزة نوبل، ورفعنا رؤوسنا قليلا لنتحدث عن عالمية الأدب العربي، لم يحدث تغيير كبير، فقط ازداد عدد الكتب التي تترجم للغات الأخرى قليلا، لكن لا احتفاء مميزا بكتاب معين، ولا مقالات تفردها الصحف والملاحق الثقافية للحديث عن كتاب وكاتب عربي، بصورة جادة.

إنها كتب توجد هناك في الشرق والغرب، قد يقتنيها قراء، لديهم فضول معين، أو أكاديميون سيدرسونها ويحصلون على شهادات ولا شيء آخر. وفي بعض الأحيان، حين يمر الكاتب بأوروبا أو الصين وتكون له أعمال مترجمة هناك، سيسعى لدور النشر بنية عمل توقيع لكتابه، وهذا سيحدث لكن أيضا، لن تجد ذلك التدافع القوي من أجل الحصول على توقيعه أو إحاطته بالورود. إنها دقائق قليلة فيها نشوة قليلة وابتسامات، وإحساس بتميز ما، ويعود الكاتب إلى واقعه، كاتبا عربيا، يأدب لا يفضله الغرب.

أنا أعتقد أن هذا ظلم كبير للأدب العربي، فهو كما قلت أدب له شخصيته، وأزعم بأنه أكثر تنوعا من آداب كثيرة، بوصفه ليس ابن بيئة واحدة ولكن مجموعة من البيئات. فالدول العربية كثيرة، بعضها في آسيا وتنهل من ميثولوجيا وطباع آسيوية، وبعضها في أفريقيا وتبدو سمات الأدب الذي تنتجه شبيهة بسمات الأدب الأفريقي. ولدينا بيئة الخليج العربي مثلا، إنها بيئة خصبة للكتابة الروائية، بها أساطير خاصة بالبر والبحر، وحكايات عديدة، يمكن كتابتها والتميز بها، كما أنها تمتلك قدرا كبيرا من المرويات التاريخية، والثقافة الإسلامية، ويمكن توظيف ذلك في النصوص الروائية، وبالفعل نجح الأدب الخليجي أن يكون لمعانه، وينتشر، وحصل بعضه على جوائز مرموقة.

نحن إذن لا نتحدث عن معايير الجودة، ولا نحاول أن نكسب شيئا ليس من حقنا حين نصدر أدبنا للخارج، وهذا لا يتم بسهولة كما يعتقد البعض، فالوكلاء الأدبيون الذين يروجون للأدب عموما، لا يعنيهم كثيرا أن يكون في قوائمهم كاتب عربي، وإن حدث فهم يضعونه مجرد اسم خامل قد يحركونه قليلا في لغة هامشية، وقد يتركونه هكذا حتى ينتهي عقده مع الوكالة، ويفر وحده باحثا عن وكالة أخرى. وبالطبع توجد استثناءات، فهناك كتاب حصلوا على وكالات جيدة روجت لهم، وحققوا بعض الانتشار.

أيضا الناشرون عموما لا يقبلون النشر بسهولة، وإن قبلوا يكون ذلك بعد تحرّ كبير ودراسة قوية للسوق، وأسئلة وأجوبة. وأذكر أنني في مرحلة ما راسلت ناشرا إنكليزيا لنشر كتاب لي، وقد أبدى موافقة مبدئية، ثم أرسل لي عشرات الأسئلة، وطالبني بإحصائيات دقيقة عن مسار الكتاب في اللغة العربية، وعدد القراء الذين قرأوه، والمراجعات التي تحدثت عن بسلبية وإيجابية، وعن توقعي لعملية بيعه وانتشاره، إن نشر بالإنكليزية. وكان ذلك شيئا مضجرا صراحة، جعلني أتوقف عن مراسلته، وإلغاء مشروع ترجمة ذلك الكتاب الذي ترجم في ما بعد، ونشر عن طريق ناشر آخر.

الملاحظ أن كثيرين يتحدثون عن العالمية بمجرد ظهور أسمائهم في لغة أخرى، وأظن يوجد خلط بين طرح الكتب في الغرب وبين انتشارها هناك، فلا تستطيع أن تسمي كاتبا بالعالمي ما لم يحدث كتابه تأثيرا واسعا وإيجابيا، أو يثير الجدل في اللغة التي طرح فيها. فالكتاب المنخفض الصوت الذي يربض دافئا في مكتبة في لندن أو باريس أو فرانكفورت أو غيرها من مدن الغرب، لن يسمى كاتبه عالميا. إنها وسيلة منا لرفع المعنويات، ولكن ليست وسيلة صحيحة بلا شك.

وقد ذكرت مرات وما زلت أذكر في كل مناسبة، إننا بحاجة لخدمة أدبنا بصورة أكبر، بحاجة لجهود تلك المؤسسات الضخمة التي تترجم لنا باستمرار ما يسمى روائع الأدب العالمي، أو الكتب الأكثر مبيعا حسب نيويورك تايمز، أن تلتفت التفاتة عكسية، نحو الأدب العربي المحلي، تعمل على ترجمته وتسويقه هناك، وتعثر له على ناشرين جيدين، وقراء حقيقيين. وعند ذلك قد يعترف أحد ما بعالمية الأدب العربي.

كاتب من السودان

COP27

نقاط التحول المناخية

نقطة التحول هي عتبة تؤدي إلى تغييرات لا رجعة فيها في نظام المناخ

العتبة المقدرة للاحترار العالمي والتي يتوقع أن يبدأ التحول المناخي بعدها

< درجتين | 2-4 | ≥ 4 | غير معروفة مئويتين

- عنصر متحول
- الاضطرابات الحالية
- العواقب على الكوكب
- لا رجعة فيها لـ

- التربة الصقيعية
- حرائق الغابات، ذوبان التربة الصقيعية
- ارتفاع نسبة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون والميثان
- قرون

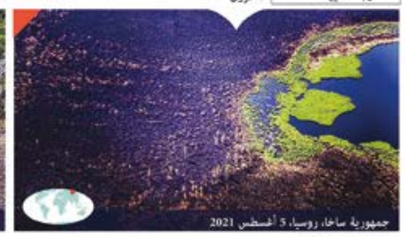

- غابات الأمازون
- إزالة الغابات، الغطاء النباتي المشبع بالكربون
- تحويل بالوعة الكربون إلى مصدر له
- عقود إلى قرون

- تيار المحيط الأطلسي
- التيار يضعف، وقد يتوقف تماما
- زيادة الرياح الموسمية في إفريقيا وآسيا، وانخفاضها في أميركا الشمالية
- قابل للانعكاس بعد قرون عديدة

- المحيطات
- تحمّض المحيطات وتناقص الأكسجين فيها
- يهدد المنظومة الإيكولوجية المائية، وتيارات المحيطات
- قرون في العمق، قابل للانعكاس على الأسطح

- الغطاء الجليدي في غرينلاند
- ذوبان جزئي على الأقل في جميع السيناريوهات
- ارتفاع مستوى سطح البحر وقمر السواحل
- آلاف السنوات

- الغطاء الجليدي في غرب القارة القطبية الجنوبية
- ذوبان جزئي على الأقل في جميع السيناريوهات
- ارتفاع مستوى سطح البحر وقمر السواحل
- قرون عدة إلى آلاف السنوات

المصادر: الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، مركز ستوكهولم، مجلة بايمتر

الصور لفرانس برس

AFP

أداب وفنون

يبقى فترة طويلة محفوراً في الذاكرة:
عندما يصبح عنوان العمل الأدبي مشكلة

بشير مفتي

صدرت رواية جديدة للروائي أمين الزاوي بعنوان «شوينغوم» أثارت في الوسائط الاجتماعية (الفيسبوك بشكل خاص) موجة من السخرية والعدائية الغريبة والسبب أن العنوان لم يعجب البعض، أو اعتبروه مستفزا، أو ضعيفا من الناحية الأدبية (هذا في أحسن التعليقات). أما المواقف السيئة/ السلبية فهي بطبيعة الحال تخلط بين عنوان الرواية، وشخص الكاتب ومواقفه النقدية من المحرمات والمقدسات، وبالتالي جاء حكم النفي والإعدام الرمزي من دون محاكمة عادلة، وتقديم أدلة وقرائن، وسماع حجج المتهم (بماذا يا ترى؟).

لقد سلطوا عليه أقصى العقوبات، وحكموا على عنوان الرواية بسلبية تامة، والغريب أن ذلك تمّ من دون قراءة النص الروائي، ومن دون معرفة إن كان هذا العنوان مبررا في متن العمل أم لا؟ أي تمّ الحكم السلبي بدون قراءة، مثلما حدث نفس الشيء مع ذلك التكفيري الذي طعن نجيب محفوظ في الرقبة وكاد أن يقتله لولا ستر الله، من دون أن يقرأ له حرفا واحداً. لقد قيل له فقط إن نجيب محفوظ كافر وملحد وألف رواية «أولاد حارتنا» الممنوعة أعتقد حتى الآن في مصر، وهي رواية تراجع مسلمات التاريخ وتخرج عن الثوابت المقدسة، متناسين أن من مهام الرواية مراجعة وقراءة تاريخ الإنسان بطريقتها الخاصة، بدون أن تدعي قول الحقيقة، بل هي تزعم كونها عالما تخيليا يتم تشييده باللغة وتطعيمه بالحكايات والأساطير الإنسانية الكثيرة، أي كونها رواية فهي تعترف بشرط النقصان ولا تدعي أنها تقول مطلق الحقيقة/ اليقين.

ذكرني كل هذا اللغط بالسلبية أيضا التي تعاطى بها بعض المتلقين لعنوان مجموعة قصصية للكاتب السعيد بوطاجين «أحذيتي وجواربي وأنتم»، حيث اعتبره البعض عنوانا مستفزا، بل فيه تعالي وشتم وسب للناس الذين سيطالعون هذه القصص. والغريب أن الذين وقفوا مثل هذا الموقف هم الذين يتوقفون عند عتبة النص بدون الولوج إلى عوالمه واكتشاف إن كان لهذا العنوان تبريرات أدبية داخل نصوص المجموعة القصصية، أو أنه يدخل في لعبة استدراج للقارئ وإثارته من أجل قراءة النصوص، ويمكن للسعيد أن يسرد عليكم قصصا كثيرة حدثت معه أحسن مني بسبب هذا العنوان المثير، المستفز.

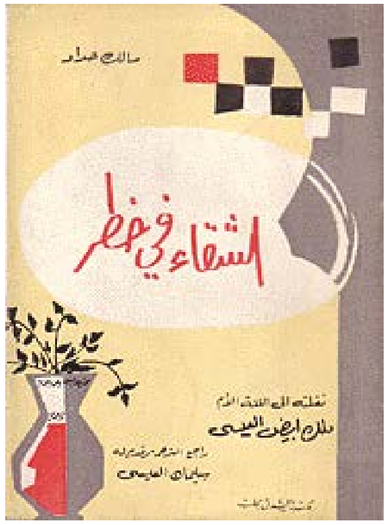

وكان الكاتب الفرنسي بوريس فيان بقد نشر في سنة 1946 رواية باسم مستعار وبعنوان J'irai cracher sur vos tombes (سأبصق على قبوركم)، اعتبره البعض وقحاً للغاية، مع العلم أن الرواية تفضح النظام العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد مُنعت الرواية بالطبع وأدينت أخلاقياً في ذلك الوقت، لكن تصوروا أن أحدهم بعد وفاة الكاتب ذهب إلى قبره وقال سأبصق عليه الآن. وكيف يمكن أن يكون لعنوان أدبي كل هذا التأثير على بعض الناس من الغوغاء المتعصبين، مثلما كان الشأن مع عنوان مسرحية كاتب يسين «محمد خذ حقيبتك» الذي هو إدانة للعنصرية الفرنسية، لكن البعض حاول تفسيره بطريقة مختلفة وإثارة الغوغاء على ياسين، ولهذا تبدو «العناوين» مهمة حتى لو اعتبرها بعض النقاد مجرد طُعم لجذب القارئ ولفت انتباهه حتى يقتني هذا الكتاب أو ذاك .

فللعناوين سحرها أيضاً، ولها جاذبية خاصة، والكثير من الكتب سواء أكانت كتب أدب خيالي (شعر وقصة ورواية)، أو دراسات فكرية فلسفية مثل عنوان كتاب نيتشه «ما وراء الخير والشر»، أو كتاب هيدغر «طرق لا تؤدي إلى أي مكان»، أو عناوين سيوران المتشائمة، تستفزنا من العنوان وتدفعنا إلى الإقبال عليها بشغف كبير. بل إننا أحيانا نشتري الكتاب من عنوانه الذي يثير فينا حالات وجدانية توقظ شهوتنا للاكتشاف والقراءة، وتحببنا في الكتاب حتى قبل قراءته، والعكس في هذه الحالة صحيح أيضاً، فأحيانا يصدنا العنوان من البداية ويمنعنا من اكتشاف النص حتى لو كان جميلاً. وكثيرا ما يحدث معي هذا الأمر عندما أزور المكتبات وأتجول بين الرفوف حيث تلعب العناوين دورا غريبا في اقترابي من بعض الروايات، ونفوري من بعضها الآخر، لكن في هذا الأمر يدخل كذلك الغلاف وكلمة ظهر الغلاف فهي أيضا عناصر تساعد على اقتناء كتاب وترك كتاب آخر بين الرفوف. وأنا أتحدث هنا عن الكتّاب الذين لم تتحقق لهم الشهرة، وليس لاسمهم بريق، لأن في حالة بعض الروايات يكفي أن تجد اسم دوستويفسكي أو بول أوستر حتى لا تهتم كثيرا بأمر العنوان، ذلك أنك تكون على سابق معرفة بالكاتب وقيمته الأدبية فلا تهتم كثيرا بعنوان كتابه بقدر ما تهتم بالكتاب نفسه.

يمكن أن نقول أيضا إن العناوين تكون أحيانا انعكاسا لمراحل سياسية بعينها، فمثلما سادت في مرحلة الواقعية الاشتراكية ببلادنا عناوين تعكس إيجابيات الايديولوجيا الحاكمة وتطلعاتها السياسية، وعناوين من نوع «بان الصبح، الشمس تشرق على الجميع، غدا تحترق الأكواخ»، كما عبرت عناوين الشاعر الغماري عن أيديولوجية واضحة من خلال «خضراء تشرق من طهران». ونجد هذه العناوين المتفائلة حتى عند شعراء كبار كمايكوفسكي وبابلو نيرودا وناظم حكمت..الخ. ونجد عناوين العشرية السوداء دالة على تلك المرحلة وما صاحبها من جرائم بشعة، مثل «فتاوي زمن الموت» إبراهيم سعدي، و«الجنازة» رشيد بوجدرة، و«بيت من جماجم» شهرزاد زاغز..الخ. كما عكست روايات الموجة الجديدة بفرنسا مرحلة التشيؤ والحياد والبرودة عند ناتالي ساروت أو روب غرييه، أو كلود سيمون، تلك الروايات التي راهنت على الوصف الخارجي للأشياء وقد ألغت البعد النفسي الداخلي للإنسان وربما كان ذلك من الأسباب التي خلقت نفورا عند القراء من قراءتها، مع أنها أصبحت حتى هي من كلاسيكيات الماضي.

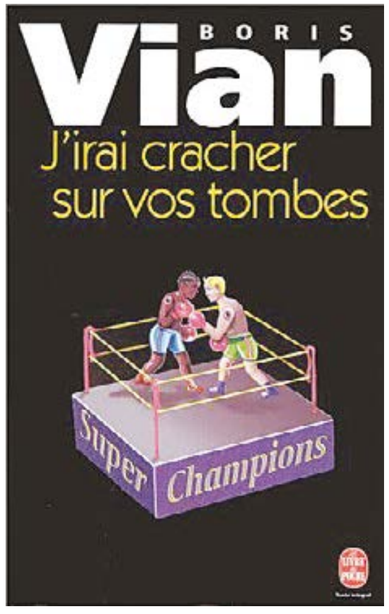

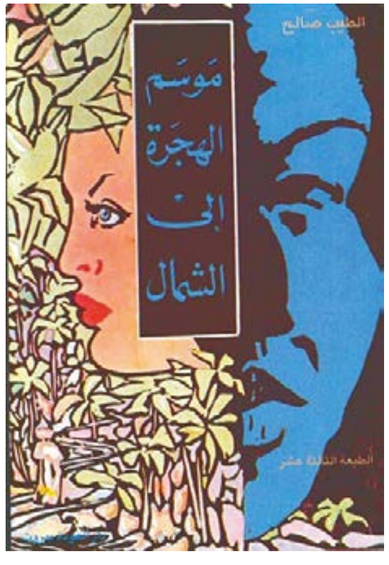

ليس كل الكتّاب يبرعون في فن العنونة، وأعتقد أنه فن مستقل بذاته، قد ينجح فيه كتّاب مثل غارسيا ماركيز الذي ما زالت عناوينه تُقلد حتى الآن، مثل «ليس للكولونيل من يراسله»، «مئة عام من العزلة»، «الحب في زمن الكوليرا»، «لا لصوص في المدينة»، «وقائع موت معلن». وعربيا قد يجد كاتب عربي نجاحا في عنوان واحد مثل حيدر حيدر في «وليمة لأعشاب البحر»، أو الطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال»، رغم بساطة العنوان إلا أنه يبقى محفورا في ذاكرتنا فترة طويلة شأن عنوان محمد ديب «من يتذكر البحر؟» أو مالك حداد «سأهبك غزالة»، أو «الشقاء في خطر». كما نجد أن كلمة واحدة مثل اختراع يعاد توظينها في عناوين مختلفة («اختراع الصحراء»، الطاهر جعوط؛ «اختراع»، موراك بيو كاساريس؛ «اختراع العزلة»، بول أوستر). ومن الضروري أن نوضح أن فن العنونة قد لا يتقنه الكاتب دائما، فهو يشبه ضربة الحظ، ولهذا يتدخل الناشر مرات ليمنح العنوان الذي يراه مناسبا، وهذا ما حدث مع كتاب فرانز فانون الأول «أقنعة بيضاء بشرة سوداء» مثلاً.

خلال معرض في ألمانيا:
«إنسياب لوني» ثمرة عمل الفنان التشكيلي السوري سيف داوود

برلين ـ «القدس العربي»: علاء جمعة

اختتم الفنان التشكيلي السوري سيف داوود معرضه الثاني للفن الفردي التشكيلي في مدينة مونشنغلادباخ الألمانية في ولاية شمال الراين فيستفاليا، ويأتي هذا العرض الفني والذي اختار الفنان «انسياب لوني» عنوانا له ليكون استمرارية لمشروع أكبر يعمل عليه داوود منذ سنوات في ألمانيا ويتحدث عن التعبيرية الحديثة.

وفي حديث لـ«القدس العربي» قال داوود: «يأتي هذا المعرض في مدينة مونشنغلادباخ ليكون استكمالا وتطويرا للمعرض السابق الذي أقمته في مدينة كولونيا الألمانية وحمل اسم تراتيل لونية». وحسب الفنان فإن لوحاته تحمل هموما متنوعة، إذ يحاول طرح مواضيع مثل الحروب وعدم المساواة، والتسلح والظلم. وهو ما يدعو لسؤال الفنان هل تتغير تكوينات الإنسان حسب هذه المعطيات، وهل يتغير شكله في حال ازدياد الظلم والمعاناة؟ ويقول: تنوعت الأساليب والتقنيات، وكانت التجارب على مستويات مختلفة، لكنها كانت مليئة بالأفكار الجميلة، حيث عملت عليها بأكثر من طريقة، كانت مختلفة عن تقنيات الرسم الشائعة في الأوساط الفنية. كما لجأت إلى ذاكرتي الثقافية والبصرية عند بناء أعمالي، وهي طريقة تضيف جماليات وتظهر ثقافة الفنان في اللوحة، بحيث يستمتع المشاهد أثناء المشاهدة وتخلق حوارا غير معلن بين المشاهد واللوحة الفنية، هذا الحوار يحرك مشاعر المشاهد ويأخذه إلى عوالم أو محطات سابقة من حياته.

معاناة الإنسان عبر الرسم

بدأ داوود مشروعه الفني بدراسة المعاناة الإنسانية ولجأ للتعبير عنها في وجوه الناس وشخصياتهم وأجسادهم باستعمال تقنيات وألوان مختلفة وأساليب فنية سعت لتشويه الأشكال وخلق خطوط قوية واختلافات مثيرة، تعتمد على التباين لكنها بشكل عام متشابهة في الأسلوب.

وشارك الفنان والذي يقطن الآن في ألمانيا بـ 23 لوحة في هذا المعرض، حيث تتنوع أحجام اللوحات المشاركة بين اللوحات الصغيرة والمتوسطة والضخمة وذلك ضمن توزيع فريد للألوان، حيث عمل الفنان لأشهر على مزج الألوان ببعضها البعض للوصول إلى ألوان فريدة تبهر الزائرين، وتبين فرادة المكونات التي يطرحها. ويوضح أبعاد اللوحات 200 سم × 160 سم، 100 سم × 100 سم، 50 سم × 70 سم، 100 سم × 70 سم – 80 سم × 80 سم في تقنية الطلاء الأكريليك مع قواعد أونت وغيرها من المواد مثل الزنك والغراء على القماش.

ويقول «أما بالنسبة للتقنيات، فقد استخدمت دهانات الأكريليك والعديد من المواد الأخرى عند رسم لوحاتي، من حيث المحتوى، فقد حملت الأعمال عناصر تشابك الفن والإبداع، ولأنني أعتبر شاعرا، فقد أظهر شعري نفسه في الصور وانسجام الألوان داخل لوحة في وئام تام من دون شذوذ».

موهبة منذ الصغر

وعن بداية موهبته وكيفية تشكلها منذ الصغر قال الفنان المولود في القامشلي: في طفولتي رسمت الوجوه والمناظر الطبيعية في الفصل الدراسي وفي المنزل على دفاتر ملاحظاتي والجدران المنسية.

في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، عندما انتقلت إلى جامعة دمشق، كانت حياة فنية ورسمية حقيقية بالنسبة لي، حيث أتيحت لي الفرصة للتواصل مع فنانين سوريين حقيقيين وتعلمت منهم ومن تجاربهم الغنية.

ويحاول الفنان سيف داوود، والحاصل على شهادة الدكتوراه في هندسة النفط من جامعة لشبونة، نقل أفكاره عبر اللوحات بتمويل ذاتي، ويقول: «بات لدينا في المهجر العديد من الفنانين القادمين من دول عربية، بيد أنهم للأسف متفرقين. الفن التشكيلي في الغرب له العديد من المدارس والأنماط، لكنه للأسف ليس شائعا جدا في الدول العربية، إذ لا يمكن للفنان أن يعيش فقط من خلال فنه وإبداعه، وبالرغم من أن الوضع هنا مختلف، إلا أنني أحاول أن أكون همزة وصل من أجل مناقشة قضايا عالمية منها مشاكل الشرق الأوسط وقضايا الفئات المهمشة في المهجر».

بيد أن داوود يرى أنه حتى في أوروبا فإن التقرب من مشاكل الشرق الأوسط ومحاولة فهمها بشكل أفضل بات صعبا، حتى عن طريق الفن. ويوضح: «أحاول أن أظهر معاناة الناس في منطقة الشرق الأوسط، بيد أن هناك صعوبة لإيصال صوتنا، إذ لا يوجد اهتمام كبير لمعرفة ما يحدث. الأمر الذي يزيد العبء على عاتق الفنان من أصول مهاجرة في عروضه الفنية في الغرب».

خليط بين الألم والمتعة

من يراقب لوحات الفنان داوود في أعماله الأخيرة يلاحظ أنه يستخدم لغة الفن المعاصر، القائمة على النقاشات والحوارات بين التفاهم والاتفاق والجدل الحضاري، مستبدلا التمثيل البصري بالتمثيل الذهني، بدلا من التكوين المغلق والروتيني، حيث تكون الأدوات نادرة وتتوسع الموضوعات، ما يجعل الرسم مجالا غير تقليدي للبحث عن الأساسي، هذا هو الاكتفاء بإظهار الذات والتلميح إليها وهي مفتوحة على التأويل. وكما يخلق الشعراء قاموسهم اللغوي، فإن الفنان الحقيقي يخلق وجوده الحر من خلال ألوانه وأسلوبه ليتمكن من التعبير عن نفسه بعيدا عن الصور النمطية. فيوحي العمل الفني بحياة متكاملة من الألم والتعب والحزن يمكن أن تخترق العتبة عندما ينظر إليها على أنها خيط رقيق، أو من فرح وشهوة الحب التي ترفعها إلى السماوات السبع».

يسعى داوود جاهدا لمعالجة الموضوعات المهربة إلى خارج البلاد، والسجن الكبير، والاقتراب من الأحداث. وهو يدرك كيفية التعامل معها، لأنه يدرك أن الأحداث العظيمة ليست عملا فنيا عظيما، ولذلك فهو يتعامل معها بحذر، كما لو كان يهرب بها إلى أعماله، كما يقول إنه انتهجه داوود لنفسه وكيفية تعاطيه مع الألوان ومزجها بالألم والأمل والغرابة أحيانا، يقول ملا زال: «يدمج العمل الفني لداوود الزمان بالروح، وبالتالي فهو يوحي بحياة كاملة من الألم والتعب والحزن يمكن أن تخترق العتبة عندما ينظر إليها على أنها خيط رقيق، أو من فرح وشهوة الحب التي ترفعها إلى السماوات السبع».

يسعى داوود جاهدا لمعالجة الموضوعات المهربة إلى خارج البلاد، والسجن الكبير، والاقتراب من الأحداث. وهو يدرك كيفية التعامل معها، لأنه يدرك أن الأحداث العظيمة ليست عملا فنيا عظيما، ولذلك فهو يتعامل معها بحذر، كما لو كان يهرب بها إلى أعماله، كما يقول إنه انتهجه داوود لنفسه وكيفية تعاطيه مع الألوان ومزجها بالألم والأمل والغرابة أحيانا، يقول ملا زال: «يدمج العمل الفني لداوود الزمان بالروح، وبالتالي فهو يوحي بحياة كاملة من الألم والتعب والحزن يمكن أن تخترق العتبة عندما ينظر إليها على أنها خيط رقيق، أو من فرح وشهوة الحب التي ترفعها إلى السماوات السبع».

بالرغم من انهماكه بالفن والألوان، بيد أن داوود يكتب القصائد أحيانا، وبعض القصص القصيرة، كما أنه عمل لفترة على الترجمة، وله بعض الكتب المنشورة، لكن الفن والرسم بقي الهاجس الأكبر له، والذي يحرك فيه السعي نحو الإبداع دائما، كما يقول.

تحقيقات

سوناك خيار المحافظين في رئاسة الوزراء وسط أزمة بريطانيا الداخلية والحرب الروسية الأوكرانية

ريشي سوناك

محمد نون

باتت أسماء التفضيل مثل» أصغر وأقصر وأسرع وأكبر وأشد» من المعالم الرئيسة التي تهيمن على الواقع السياسي والاقتصادي في بريطانيا في عهد حزب المحافظين المتواصل منذ 12 عاما.

أولا: في المشهد السياسي

إن أصغر رئيس للوزراء في المملكة المتحدة منذ أكثر من مئتي عام هو رئيس الحكومة البريطانية الجديد ريشي سوناك البالغ من العمر 42 عاما وهو أيضا أول رئيس حكومة بريطاني من أصول آسيوية مهاجرة من الهند التي كانت يوما مستعمرة بريطانية.

وبات أقصرُ عهد لأحد رؤساء الحكومات السابقين هو عهد رئيسة الحكومة المستقيلة ليز تراس، إذ استمر حكمها 44 يوما فقط، وكانت عشرة أيام منها مخصصة للحداد العام في المملكة المتحدة بسبب وفاة الملكة إليزابيت الثانية .

أما أسرع معدل في تغيير رؤساء الحكومات منذ ما يقرب من مئة عام فكان من نصيب حزب المحافظين، حيث تعاقب على الحكم منهم ثلاثة رؤساء حكومات خلال أقل من شهرين هم بوريس جونسون وخليفته ليز تراس وصولا إلى ريشي سوناك، وإذا عدنا عدة سنوات إلى الوراء وأضفنا إسم تيريزا ماي وقبلها ديفيد كاميرون فهذا يعني أيضا أنه تعاقب على الحكم خمسة رؤساء حكومات خلال ست سنوات منذ العام 2016

وفي مقارنة بسيطة مع عهود سابقة، يظهرُ أنه تعاقبَ على حكم بريطانيا خلال فترة 28 عاما ثلاثة رؤساء وزراء هم مارغريت ثاتشر وجون ميجور وتوني بلير.

ثانيا: في المشهد الاقتصادي

تعيش بريطانيا أسوء أزمة اقتصادية بعد ازدياد نسبة التضخم إلى أكثر من 10 في المئة وبلوغ سعر الجنيه الاسترليني أدنى مستوياته منذ أربعين عاما، وهو واقع يشعر معه ريشي سوناك وقادة المحافظين بمدى المخاطر التي تواجهها البلاد والقرارات الصعبة الواجب اتخاذها وهو واقع يلخصه قول سوناك بعيد انتخابه «بأن بريطانيا تعاني أزمة اقتصادية عميقة».

ثالثا: تخبط حزب المحافظين من الداخل

يجمع كثير من خبراء السياسة في بريطانيا على أن أزمة حزب المحافظين بدأت فعليا عندما قادوا البلاد نحو الخروج من الاتحاد الأوروبي «بريكست» في الاستفتاء الذي جرى عام 2016 في ظل غياب خطة واضحة لتنظيم عملية الخروج بالاتفاق مع الاتحاد الأوروبي، وعدم جهوزية الأسواق البديلة القادرة على تعويض السوق الأوروبية من جهة، ثم اجتياح وباء كورونا للعالم عام 2020 وما تركه من تبعات اقتصادية مدمرة من جهة أخرى، وصولا إلى اندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا وما تبعها من اشتعال لأسعار الطاقة إثر العقوبات الغربية والحظر على استيراد الغاز من روسيا.

السمة الأبرز التي طبعت سياسة حزب المحافظين في التعاطي مع تلك الأزمات كانت تغيير زعامة الحزب وبالتالي رئاسة الوزراء وكأنّ الأمر متعلق بأزمة قيادة ومن يقود سفينة الخلاص إلى بر الأمان بين الأمواج المتلاطمة والمتعاقبة. فبينما عاشت حكومة ديفيد كاميرون ست سنوات، فإن حكومة تريزا ماي لم تصمد سوى ثلاث سنوات و11 يوما، ثم لم تستطع حكومة بوريس جونسون الصمود لأكثر من ثلاث سنوات و44 يوما عندما استقال في تموز/يوليو الماضي، لكن الصاعقة التي أذهلت الجميع هي أن حكومة ليز تراس لم تصمد سوى 44 يوما فقط، ومن غير المعلوم ما إذا كانت حكومة ريشي سوناك ستصمد حتى موعد الانتخابات العامة بعد سنتين أم لا، إذ أن المعارضة وعلى رأسها حزب العمال تدعو إلى إجراء انتخابات مبكرة لوقف ما تصفه حالة الفوضى التي تعم البلاد بسبب سياسة حزب المحافظين .

لكن المحافظين يرفضون الانتخابات المبكرة وخاصة أن استطلاعات الرأي تفيد أن حزب العمال يتقدم عليهم بأكثر من 30 نقطة في حال جرت الانتخابات الآن، وهذا يعني أنهم سيفقدون الغالبية البرلمانية التي يتمتعون بها في البرلمان البريطاني.

رابعا: سوناك خشبة خلاص المحافظين

لم يقبل المحافظون بسهولة الالتفاف حول ريشي سوناك، فهو خسر سابقا السباقَ نحو زعامة الحزب ورئاسة الوزراء عندما خاض المنافسة أمام ليز تراس قبل شهرين، فالأعضاء الناخبون في الحزب أعطوا ليز تراس الغلبة على سوناك خلال تصويتهم عبر الإنترنت في أيلول/سبتمبر الماضي. لكن بعد استقالة تراس بضغط من حزبها يوم الخميس 20 تشرين الأول/أكتوبر 2022 عمد حزب المحافظين إلى تغيير قواعد انتخاب خلفها إذ فرض على كل مرشح أن يحصل على العتبة المؤهِلة للترشح أو الفوز، وهي تبلغ 100 صوت من أصوات نواب حزب المحافظين في البرلمان، وسيتم اعتباره فائزًا إذا لم يحصل أحد غيره على هذا العدد، أما إذا عبر أكثر من مرشح تلك العتبة، فيتم حينها انتخاب واحد منهم، وهكذا تم تهيئة الساحة أمام ريشي سوناك لحسم الأمر سريعا لصالحه وعدم الرجوع إلى القاعدة الناخبة المنتمية إلى الحزب، فتلقى سوناك دعم 194 نائبا بالتزامن مع انسحاب بوريس جونسون من السباق «لأن الوقت غير مناسب برأيه».

ثم انسحبت المرشحة بيني موردونت، زعيمة مجلس العموم من السباق أيضا بعدما عجزت عن الحصول على دعم 100 نائب من المحافظين لإكمال المنازلة أمام سوناك قبل الساعة الثانية بعد ظهر الإثنين الماضي .

أظهر ترتيب الأمر بهذه الطريقة أن حزب المحافظين يريد الظهور في موقف موحد بعدما ظهر منقسما من الداخل سواء في دعمه ليز تراس ثم إجبارها على الاستقالة سريعا، أو بالدفع نحو إعادة بوريس جونسون ثم التراجع عن ذلك بسبب ضعف جونسون أمام الرأي العام نظرا لإدانته بانتهاك قوانين التباعد الاجتماعي أثناء الإغلاق العام في فترة جائحة كورونا وتحديدا في القضية المعروفة بحفلة عيد ميلاده في مكتب رئاسة الوزراء عام 2020.

وما رفع من أسهم سوناك أيضا هو تخصصه في عالم المال والأعمال لكونه عمل سابقا مصرفيا قبل أن يتم توزيره على رأس الخزانة في حكومة بوريس جونسون عام 2020 لكنه استقال من تلك الحكومة في شباط/فبراير عام 2022 بعدما اختلف مع جونسون بسبب سياسته المالية .

ومن هنا تبدو مراهنة المحافظين على خطة ريشي سوناك المالية لانقاذ البلاد من التدهور الاقتصادي الذي تعانيه، ولكونه حظي بشعبية خلال فترة جائحة كورونا عندما طرح خطة لدعم الشركات وقطاع الأعمال بلغت كلفتها 350 مليار جنيه إسترليني منعا لانهيار الشركات وما يتبعه من زيادة العاطلين من العمل .

لكن المحافظين هم أنفسهم الذين انقلبوا على رؤساء حكوماتهم السابقين ليز ترس وبوريس جونسون وتيريزا ماي، ولا يبدو أن ريشي سوناك قد يكون استثناء إلا إذا استطاع أن يحقق للمحافظين ما يشبه المعجزة ليستعيدوا قوتهم ويوحدوا صفوفهم تمهيدا لكسب معركة الانتخابات العامة بعد سنتين .

خامسا: سهام حزب العمال ضد سوناك

يرى حزب العمال وعلى رأسه كير ستارمر «أن تغيير الأشخاص في قيادة حزب المحافظين لن يوقف الفوضى القائمة التي تسبب بها سياستهم، وأن الحل يكمن في اللجوء فورا إلى الشعب لانتخاب قيادات جديدة عبر انتخابات مبكرة».

وسارع سوناك إلى رفض تلك الدعوات، لكنه لم يسلم من سهام زعيم العمال عندما أخذ عليه قيامه بإعادة توزير سويلا برايفرمان في وزارة الداخلية علما أنها كانت استقالت قبل أسبوع فقط من ذات المنصب في حكومة ليز تراس، وكان رد سوناك أن برايفرمان اعترفت بخطئها وأنها ذات كفاءة للمحافظة على أمن بريطانيا وحدودها من الهجرة (غير الشرعية).

ومعلوم أن وزيرة الداخلية متحمسة جدا لتنفيذ خطة ترحيل المهاجرين غير الشرعيين إلى راوندا في أفريقيا، وهي الخطة التي تلقى معارضة من المدافعين عن حقوق الإنسان، وكانت استقالت من حكومة تراس بحجة أنها قامت باستخدام بريدها الشخصي في إرسال وثائق حكومية، لكنها وجهت في رسالة الاستقالة انتقادات إلى رئيسة الحكومة وأعربت عن خشيتها من السياسة التي تقود بها البلاد.

وسيكون ملف تنظيم الهجرة أحد الملفات البارزة نظرا لأهميته بعدما أظهرت الدراسات حاجة بريطانيا إلى أعداد كبيرة من المهاجرين من ذوي الكفاءات للعمل في قطاعات الاتصالات (وخاصة الإنترنت عالي السرعة) والزراعة والصناعة والخدمات .

وتطمح وزيرة الداخلية إلى الحصول على صلاحيات جديدة تخولها منع المهاجرين القادمين من شمال فرنسا عبر القنال الإنكليزي (بحر المانش) من التقدم بطلبات اللجوء.

وهناك تقديرات ببلوغ أعداد المهاجرين عبر القوارب إلى ستين ألفا حتى نهاية العام بعد ما تم تسجيل وصول 30 ألفا خلال الأشهر المنصرمة منه .

واللافت أن وزيرة الداخلية هي أيضا بريطانية من أصول مهاجرة من الهند، فهي مولودة في بريطانيا لأبوين هاجرا من كينيا وموريشيوس في ستينيات

كير ستارمر

القرن الماضي. مع العلم أيضا أن رئيس الحكومة ريشي سوناك هو بريطاني – آسيوي –هندي، وكذلك فإن رئيس بلدية العاصمة لندن صادق خان هو بريطاني آسيوي– باكستاني، وهذا بحد ذاته دليل على حاجة البلد لأصحاب الكفاءات من المهاجرين .

وليست إعادة توزير برايفرمان على رأس وزارة الداخلية هو الملف الوحيد الذي سترفعه المعارضة في وجه ريشي سوناك، بل هناك ملفات أخرى من بينها أنه كان من بين الحاضرين في حفلات بوريس جونسون أثناء الإغلاق، وأن زوجته كانت متهمة أيضا بالتهرب الضريبي وإيداع أموال طائلة خارج بريطانيا.

كما أنه من غير المعلوم ما هي الإجراءات التي سيتخذها سوناك للجم التضخم وإعادة الثقة بالاقتصاد البريطاني بعدما فقده جراء سياسات ليز تراس التي أدت خطتها المالية إلى تدهور سريع في الاقتصاد بعد اعتمادها سياسة خفض الضرائب وهو ما أثار قلق الأسواق بشأن إمكانية حصول عجز حكومي عن الوفاء بالالتزامات المالية نتيجة نقص الإيرادات .

ليز تراس

سادسا: سوناك وحرب روسيا في أوكرانيا

لا تنفصل العوامل الخارجية عن تفعيل أزمة بريطانيا الداخلية وخاصة الحرب في أوكرانيا لأن لندن منخرطة تماما كما واشنطن في دعم كييف ضد موسكو.

وهذه السياسة متفق عليها داخل حزب المحافظين وليس لسوناك إلا اتباعها والاستمرار فيها، لكن استمرار تلك الحرب وما يرافقها من اضطراب أسواق الطاقة العالمية وتأثيرها المباشر على ارتفاع الأسعار وزيادة نسبة التضخم، قد يؤدي إلى تقويض خطة سوناك الاقتصادية .

وهناك مثال على ذلك شهدته حكومة ليز تراس حيث أن ما أقرته من مساعدات مالية لمواجهة ارتفاع أسعار الطاقة، تبخرت عمليا في الزيادة المضطردة لارتفاع الأسعار.

سابعا: بريطانيا والعالم العربي

ستسعى بريطانيا في عهد سوناك إلى تعزيز علاقاتها مع الدول العربية وخاصة الخليجية منها في ظل المساعي لتعزيز التجارة الحرة واكتساب مصادر جديدة للطاقة ومنها الغاز تحديدا لسد حاجتها منه في ظل أزمة الطاقة العالمية، ويبدو أن من مصلحة حكومة سوناك أن لا تقع فيما وقعت فيه حكومة ليز تراس بشأن إعلان نيتها بمراجعة موقع السفارة الإسرائيلية في تل أبيب ونقلها إلى القدس المحتلة حيث تم اعتبار ذلك التوجه بأنه يضر بالمصالح البريطانية مع العالم العربي والإسلامي بما فيها اتفاقية التجارة الحرة مع الدول العربية في الخليج .

ولاقت ليز تراس حينها سيلا من الانتقادات من أحزاب المعارضة والصحافة البريطانية والجاليات العربية والإسلامية، وكلها أجمعت أن نقل السفارة البريطانية إلى القدس يتنافى مع دعم بريطانيا لقرارات الأمم المتحدة بشأن حل الدولتين .

وسيكون من المناسب أن تأخذ الحكومة البريطانية الجديدة بنظر الاعتبار ما أقدمت عليه أستراليا وهي إحدى دول الكومنولث التابعة للتاج البريطاني حيث أعلنت الحكومة العمالية بتاريخ 18 من شهر تشرين الأول/اكتوبر الحالي عن سحب اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل، فابطلت بذلك قرارا كانت اتخذته الحكومة الاسترالية المحافظة السابقة قبل أربع سنوات .

ثامنا: حكومة سوناك واتفاقية التجارة مع الهند

لا شك أن سوناك سيعطي أولوية لعلاقة بريطانيا مع موطنه الأصلي الهند، فهناك اتفاقية تجارية هامة يتم العمل عليها منذ عهد بوريس جونسون، وتم مواصلة بحثها خلال الفترة القصيرة لحكومة ليز تراس، لكن الإشكالية كانت تتمثل في وضع ضوابط لجهة سقف للعدد المسموح به من الهنود للهجرة إلى بريطانيا للإقامة والعمل فيها، وكانت حجة حكومة تراس في ذلك أنه لا يمكن فتح البلاد من دون ضوابط أمام الهجرة من بلد يفوق عدد سكانه مليار نسمة .

أخيرا: يمكن القول إن حل الأزمة الاقتصادية العميقة التي تحدث عنها سوناك سيكون رهنا بحل أزمة المحافظين الداخلية والسيطرة على التضخم، وطبيعة إدارة بريطانيا لعلاقاتها التجارية والاقتصادية الخارجية في ظل تحالفها المتين مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ميديا

اختفاء ناشر مصري في السعودية كان يشارك في معرض الرياض للكتاب

لندن ـ «القدس العربي»:

اختفى ناشر مصري، ومدير لإحدى دور النشر في القاهرة، يوم الثامن من تشرين الأول/أكتوبر الجاري ولم يتمكن أهله ولا ذووه ولا أصدقاؤه من معرفة أي معلومات عنه، حيث كان قد وصل السعودية للمشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب، وشوهد هناك آخر مرة.

ويسود الاعتقاد بأن الناشر المصري أحمد ضيوف معتقل لدى أجهزة الأمن السعودية التي لم تقم بتبليغ أهله ولا ذويه ولا السفارة المصرية، ولم تقم أيضاً بإحالته إلى محاكمة أو هيئة قضائية ولم توجه له أية اتهامات، وهو ما يحدث عادة مع الذين يقوم جهاز أمن الدولة السعودي باعتقالهم.

واختفى ضيوف في العاصمة السعودية حيث كان يشارك في فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب.

وقال إبراهيم أحمد عيسى، مدير دار «كتوبيا» للنشر والتوزيع، في منشور له على حسابه على موقع «فيسبوك» إنه أبلغ حينها اتحاد الناشرين المصريين والعرب بالمسألة، وكذلك وجهوا سؤالهم لإدارة المعرض، ولم يكن لديهم أي معلومة.

وتابع عيسى: «أخبرنا السفارة المصرية في اليوم التالي، وحتى اللحظة لم يأت أي رد رسمي يوضح أين أحمد؟ وما سبب القبض عليه؟ علماً أنه في معرض دولي ممثلاً لجمهورية مصر العربية! قمنا بإبلاغ السلطات، وحاولنا البحث عنه دون جدوى! ثلاثة تلغرافات قمنا بإرسالها إلى رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ووزارة الخارجية، ولم نتلق أي إشارة أو معلومة تفيد وضعه. حالياً أحمد متغيب منذ خمسة عشر يوماً، وقد قرر الجميع السكوت خوفاً عليه، ولكن أجد من حقي السؤال أين هو».

وأنهى عيسى منشوره بـ«هذا المنشور ليس اتهاماً بالتقصير بل مناشدة لجميع السلطات المختصة بأن تنظر في أمره والبحث عنه».

وأكد ناشرون مصريون حضروا المعرض، أنّ قوات الأمن السعودية اقتادت ضيوف، من داخل إحدى فعاليات المعرض إلى الفندق الذي يقيم فيه، وتحفظت على بعض أغراضه بعدما فتشتها، كما تفحصت هواتف ناشرين آخرين بنفس الفندق، قبل أن تصطحب ضيوف إلى جهة غير معلومة.

وقالت الناشرة خلود الطوخي التي حضرت المعرض «أنا مقدرة جداً مشاعركم النبيلة والإنبوكس اللي حينفجر.. كل اللي وصل إلينا إن آخر يوم معرض جه الأمن السعودي أخدوا أحمد ضيوف وتم التواصل مع كافة الجهات المعنية (اتحاد ناشرين/ السفارة المصرية/ وزارة الخارجية) لعمل اللازم وتم نصحنا بعدم التصعيد على السوشيال ميديا لسلامته الشخصية وحتى يتم احتواء الأمر.. مر أسبوعان ثقال ولم ترد أي أخبار حاسمة أو تفاصيل عنه.. نأمل خير إن شاء الله وربنا ينجيه ويرده لبلده وأهله بالسلامة».

وتناقلت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تصريحات أسرة ضيوف لوسائل إعلام مصرية، وفيها أنهم تلقوا مكالمة هاتفية من مسؤول بوزارة الخارجية المصرية تفيد بالقبض على ضيوف وخضوعه للتحقيق من قبل السلطات السعودية.

اعتقال عشرة صحافيين في تركيا يعملون في وكالات كردية

لندن ـ «القدس العربي»:

أوقفت السلطات التركية عشرة صحافيين يعملون في وكالتَي أنباء مواليتين للأكراد في ست مقاطعات تركية الثلاثاء الماضي، حسب ما أكدت وكالة الصحافة الفرنسية.

وجاء إيقاف الصحافيين العشرة بعد أسبوع من دخول قانون يعاقب بالسجن على نشر أخبار كاذبة حيز التنفيذ.

وقالت شرطة أنقرة إنه تم توقيف 11 شخصاً في عمليات دهم متزامنة، بسبب الاشتباه في صلاتهم بمسلحين أكراد و«نشر معلومات تحرّض على الكراهية والعداء».

وكتبت نقابة الصحافيين التركية على «تويتر»: «أوقف عشرة من زملائنا خلال عمليات دهم في أنقرة وإسطنبول وفان ودیار بكر وأورفة وماردين» من دون تحديد السبب.

ويعمل الصحافيون الموقوفون، ومن بينهم أربع نساء، في وكالتَي الأنباء الموالیتين للأكراد «ميزوبوتاميا» و«جنيوز» حسب النقابة.

وأكدت وكالة «ميزوبوتاميا» توقيف سبعة من صحافييها من بينهم رئيس التحرير.

وسجن 16 صحافيا تركيا في نهاية حزيران/يونيو بتهمة «الانتماء إلى منظمة إرهابية» في ديار بكر، الواقعة في جنوب شرقي تركيا والتي تسكنها أغلبية كردية.

وأقرّت تركيا في منتصف تشرين الأول/أكتوبر قانونا حول نشر معلومات كاذبة، قبل ثمانية أشهر من الانتخابات العامة، يعاقب بالسجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات أي شخص متهم بنشر «معلومات كاذبة أو مضللة».

وتندد منظمات غير حكومية بانتظام بتدهور حرية الصحافة في تركيا التي احتلت المرتبة 149 من أصل 180 في تصنيف حرية الصحافة للعام 2022 الذي نشرته «مراسلون بلا حدود».

السجن ثماني سنوات لصحافي في بيلاروسيا

لندن ـ «القدس العربي»:

قضت محكمة في مينسك بسجن الصحافي الاستقصائي سيرغي ساتسوك ثماني سنوات، وفقاً لبيان أصدرته رابطة الصحافيين البيلاروسيين الأبرعاء الماضي.

ووفقاً للبيان، فإن المحكمة حكمت على سيرغي ساتسوك، وهو رئيس تحرير موقع «إيزيدنفنيك» الإخباري، بتهم «التحريض على الكراهية» و«سوء السلوك الرسمي» و«قبول الرشاوى».

واعتقل ساتسوك (58 عاماً) في كانون الأول/ديسمبر عام 2021 بعدما دهمت السلطات البيلاروسية منزله ومكتبه. ويقول زملاؤه إنه يعاقب للتحقيق في فضائح الفساد التي هزت نظام الرعاية الصحية في بيلاروسيا، ولنشره قصصاً حول تزوير حالات كوفيد19-. وجاء في البيان نفسه: «تعتقد رابطة الصحافيين البيلاروسيين أن المحققين والمحكمة حاكموا ساتسوك تعسفياً، انتقاماً من تحقيقاته البارزة» ووصفت منظمة «مراسلون بلا حدود» بيلاروسيا بأنها «الأكثر خطورة على الصحافيين في أوروبا إلى حدود اندلاع الغزو الروسي لأوكرانيا».

وأشارت إلى أن «وسائل الإعلام تتعرض لقمع السلطات أكثر من أي وقت مضى، إذ تفاقمت هذه الموجة منذ إعادة انتخاب الكسندر لوكاشينكو رئيساً للبلاد في آب/أغسطس 2020 عقب اقتراع مثير للجدل». وأفادت المنظمة نفسها بأن العامين الأخيرين شهدا اعتقال نحو 500 صحافي.

وطالبت الرابطة بالإفراج الفوري عن الصحافي.

واعترف مركز فياسنا البارز لحقوق الإنسان، الذي حصل مؤسسه على جائزة نوبل للسلام هذا العام، بساتسوك معتقلاً سياسياً. تشير المجموعة إلى أن هناك حالياً 1344 سجيناً سياسياً في بيلاروسيا.

يُذكر أن بيلاروسيا تقبع في المرتبة 153 من أصل 180 بلداً في التصنيف العالمي لحرية الصحافة الذي نشرته «مراسلون بلا حدود» في نيسان/أبريل من العام الحالي.

دعوات تتصاعد في مصر للثورة مجدداً و11-11 يُهيمن على شبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الدعوات مجدداً في مصر للثورة من أجل التغيير والإصلاح، وعادت دعوات النشطاء والمعارضين إلى دعوة المصريين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي للنزول إلى الشوارع، وأطلق النشطاء حملة تدعو لتجديد الثورة في الحادي عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، وهي الحملة التي سرعان ما تصدرت شبكات التواصل في مصر خلال الأيام الماضية.

وشهدت الحملة تفاعلاً واسعاً على «فيسبوك» و«تويتر» و«أنستغرام» وغيرها، حيث تداول النشطاء دعوات النزول إلى الشارع من أجل الاحتجاج، وسرعان ما تصدرت اهتمام المصريين وأصبحت في صدارة الوسوم المستخدمة على «تويتر» و«فيسبوك» وغيرهما.

وأطلق النشطاء المصريون الهاشتاغ «#إنزل_11_11_حرر_بلدك» والذي سرعان ما أصبح على قائمة الأكثر تداولاً في مصر خلال الأيام الماضية مع تفاعل آلاف المصريين معه واستخدامه في الدعوة إلى تجديد الثورة التي يرى كثيرون أنها لم تكتمل بعد.

وتتحدث بعض المصادر في مصر عن وجود خلافات حادة داخل النظام، وتحديداً بين الرئيس وقيادة الجيش حول ضغوط تمارسها الحكومة من أجل بيع أصول مملوكة للجيش لصناديق استثمار خليجية، فيما يرى البعض أن هذه الخلافات قد تجعل الجيش يعود للوقوف على الحياد في حال نزل المصريون إلى الشارع مجدداً، كما فعل في ثورة يناير 2011.

وجاءت الدعوة للخروج إلى الشارع يوم 11 تشرين الثاني/نوفمبر لتكون الاحتجاجات متزامنة مع مؤتمر المناخ، فيما أطلق النشطاء عدة وسوم مساندة لاقت جميعها تفاعلاً ملموساً، ومنها «نازلين الجمعة 11/11» و«ثورة المناخ» و«احشد ل11 نوفمبر».

وقال الناشطون إن 11 تشرين الثاني/نوفمبر يمثل اجتماع الشعب وقوى الثورة والمعارضة المصرية لتحرير مصر من عودة فلول مبارك وسيطرة أبو ظبي والرياض على القرار المصري.

ونشر الناشط السعودي تركي الشلهوب صورة للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وكتب معلقاً عليها: «هذا المجرم لم يضر المصريين فقط، بل أضر بجميع العرب والمسلمين.. إنزل 11–11 حرر بلدك». وأضاف في تغريدة ثانية: «افعلوها يا رجال مصر.. افعلوها وليتحدث عنكم التاريخ أبد الدهر».

ونشر الإعلامي المصري حسام الغمري فيديو لأحد النشطاء الذين يدعون للثورة، وكتب معلقاً: «مش عارف اجيبهالك ازاي يا سيسي.. بس ثوار يناير بعد ما سمعوك بالليل مع الواد الحسيني قرروا ينزلوا. البطل صمم يظهر بوشه وقال جملة مهمة قوي: إذا كان السيسي قال ان البلد عرت كتفها وضهرها فاحنا نازلين نسترها».

وتبنى المقاول والفنان محمد علي دعوة النزول بعد فترة صمت ليست قليلة، وتحفظ ناشطون منهم سليم عزوز على دعوة النزول بينما أيدها آخرون، منهم عضو الجمعية التأسيسية للدستور سابقاً عمرو عبد الهادي الذي كتب عبر «تويتر»: «من يوم ما ظهر محمد علي وكل دعوه دعى ليها للنزول ساندتها لاني مؤمن انه مخلص وانا أيضا أسانده وأؤيد دعوته وكل الي نازلين الجمعة 11/11 ثورة المناخ، بغض النظر عن قناعاتي الشخصية التي اؤمن بها».

وغرد محمد عبد الرحمن: «شكراً شعب مصر العظيم.. شكراً على اتحادكم وقت الشدة. أنتم أعظم شعب في العالم كله.. من قلبي شكراً، وإن شاء الله هنكمل مشوارنا في حب بلدنا واحنا مع بعض ومستحيل هنتفرق تاني مهما حصل».

وكتبت داليا: «بلجة يعلن افلاسه وبيعمل كباري بس وقصور للانتحار ومؤتمرات الفنكوش.. حسبي الله ونعم الوكيل في السيسي العميل. إنزل 11 – 11 حرر بلدك اكسر خوفك يا شعب مصر واتحدوا».

وقال أحد النشطاء: «دول عصابة هدفهم الأول تجويع وافقار واذلال الشعب بكافة الطرق ولسه بعض الكائنات اللي منسوبة للبشر بتأيده وشايفه إنه ماشي في الطريق الصحيح.. الساكت عن الحق شيطان أخرس، والسيسي لازم يرحل».

وغرد الإعلامي ماجد عبد الله: «هو سقط ولا لسه يابتوع تحيا مصر تلات مرات؟ أقصد الدولار وصل أربعة جنيه ولا لسة أيها الفشلة الكاذبون خربتوا بيت الناس».

وكتب حساب يُدعى «مصرستان» يقول: «الدولار من6 جنيه لـ23 جنيه حكاية تلخص حكم السيسي.. إنزل 11–11 حرر الأرض.. هي من ذكرت مرراً.. في قرآن رب العالمين.. وهي الآن يحكمها عصابة عسكرية مسلحة تقتل وتبيد وتهجر كل من يعارض حكم العسكر، يهتكون اعراضها يفرطون في نيلها وارضها.. ينهبون أموالها، يدينونها».

وقال محمد عبد الرحمن: «يمكن لسة في ناس مش فاهمة الفيديوهات دي عاملة ايه في نظام السفاح الحرامي اللي قاعد في القصر مرعوب ومبينمش من اللي بيشوفه في الفيديوهات دي.. الشعب المصري في أقل من أسبوعين عمل ملحمة هتتكتب في التاريخ وهتدرس في المدارس والجامعات لقرون كتير جاية».

وأشار حساب السيد سالم إلى ردود الفعل المتواصلة من الشعب ومنها مواطن من الوراق، وقال: «الشرطة مرعوبة من 11/11 والاحتكاك بالشعب في هذه الفترة.. مواطن رجولة من أهالي جزيرة الوراق يتحدى وينفعل على قيادات من الشرطة ويجبرهم على الرحيل وعدم المساس بمواسير المياه والكهرباء الخاصة به».

يشار إلى أنه سبق أن تزامن 11/11 مع ما يعرف بـ«ثورة الغلابة» التي دعا إليها مجموعة من المغمورين وتبناها «تحالف دعم الشرعية». وفي 4 أيلول/سبتمبر 2014 انطلقت أول دعوة لثورة الغلابة بدعوة من حركة «ضنك» التي وجهت الدعوة إلى جموع الشعب المصري للمشاركة في مظاهراتها المقررة.

وفي ثورة الغلابة في تشرين الثاني/نوفمبر 2016 نجحت السلطات المصرية في تصعيد الاستنفار الأمني ونشر المدرعات وهو ما حال دون النزول إلى ميدان التحرير وسط القاهرة.

كما تأتي هذه الدعوات العام الحالي بالتزامن مع الهبوط الحاد في سعر صرف الجنيه المصري بسبب الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، حيث وصل الجنيه إلى أدنى مستوى في تاريخه عندما أصبح الدولار الأمريكي بأكثر من 22.5 جنيه صباح يوم الخميس السابع والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وسط توقعات بأن يواصل الانخفاض خلال الفترة المقبلة، وهو ما يعني استمرار تآكل مدخرات ورواتب المصريين واستمرار التدهور في القدرة الشرائية وارتفاع الأسعار وزيادة معدلات الفقر والجوع في البلاد.

علوم وتكنولوجيا

علماء يبتكرون طريقة لقراءة أفكار الإنسان وتفكيك دماغه من دون أن يتكلم

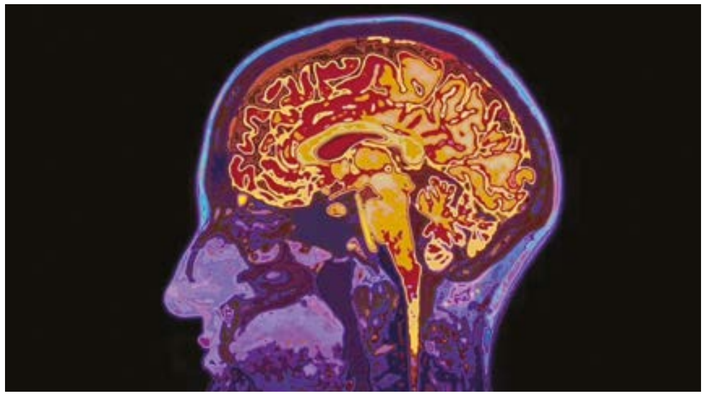

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء أمريكيون من ابتكار طريقة يمكنهم بواسطتها قراءة أفكار الإنسان ومسح دماغه وتفكيك الألغاز في داخل عقله، وذلك من دون أن يتكلم ولا أن يوحي لهم بما يُفكر به، مستخدمين في ذلك تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، إن هذا الاختراق غير الجراحي الذي طورته جامعة تكساس الأمريكية يمكن أن يساعد أولئك الذين لا يستطيعون التحدث أو الكتابة للتواصل لأول مرة، حيث تقوم هذه الطريقة بفك تشفير اللغة في الوقت الفعلي.

وتعمل الطريقة عن طريق تغذية التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي «fMRI» إلى الخوارزمية، والتي تعيد بناء المنبهات التعسفية التي يسمعها الشخص أو يفكر فيها بلغة طبيعية.

وعلى سبيل المثال، استمع المشاركون في الدراسة إلى القصص المروية بينما قام العلماء بمسح مناطق الدماغ المرتبطة باللغة الطبيعية وأدخلوا المسح في وحدة فك التشفير التي تعمل بالذكاء الاصطناعي والتي أعادت ملخصاً لما كان الفرد يستمع إليه.

وحتى الآن، لم يتم إنجاز هذه العملية إلا عن طريق زرع أقطاب كهربائية في الدماغ.

وينتج النموذج الجديد فكرة أو ملخصاً لأفكار المريض من خلال تحليل عمليات المسح، لكنه لا يمكنه فك شفرة ما يفكر فيه حرفياً، حسب ما يقول الباحثون.

وتقسم أدمغتنا الأفكار المعقدة إلى أجزاء أصغر تتوافق مع جانب مختلف من الفكر بأكمله، حيث يمكن أن تكون الأفكار بسيطة مثل كلمة واحدة، مثل (الكلب) أو معقدة مثل (يجب أن أمشي إلى الكلب).

ويمتلك الدماغ أيضاً أبجدية خاصة به تتكون من 42 عنصراً مختلفاً تشير إلى مفهوم معين مثل الحجم أو اللون أو الموقع، ويجمع كل هذا لتشكيل أفكارنا المعقدة.

ويتم التعامل مع كل «حرف» بواسطة جزء مختلف من الدماغ، لذلك من خلال الجمع بين جميع الأجزاء المختلفة، يمكن قراءة عقل الشخص.

وقام الفريق بذلك عن طريق تسجيل بيانات الرنين المغناطيسي الوظيفي لثلاثة أجزاء من الدماغ مرتبطة باللغة الطبيعية بينما استمعت مجموعة صغيرة من الأشخاص إلى 16 ساعة من البث الصوتي.

وكانت مناطق الدماغ الثلاث التي تم تحليلها هي شبكة الفص الجبهي وشبكة اللغة الكلاسيكية وشبكة الإرتباط الجداري والزمني والقذالي، وفقاً لما يقول الباحثون.

ثم أعطيت الخوارزمية عمليات المسح، والتي قارنت أنماط الصوت بالأنماط في نشاط الدماغ المسجل. وأظهر النظام أنه قادر على أخذ مسح صوتي وتحويله إلى قصة بناءً على المحتوى، والذي وجد الفريق أنه يتطابق مع فكرة القصص المروية.

وعلى الرغم من أن الخوارزمية غير قادرة على تحليل كل «كلمة» في أفكار الفرد، إلا أنها قادرة على فك شفرة القصة التي سمعها كل شخص.

دراسة علمية: ألعاب الفيديو مفيدة لأدمغة الأطفال وصحتهم العقلية

لندن ـ «القدس العربي»:

توصلت دراسة أمريكية جديدة إلى أن ألعاب الفيديو التي يحبها الأطفال ويدمنون عليها لها آثار إيجابية ومفيدة على أدمغتهم، حيث أنها تعزز الصحة العقلية وتقوم بتنشيط الدماغ.

وحسب الدراسة الجديدة التي نشر نتائجها موقع «ساينس أليرت» فإنه قد تكون هناك فوائد معرفية مرتبطة بهذا النوع من الترفيه.

وقال المعد الرئيسي بدر شارابي، الأستاذ المساعد في الطب النفسي في جامعة فيرمونت إنه كان منجذبا بشكل طبيعي إلى الموضوع باعتباره لاعبا شغوفا يتمتع بخبرة في التصوير العصبي.

وكانت الأبحاث السابقة قد ركزت على التأثيرات الضارة، وربطت باللعب الاكتئاب وزيادة العدوانية.

وقال شارابي إن هذه الدراسات كانت محدودة بسبب العدد الصغير نسبيا للمشاركين، لا سيما تلك التي تنطوي على تصوير الدماغ.

ومن أجل البحث الجديد، حلل شارابي وزملاؤه بيانات من دراسة النمو المعرفي لدماغ المراهقين «ABCD» الكبيرة والمستمرة، والتي تمولها المعاهد الوطنية للصحة.

ودرسوا إجابات الاستطلاع ونتائج الاختبارات المعرفية وصور الدماغ لحوالي 2000 طفل تتراوح أعمارهم بين 9 و10 سنوات، تم فصلهم إلى مجموعتين: أولئك الذين لم يلعبوا بهذه الألعاب مطلقا، وأولئك الذين لعبوا بها لمدة ثلاث ساعات أو أكثر في اليوم.

وتم اختيار هذه العتبة لأنها تتجاوز إرشادات وقت الشاشة للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال لساعة أو ساعتين من ألعاب الفيديو للأطفال الأكبر سناً.

وبعد استخدام الأساليب الإحصائية للتحكم في المتغيرات التي قد تؤدي إلى تحريف النتائج، مثل دخل الوالدين ومعدل الذكاء وأعراض الصحة العقلية، وجد الفريق أن أداء لاعبي ألعاب الفيديو كان أفضل.

وأثناء قيامهم بالمهام، تم فحص أدمغة الأطفال باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، وأظهرت أدمغة لاعبي الفيديو نشاطا أكثر في المناطق المرتبطة بالانتباه والذاكرة.

وخلص الباحثون في ورقتهم البحثية إلى أن «النتائج تثير الاحتمال المثير للاهتمام ألا وهو أن ألعاب الفيديو قد توفر تجربة تدريب معرفي مع تأثيرات معرفية عصبية قابلة للقياس».

ويأمل الفريق في الحصول على إجابة أكثر وضوحا مع استمرار الدراسة وينظرون مرة أخرى إلى نفس الأطفال من ذوي الأعمار الأكبر.

وسيساعد هذا أيضا على استبعاد العوامل المحتملة الأخرى في اللعب مثل البيئة المنزلية ونوعية النوم.

ويمكن أن تستفيد الدراسات المستقبلية أيضا من معرفة أنواع الألعاب التي كان الأطفال يلعبونها – وهذا على الرغم من أن الأطفال في سن العاشرة يميلون إلى تفضيل ألعاب الحركة مثل «فورتنايت» وغيرها.

دراسة: الآلاف يموتون سنوياً بلدغات الأفاعي السامة

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت دراسة جديدة أن أكثر من 63 ألف شخص ماتوا بسبب لدغات الأفاعي في عام 2019 ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى نقص توافر الدواء اللازم (الترياق المضاد) في المناطق الريفية.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير إنه تم تسجيل الغالبية العظمى (51 ألفاً) من هذه الوفيات في الهند، بينما كان اثنان فقط في أستراليا.

ويقول باحثون من جامعة جيمس كوك في كوينزلاند، بناءً على النتائج، إنهم لا يعتقدون أن هدف منظمة الصحة العالمية المتمثل في خفض عدد الوفيات الناجمة عن لدغات الأفاعي إلى النصف بحلول عام 2030 سيتم تحقيقه.

وقال البروفيسور ريتشارد فرانكلين الذي قاد الدراسة: «يجب أن تقترن التدخلات لتأمين توصيل مضاد للسم بسرعة أكبر باستراتيجيات وقائية مثل زيادة التعليم وتعزيز النظام الصحي في المناطق الريفية».

وأضاف «إن تأمين الوصول إلى مضادات السموم في الوقت المناسب عبر المناطق الريفية في العالم من شأنه أن ينقذ آلاف الأرواح، وينبغي إعطاء الأولوية للاستثمار الأكبر في ابتكار وتوسيع نطاق هذه التدخلات لتحقيق أهداف منظمة الصحة العالمية المتعلقة بأمراض المناطق المدارية التي تم إهمالها وتسممها».

وخلال الدراسة قام الباحثون بجمع بيانات تشريح الجثة والتسجيل الحيوي من مجموعات بيانات العبء العالمي للأمراض، حيث تم استخدام هذه المعلومات للتوصل إلى نسبة الوفيات الناجمة عن الحيوانات السامة بسبب الثعابين حسب الموقع والعمر والجنس والسنة.

وكشفت النتائج أن غالبية الوفيات الناجمة عن سم الثعابين حدثت في جنوب آسيا، وتحديداً في المنطقة الممتدة من أفغانستان إلى سريلانكا، بما في ذلك باكستان والهند وبنغلاديش.

وفي الهند على وجه التحديد، تم حساب معدل الوفيات بأربع وفيات بسبب لدغات الأفاعي لكل 100 ألف شخص، وهو أعلى بكثير من المتوسط العالمي البالغ 0.8.

وجاءت منطقة أفريقيا جنوب الصحراء في المرتبة الثانية، حيث سجلت نيجيريا أكبر عدد من الوفيات بلغ 1460.

ويُعتقد أن هذا ناتج عن نقص توافر مضادات السموم في المناطق الريفية، فضلاً عن علاجات المضاعفات الأخرى التي تنجم عن لدغات الأفاعي.

وقال البروفيسور فرانكلين إنه بعد حدوث لدغة الأفاعي السامة، يزداد احتمال الوفاة إذا لم يتم إعطاء مضاد السم في غضون ست ساعات.

وقال: «ومع ذلك، في جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، يبحث الكثيرون عن معالجين تقليديين أو يذهبون إلى العيادات ذات التعليم غير الكافي حول كيفية علاج تسمم لدغات الأفاعي أو التي تفتقر إلى مضادات السموم لإدارة العلاج المنقذ للحياة».

وأضاف: «الضحايا الذين يصلون إلى المستشفى غالبا ما يكون لديهم وصول غير كاف إلى غسيل الكلى وأجهزة التنفس الصناعي وعمليات نقل الدم، وهي ضرورية للتعامل مع مضاعفات التسمم».

وفي الهند فإن 90 في المئة من لدغات الأفاعي تأتي من أربعة أنواع: كريت، أفعى راسل، أفعى المنشار والكوبرا الهندية.

وتوجد مضادات السم لجميع هذه الأنواع، لكن منع موت لدغات الأفاعي لا يعتمد فقط على وجود مضاد السم، وإنما أيضاً على انتشاره في المناطق الريفية وقدرة النظام الصحي على توفير الرعاية للضحايا الذين يعانون من مضاعفات ثانوية مثل فشل الجهاز التنفسي السام العصبي، أو إصابة الكلى الحادة التي تتطلب غسيل الكلى، بحسب ما يقول البروفيسور فرانكلين.

وفي حين أن 63 ألف حالة وفاة لا تزال كبيرة، فإن هذا في الواقع يمثل انخفاضا بنسبة 36 في المئة عن عدد الوفيات في عام 1990.

ومع ذلك يتوقع الباحثون أن عدد الوفيات من المتوقع أن يصل إلى 68 ألفاً في عام 2050 بسبب الزيادات السكانية.

وكتب الباحثون في دراستهم: «نتوقع أن يستمر معدل الوفيات في الانخفاض، ولكن ليس بما يكفي لتحقيق أهداف منظمة الصحة العالمية». وأضافوا: «يجب إعطاء الأولوية لجمع البيانات المحسنة للمساعدة في استهداف التدخلات وتحسين تقدير العبء ومراقبة التقدم».

سيارة خارقة تطير في الهواء وتتقلب في الجو

لندن ـ «القدس العربي»:

تعتزم شركة أمريكية طرح سيارة طائرة سحرية وذات مواصفات خارقة، حيث يُمكنها السير على الأرض والتحليق في الهواء، لكن الأكثر إدهاشاً من ذلك هو أنها تستطيع التقلب في الجو خلال التحليق بشكل بهلواني كامل، وهو ما يجعلها ذات مواصفات فريدة.

وحسب تقرير مفصل ومصور عن هذه السيارة نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فإن «السيارة الطائرة المذهلة» تبلغ تكلفتها 300 ألف دولار وتستطيع الانحراف بزاوية 90 درجة لتنتقل من رحلة صعودية إلى رحلة أمامية.

وقال التقرير إن الشركة الأمريكية صاحبة هذا الابتكار تعتزم طرح السيارة للبيع في الأسواق خلال ثلاث سنوات فقط.

وتقول «دايلي ميل» إن مفهوم السيارة الطائرة ليس جديداً، لكن الشركة الأمريكية الطموحة عازمة على أن تكون أول من يطرحها في السوق في غضون ثلاث سنوات فقط.

والسيارة التي تحمل اسم «ألف» والتي ابتكرتها شركة «ألف إيرونوتيكس» في سان ماتيو بولاية كاليفورنيا، هي مركبة كهربائية بالكامل مع هيكل مغطى بالشبكة يخفي ثماني مراوح.

وتسمح هذه المراوح، التي تحل محل محركات السيارات التقليدية، بالإقلاع مباشرة في الهواء من طريق تقليدي من دون الحاجة إلى أي مساحة للمدرج.

وبمجرد أن تحلق في الهواء، فإنها تميل 90 درجة بحيث يكون الجزء العلوي من السيارة مواجهاً للأمام، ثم تتابع الطيران في الهواء بسرعة تصل إلى 260 ميلاً في الساعة.

وفي الوقت نفسه، تدور «فقاعة» ركاب في وسط السيارة، والتي تتسع لشخصين كحد أقصى، على محور بحيث يمكن للركاب مواجهة الأمام أثناء الرحلة.

وقال جيم دوخوفني، مؤسس شركة ألف للملاحة الجوية، إن السيارة ستكلف 300 ألف دولار أمريكي، وإن الإنتاج والتسليم الأولي يمكن أن يبدأ في عام 2025.

والسيارة التي تم كشف النقاب عنها مؤخراً في سان ماتيو بكاليفورنيا يبلغ مدى قيادتها 200 ميل (322 كم) ومدى طيران يصل إلى 100 ميل (160 كم) ومع ذلك، لم تكشف الشركة بعد عن أي لقطات لرحلة تجريبية.

ووصف دوخوفني المركبة بأنها «أول سيارة طيران حقيقية في العالم» لأنها تستطيع القيادة في شارع عادي ولا تحتاج إلى الإقلاع من منطقة خاصة مثل المطار.

ويجب أن تكون السيارة الطائرة مركبة عادية أولاً، ما يعني أنه يمكنها السير على شارع عادي، والوقوف في أماكن وقوف السيارات العادية، كما يجب أن يكون لها إقلاع عمودي.

ووفقاً للشركة، فقد تم تصميم السيارة «ألف- موديل (1) للقيادة في الشارع، والإقلاع عمودياً عند الحاجة والتحليق فوق حركة المرور، كحل «لقضايا الازدحام الحديث».

وإذا واجهت السيارة عقبة على الطريق، فمن المحتمل أن تطير فوقها وتهبط، من دون الحاجة إلى إمالة 90 درجة.

ومع ذلك، اعترفت الشركة بأنها لا يمكنها الإقلاع إلا في المناطق «المدرجة في القائمة البيضاء» مما يشير إلى أنه سيتعين عليها العمل عن كثب مع سلطات المرور والسلطات الجوية للحصول على إذن بالطيران.

وتحتوي السيارة أيضاً على اثنين من أبواب الفراشة، والتي تتحرك للأعلى بدلاً من الخارج للفتح، ومقاعد داخلية بسيطة تشبه مقاعد سيارات السباق.

وتدعي الشركة أنه عند الطيران جانبياً، يسمح الجسم المغطى بالشبكة للهواء بالمرور، مما يجعله خفيفاً ويسمح له بالبقاء في الجو دون أي مخاوف تتعلق بالسلامة.

وتم بالفعل الكشف عن العديد من تصميمات السيارات الطائرة والنماذج الأولية المصغرة، لكن السيارة الطائرة الأولى لم تصل إلى السوق بعد.

وفي وقت سابق من هذا العام، كشفت «هيونداي» عن مفهوم السيارة الطائرة المستوحى من الفراشات في معرض «فارنبورو» الدولي للطيران، مع مقاعد جلدية نباتية، وعلاج بالضوء، ومحطات شحن مدمجة.

ويمكن لشركة صناعة السيارات الكورية الجنوبية، التي أنشأت شركة فرعية جديدة تسمى «Supernal» لتصميم المركبة، أن تجعلها متاحة للجمهور في وقت مبكر من عام 2028.

وفي الوقت نفسه، طورت شركة «KleinVision» السلوفاكية نموذجاً أولياً لسيارة طائرة تمتلك محركاً ثابتاً بقوة 160 حصاناً، وتم اختباره العام الماضي.

وأكملت شركة ناشئة أخرى في لندن تدعى «Bellwether Industries» رحلة تجريبية لنموذجها الأولي من سيارة طائرة، إلا أنه من غير المعروف متى سترى النور فعلاً، ومتى سيتم طرحها في الأسواق للجمهور.

اقتصاد

صندوق النقد الدولي يوافق على قرض لمصر لمكافحة العجز المالي وتمكين القطاع الخاص

إبراهيم نوار

بعد جولات من المفاوضات الشاقة بين القاهرة وواشنطن، خلال الفترة من انعقاد المؤتمر السنوي للصندوق في نيسان/أبريل إلى دورة الخريف في تشرين الأول/أكتوبر، توصلت مصر إلى اتفاق على مستوى الخبراء مع صندوق النقد الدولي، للحصول على مساندة مالية بقيمة 4 مليارات دولار، كما تعهد الصندوق بالتنسيق مع شركاء مصر الدوليين والإقليميين لإتاحة قروض إضافية بقيمة 5 مليارات دولار قبل نهاية العام الحالي، حيث من المقرر عرض الاتفاق على مجلس مديري الصندوق في شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل، حسب البيان الصادر عن الصندوق في هذا الخصوص.

دراما مالية

وكانت مصر قد عاشت حالة دراما مالية مثيرة يوم الخميس الماضي عندما استيقظ الجهاز المصرفي على بيان أصدره حسن عبد الله، القائم بأعمال محافظ البنك المركزي، أعلن فيه رفع سعر الفائدة بمقدار 200 نقطة أساس، إلى 13.25 في المئة للإيداع و 14.25 في المئة للإقراض، والالتزام الدائم بمرونة سعر صرف الجنيه، والتخلي عن نظام الاعتمادات المستندية لتمويل التجارة الخارجية بنهاية العام الحالي. وجه الدراما هنا هو أن البيان جاء بإجراءات تخالف تماما ما كان المسؤولون قد رددوه في المؤتمر الاقتصادي، ومنهم محافظ البنك المركزي، الذي كان قد عرض برنامجا إجرائيا لفك الارتباط بين الجنيه والدولار، تحت مبرر أن الولايات المتحدة ليست شريكا مهما لمصر. وبصرف النظر عن تقييم تصريحات المسؤولين، فإن البيان جاء على العكس تماما مما كان قد قيل واستقر تقريبا خلال الأيام الثلاثة للمؤتمر الاقتصادي. وقد تسببت الصدمة في توقف المعاملات تقريبا في البنوك لعدة ساعات، حتى عادت جزئيا نهاية اليوم. كذلك فإن رئيس الوزراء ووزير المالية بادرا إلى عقد مؤتمر صحافي في اليوم نفسه، للإشادة بقرار رئيس الجمهورية بزيادة الحد الأدنى للمرتبات والأجور بنسبة 11 في المئة إلى 3000 جنيه مصري بدلا من 2700 بعد أن كان البنك المركزي والجهاز المركزي للإحصاء قد أعلنا أن معدل التضخم السنوي، في نهاية الشهر الماضي، سجل ارتفاعا إلى 15 في المئة. كما أعلنا بعض تفاصيل الاتفاق على قرض صندوق النقد الدولي. وبنهاية ذلك اليوم ارتفعت قيمة الدولار بنسبة 14 في المئة مقابل الجنيه المصري، كما قفزت أسعار الفائدة التي طلبتها البنوك لتمويل ديون الخزانة المصرية إلى 25 في المئة. لكن الخزانة رفضت هذه النسبة المبالغ فيها وقبلت بعروض بقيمة تقل عن 20 في المئة. ولمواجهة نقص السيولة المصرفية طرحت البنوك المملوكة للدولة (الأهلي ومصر والقاهرة) شهادات استثمار بعائد مرتفع يبلغ 17.5 في المئة يصرف سنويا للعملاء، أو بعائد 16 في المئة يصرف شهريا.

دور قيادي للقطاع الخاص

تبلغ قيمة قرض التسهيلات المالية الممددة 3 مليارات دولار، لن تحصل عليه مصر دفعة واحدة، ولكن على دفعات ممتدة على مدى 4 سنوات تقريبا (46 شهرا) على أن يتم مراجعة تنفيذ الشروط المطلوبة قبل صرف الدفعة التالية. ولم يعلن الصندوق تكلفة القرض، لكن المرجح أن يكون معدل الفائدة والرسوم الإضافية في حدود 4 في المئة سنويا. وقد تم إعلان بيان التوصل للإتفاق، بعد أن تم الوفاء بعدد من الشروط المسبقة التي كان الصندوق قد حددها، للمضي قدما في مفاوضات القرض وإقراره. أهم وأول هذه الشروط كان تحرير سعر الصرف من القيود الإدارية، والالتزام الدائم بالمرونة الكاملة في سوق الصرف الأجنبي. وبرر الصندوق إصراره على هذا الشرط بأن مصر لن تستطيع جذب أي استثمارات أجنبية إذا استمر نظام سعر الصرف الإداري، وأن قدرات مصر التنافسية ماليا وتجاريا واستثماريا تستلزم بالضرورة تحقيق المرونة الكاملة لسعر الصرف. ومن الواضح أن هذه كانت النقطة الشائكة التي عطلت التوصل إلى اتفاق خلال الفترة من نيسان/أبريل إلى تشرين الأول/أكتوبر، بل ووصل الخلاف بشأنها بين الطرفين إلى حد توقف المفاوضات، حتى قامت الحكومة بإبلاغ بعثة الصندوق في القاهرة، بأنها أصبحت مستعدة لقبول شرط الالتزام بمرونة سعر الصرف.

كذلك تضمنت الاستجابة المصرية للطلبات الواردة في كراسة شروط عقد القرض، تعزيز شبكة الأمان الاجتماعي باتخاذ إجراءات لحماية محدودي الدخل وأصحاب المعاشات من تآكل القوة الشرائية للدخل بسبب التضخم. وفي هذا السياق جاء قرار زيادة الحد الأدنى للمرتبات والأجور، كما أعلنت مصر أيضا تخفيف القيود المفروضة على التجارة الخارجية بإلغاء نظام الاعتمادات المستندية، وترك مسؤولية تمويل الواردات للمستوردين بكافة الطرق الممكنة، وهو ما يعني حرية تدبير العملات الأجنبية من مصادر مختلفة.

ومن ثم فإن قرارات رفع سعر الفائدة، وترك قيمة الجنيه لقوى السوق، وزيادة الحد الأدنى للأجور، وإلغاء نظام الاعتمادات المستندية، لم تكن اختيارات محلية للسياسة الاقتصادية وإنما كانت تنفيذا لشروط صندوق النقد الدولي المسبقة، واستجابت لها الحكومة بعد ممانعة استمرت حوالي 7 أشهر. وخلال تلك الفترة خسر الجنيه حوالي 15 في المئة من قيمته، وارتفع معدل التضخم إلى 15 في المئة، وتعطلت إمدادات السلع بما فيها السلع الغذائية وقطع الغيار والسلع الوسيطة، وتراجعت معدلات النمو في القطاعات العينية الإنتاجية، واضطرت الحكومة إلى بيع الكثير من الأصول المالية والإنتاجية المدرة للدخل، واستخدمت حصيلة البيع في سداد الإنفاق الجاري، ومنه سداد فوائد الديون الحكومية، خصوصا تلك المستحقة على الدين الخارجي.

ضرورة تخفيض الديون

وتتضمن شروط الصندوق قائمة طويلة من المراجعات للسياسة المالية والاقتصادية بشكل عام، من أهمها ضمان المنافسة، وأن يكون القطاع الخاص هو الذي يقود التنمية، وأن تلتزم الحكومة بتحقيق الاستقرار المالي، وعدم التغيير المفاجئ للسياسات والقوانين، ومكافحة التضخم، وضرورة تخفيض الدين الحكومي الداخلي والخارجي، وتخفيض نسبة تمويل الموازنة العامة بالعجز، وأن يكون إصلاح المالية العامة مصحوبا بإصلاح النظام الضريبي، وزيادة الاعتماد على مبدأ الضرائب التصاعدية، ورفع درجة كفاءة نظام التحصيل الضريبي، وتعزيز شبكة الأمان الاجتماعي، وزيادة مخصصات السلع التموينية وتوسيع نطاق البطاقات التموينية للفئات الضعيفة إجتماعيا. ويمكن القول بشكل عام بأن قائمة من الإجراءات التي يتعين على الحكومة تنفيذها خلال مدة القرض، تهدف جميعها إلى ضمان تحقيق إصلاحات هيكلية في الاقتصاد وفي السياسة الاقتصادية تساعد على إطلاق قدرات نمو الاقتصاد المصري.

وإضافة إلى قرض التسهيلات الممددة، طلبت مصر قرضا إضافيا من خلال آلية جديدة أنشأها صندوق النقد الدولي لتمويل احتياجات قدرة الدول على «التحمل ومقاومة الصدمات والمحافظة على النمو». القيمة التي ستحصل عليها مصر، طبقا لهذه الآلية حسب نص بيان الصندوق «تصل إلى مليار دولار». بمعنى أنها يمكن أن تكون أقل، وليس أكثر. ويؤكد الصندوق أن الشركاء الإقليميين والدوليين لمصر سيلعبون دورا مهما في تحقيق الإصلاحات المطلوبة، على أساس الشروط التي وضعها. ويمثل قرار مجلس المديرين بإطلاق القرض الضوء الأخضر للشركاء والأسواق المالية للعودة إلى السوق المصرية بقوة. ويطمح الصندوق إلى تنسيق قروض من خلال الشركاء بقيمة 5 مليارات دولار خلال عام 2023. ومع ذلك فإن المبلغ الإجمالي لحزمة للتمويل من الصندوق أو من الشركاء ومؤسسات التمويل الإقليمية مثل البنك الأوروبي وبنك التنمية الأفريقي، الذي يقدر بنحو 9 مليارات دولار لن يكفي لتغطية احتياجات مصر التمويلية الخارجية في العام القادم، وهو ما يعني أن مصر تحتاج إلى العودة بقوة لسوق السندات الدولية لسد فجوة الاحتياجات التمويلية.

ما يجب التأكيد عليه هو أن الصندوق رد على مماطلة الحكومة في المفاوضات خلال الأشهر الماضية بالمزيد من التشدد، وسوف تشهد الأشهر المقبلة استمرار هذا التشدد، نظرا لأن الثقة في سياسات الحكومة ونواياها أصبحت تشوبها الشكوك، وهي الآن أضعف عما كانت من قبل. ونظرا لأن قرض مصر ليس مطروحا على جدول اجتماعات مجلس المديرين قبل ديسمبر المقبل، فإن الحكومة المصرية ستواجه صعوبات في ترتيب أوضاعها المالية من الآن وحتى نهاية العام. صحيح أنها عبرت عن حسن نواياها بالإجراءات التي تم إعلانها يوم 27 من الشهر الحالي، لكن هذا لن يكفي لطلب التعجيل في إقرار القرض، إلا إذا طرأت ظروف قاهرة تستدعي تعديل بنود جدول اجتماع للمجلس في وقت أقرب. وخلال هذه الفترة، من الآن وحتى نهاية العام، ربما تقدم الإمارات أو السعودية مساعدة مالية للحكومة للوفاء بالتزامات عاجلة يصعب تأجيلها إلى ما بعد نهاية العام الحالي، أو لتوفير سيولة بالعملات الأجنبية لدى البنك المركزي لسداد فواتير الواردات المتراكمة في الموانئ والمراكز الجمركية والإفراج عنها.

مديونية مصر للصندوق

بحصول مصر على القرض الجديد لصندوق النقد الدولي، ترتفع قيمة الدين القائم المستحق على مصر للصندوق من 17.4 مليار دولار إلى 21.4 مليار دولار، وذلك بإضافة 3 مليارات تسهيلات ممددة، و مليار تحمل واستدامة. ويغطي جدول سداد مستحقات الصندوق حتى الآن، وقبل القرض الجديد فترة تمتد إلى عام 2026، على النحو التالي:

– العام الحالي: 746.6 مليون دولار
– عام 2023 : 3.4 مليار دولار
– عام 2024 : 5.9 مليار دولار
– عام 2025 : 4.8 مليار دولار
– عام 2026 : 2.4 مليار دولار

وتتوقف قدرة مصر على سداد القروض الخارجية المستحقة عليها، بما فيها قروض الصندوق، على عدد من المؤشرات المهمة، تتضمن صافي الحساب الجاري، وصافي احتياطي النقد الأجنبي، وصافي الأصول الأجنبية لدى الجهاز المصرفي، وصافي ميزان الاستثمار. هذه المؤشرات كلها هي في منطقة سلبية حاليا، باستثناء احتياطي النقد الأجنبي الذي تمت تغذيته بودائع خليجية جديدة، أو تمديد أجل ودائع كانت قد انتهت مدتها. ولا تستطيع مصر التخلف عن سداد أقساط وفوائد الديون المستحقة لصندوق النقد الدولي، لأن هذا يعرضها لخطر سحب شهادة صلاحيتها للاقتراض من سوق المال العالمية أو الحصول على مساعدات من حكومات أو مؤسسات حكومية.

استطلاع: التضخم الشاغل الأكبر للألمان حاليا

تسببت الزيادات الحادة في الأسعار في جميع مجالات الحياة تقريبا في زيادة قلق مواطني ألمانيا بصورة تفوق أي شيء آخر، بما في ذلك الحرب الروسية في أوكرانيا، أو التغير المناخي، أو جائحة كورونا.

وأظهر استطلاع أجرته شركة الاستشارات الإدارية «ماكينزي» ونُشرت نتائجه السبت أن الشاغل الأكبر حاليالنحو 57 في المئة من الألمان هو التضخم. ومقارنة باستطلاع مماثل تم في حزيران/يونيو الماضي، قال 48 في المئة من الألمان إن تطور الأسعار هو أكثر ما يثير قلقهم. ويتوقع أكثر من ثلثي الذين شملهم الاستطلاع أن تستمر الأسعار في الارتفاع.

ووفقا لخبراء «ماكينزي» فإن مسألة التضخم فاقت بالكامل، تقريبا، جميع المخاوف الأخرى التي كانت تساور الألمان في الأشهر الأخيرة إلى الوراء.

وعلى سبيل المقارنة، ذكر 18 في المئة فقط أن حرب أوكرانيا مصدر قلقهم الأكبر، و 6 في المئة تغير المناخ، و 3 في المئة جائحة كورونا.

وقال ماركوس ياكوب، الخبير لدى ماكينزي: «يتزايد عدد الألمان الذين لا تُفسح دخولهم حاليا أي مجال لاستهلاك يتجاوز ما هو ضروري للغاية».

وحسب الاستطلاع، اضطر أكثر من ثلث المستهلكين بالفعل إلى الحد بشكل كبير من استهلاكهم للسلع غير الأساسية. وذكر أكثر من نصف المستطلع آراؤهم أنه لم يعد بإمكانهم الإدخار. وقال ياكوب: «هناك الكثير مما يجري: أربعة من كل خمسة أشخاص في ألمانيا يغيرون حاليا بوعي سلوكهم في التسوق في ضوء الواقع الجديد الذي يرونه ويشعرون به في حساباتهم البنكية» مشيرا إلى أن هناك اتجاها متزايدا لشراء منتجات من علامات تجارية رخيصة ومن متاجر المواد الغذائية منخفضة التكلفة. وذكر أكثر من 60 في المئة ممن شملهم الاستطلاع أنهم يقللون عن قصد استهلاك الطاقة في المنزل، بينما ألغى 16 في المئة من الألمان خططهم للسفر خلال العطلة. وتؤثر الأسعار المرتفعة أيضا على خطط عيد الميلاد «الكريسماس» حيث ذكر 53 في المئة من الألمان أنهم يعتزمون خفض معدل تسوقهم في هذه المناسبة، بينما يعتزم 12 في المئة آخرون التخلي تماما عن التسوق في هذا الموسم. وأشار الاستطلاع، الذي شمل نحو ألف شخص، أن الألمان بوجه عام صاروا أكثر تشاؤما بشأن المستقبل بشكل ملحوظ، مقارنة بالمواطنين في فرنسا أو بريطانيا أو إيطاليا أو إسبانيا. وحسب الاستطلاع، يتوقع جميع الألمان تقريبا أن يكون للأزمة الحالية آثار طويلة الأمد على الاقتصاد أو حتى ركود طويل. (د ب أ)

مفوض أوروبي: تجميد أصول روسية بقيمة 17 مليار يورو على خلفية حرب أوكرانيا

قال مفوض شؤون العدالة بالاتحاد الأوروبي، ديديه ريندرز، إن التكتل قام بتجميد أصول روسية بقيمة 17 مليار يورو (16.9 مليار دولار) في إطار حزم العقوبات المفروضة على موسكو بسبب الحرب الروسية على أوكرانيا.

وقال المفوض البلجيكي في تصريحات لصحف مجموعة «فونكه» الإعلامية الألمانية: «حتى الآن، تم تجميد أصول تعود لتسعين فردا في سبع من الدول الأعضاء بالاتحاد، بما يزيد على 17 مليار يورو، منها 2.2 مليار يورو في ألمانيا.»

يشار إلى أن الاتحاد الأوروبي تبنى ثمان حزم عقوبات ضد روسيا على خلفية حرب أوكرانيا التي بدأتها موسكو في شباط/فبراير الماضي.

ولطالما طالب المسؤولون في أوكرانيا، على نحو خاص، باستخدام هذه الأصول في تمويل إعادة الإعمار في بلادهم بعد الحرب.

وفي معرض تعليق المفوض الأوروبي على هذه المطالب، قال ريندرز:» إذا كانت هذه الأموال التي يصادرها الاتحاد الأوروبي تأتي من أعمال إجرامية، يمكن تحويلها إلى صندوق تعويض من أجل أوكرانيا. ورغم ذلك، المبلغ غير كاف لتمويل إعادة الإعمار «.

وأوضح المسؤول الأوروبي إنه في إطار العقوبات الأوروبية ضد موسكو، جرى أيضا تجميد 300 مليار يورو من احتياطي النقد الأجنبي الذي يعود للبنك المركزي الروسي.

وأوضح مفوض شؤون العدالة الأوروبي: «من وجهة نظري، من الممكن على الأقل الاحتفاظ بمبلغ الـ300 مليار يورو كضمان حتى تشارك روسيا طواعية في إعادة إعمار أوكرانيا.» (د ب أ)

مدن وآثار

السلط الأردنية مدينة الإطلالات والتراث وجارة نابلس وعنوان الاختلاط الثقافي

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

«أبيض أحلى من السلط» تلك عبارة يرددها الأردني في الأغنية وفي المجالس، وتلوكها الألسن بمناسبة وبدونها حصرا عندما يتحرك مواطن ما باتجاه المحور الغربي لمدينة عمان العاصمة، حيث تجلس حاضرة مدنية عريقة جدا ولها مكانة مرموقة في تاريخ الأردنيين واسمها مدينة السلط التي تملك كما يقول أهلها أوراق قوة ساحرة بالتاريخ والتراث والجغرافيا أيضا.

تلك عبارة تجزم في المخيلة الشعبية بعدم وجود مكان في الدنيا أجمل من مدينة السلط. وفي أي لحظة تصافح أهل المدينة أو تزورهم أو تعبر من بين شوارعهم وأحيائهم كزائر يبتسم السلطي في وجهك ويودعك بنفس العبارة «أبيض أحلى من السلط».

وصفت أيضا في مراجع التوثيق التاريخية بـ«مدينة الحجر الأصفر» بسبب لون وإنعكاس ألوان مبانيها وهي أيضا في التراثيات مدينة التسامح والتعايش على مر العصور والحقب الزمنية التي مرت بها.

حاضنة ثقافية ومنارة تعليمية

وتقع السلط على بعد نحو 29 كيلومترًا إلى الشمال الغربي من العاصمة الأردنية عمّان، وتُعتبر مركز محافظة البلقاء، ويشكل سكانها وتراثها مزيجًا متنوعًا من السكان وكانت مركزا تجاريا لبلاد الشام والضفتين وحاضنة ثقافية ومنارة تعليمية، حيث تأسس فيها أول صرح تربوي عريق أي مدرسة السلط الثانوية.

وما يزيد من جمال هذه المدينة العريقة حسب محركات البحث، مناخها اللطيف وطبيعتها الخضراء الخلابة وكثرة الينابيع فيها كعين الجادور.

وُصفت مدينة السلط بمدينة التسامح والضيافة الحضارية حين تم إدراجها في قائمة اليونيسكو للتراث العالمي لأنها عرفت تاريخيًا بالمدينة التي وحدت القوى لمقاومة الكراهية ولزرع الوئام والتعايش بين جميع مكونات المجتمع. وبرأي باحثين كثر لذلك سبب مرجح هو وجود مسلمين ومسيحيين من مختلف الطوائف بين أحياء تلك المدينة وأيضا بسبب وجود تمثيل لجميع المكونات الاجتماعية. مآذن وأجراس كنائس ويتشارك الجميع الحياة كعائلة واحدة.

ليس سرا بالنسبة للأردنيين عمليا بان السلط قد تكون أول حاضرة بالمعنى السياسي والجغرافي أردنيا، فهي العاصمة الأولى بدون منافس، ومدرسة السلط الحكومية العريقة المدرسة الأولى الشاملة في تاريخ التربية والتعليم الأردني ومن تخرج منها في المراحل الإعدادية قبل أكثر من 70 عاما ساهم بتشكيل الطبقة الأولى من رجالات الدولة وكبار السياسيين والبيروقراطيين، وفي عهدة السلط كما يقدر الباحث في المدن الأردنية وجذورها فتحي العلي وهو يتحدث لـ«القدس العربي» ذكريات قومية واجتماعات عابرة للجغرافيا وحضور قبلي كان الأول في تأسيس مدينة حضرية وزوار.

وفي السلط سياح ومقيمون وفيها أيضا عابرون سحرهم المكان فبقيوا من دول الجوار العربي، ومقامات لصحابة أجلاء وأضرحة لولاة صالحين يزورهم من يرغب في التواصل في السماء.

جبال السلط وجبال نابلس

سحر السلط من الصعب مقاومته في الجغرافيا وتلك الابتسامة العريقة على ملامح أهلها تختلط بكرم الضيافة وفيها عبر التاريخ مجالسات ومؤانسات وزارها نجوم في الفن والثقافة كبار في الماضي.

وكانت طوال عقود في بدايات تأسيس إمارة شرق الأردن موئلا للضيوف الكبار يزوره العلماء والأئمة والباحثون عن الاسترخاء خلافا لطبيعة جبلية جذابة من الطراز الذي لا يقاوم مع سلسلة غابات واستراحات على أكتافها الجبلية.

وليس سرا ان السلط ليست فقط عاصمة الأردن الأولى لكنها قد تكون المدينة الأردنية الأولى بلا منازع التي تحادد وتحاذي جبال فلسطين المحتلة حيث بضعة كيلومترات فقط تفصل جبال السلط عن جبال نابلس وعن أضواء وأنوار مدينة القدس، الأمر الذي دفع بعقارات الأراضي في تلك المنطقة إلى مستويات مرتفعة لكل طامح أو راغب في السهر على أضواء القدس أو في المبيت بمزرعة خاصة محاذية تسمع فيها أصوات جبال نابلس.

ولسبب أو لآخر حظي الشعبان الفلسطيني والأردني بتوأمة تاريخية وأهلية فيها الكثير من السكون والتآخي بين مدينة السلط وجارتها نابلس، حيث لا فارق في الجغرافيا بين المدينتين وحيث عشرات العائلات النابلسية أقامت في السلط مبكرا مع نهايات القرن الماضي.

وحيث أيضا العكس صحيح ويمكن تلمس هذه الحقيقة الديموغرافية الفريدة من خلال التدقيق بأسماء العائلات والعشائر لان السلطي كما يشرح العلي يعتبر نابلس مدينته الأصلية، ولان حجم التفاعل السكاني بين أهل المدينتين اتخذ شكل الهوية الثقافية والمسعى الاقتصادي بنفس الوقت وبصيغة فريدة قياسا ببقية المناطق المحاذية لفاصل نهر الأردن.

تشرح الباحثة فدوى قاقيش وهي تستعرض هذه الخلفيات مع «القدس العربي» مشيرة إلى ان عائلات نابلسية عريقة حضرت إلى السلط قبل أكثر من 100 عام وتكاثرت فيها وتعتبر اليوم جزءا عضويا في بنيتها الاجتماعية مثل عائلة طوقان وبعض الأجنحة في عائلة الشخشير وغيرها من العائلات. وتؤكد قاقيش بان حجم الاختلاط والمحبة والود بين أهل نابلس وأهل السلط تاريخيا يصلح كأساس لسرد قصة توأمة روحية الطابع خصوصا وان العدو الإسرائيلي المحتل وقبل السلام كان يهدد بين الحين والآخر بقصف جبال السلط أو باحتلالها.

بيوت تراثية ومتاحف

قائمة المواقع التاريخية والتراثية وحتى السياحية بمعناها الحضاري والثقافي تشمل العديد من الأماكن التي لا توجد في أي مدينة عربية أخرى. فبيت أبو جابر مثلا التراثي هو من أبرز وأعرق البيوت التراثية والمتاحف في شرق الأردن، ويعود تاريخه إلى أواخر القرن التاسع عشر.

والمتحف الوطني السلطي قد يكون درة المواقع السياحية التراثية ومساحة متحف السلط 1242 مترًا مربعًا، ويعرض المتحف تاريخ السلط وثقافتها في فترة ازدهارها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين. يضم الطابق الأرضي للمتحف مركزًا للزوار ومركزًا للدراسات، بالإضافة إلى قاعة عرض مؤقتة، أما الطابق الأول فيحتوي على قاعات عروض تُبين تاريخ المدينة العريق، فيما يركز الطابق الثاني على المواضيع الثقافية والمعمارية والحياة اليومية لمدينة السلط.

مسجد السلط الكبير هو عنوان إضافي بارز لمكانة تلك المدينة ومحطة يجلس في ظلها عشاق السلط من أهلها ورواداها وزوارها أيضا، وهو من أقدم المعالم الدينية والتاريخية للمدينة وشيد في العصور الأولى للدولة الإسلامية ويتألف من بنايتين الأولى هي المصلى القديم والساحة وشيدا بطراز معماري خاص وأرضيات الساحة من الحجر الأصفر الصلب وفي الموقع أدراج بهندسة معمارية متفوقة وصحن للتجمع والوضوء وبركة قديمة الطراز.

ويعتبر مسجد السلط الكبير من ملاك الأوقاف وتقام فيه حتى الأن الصلوات الخمس وحلقات الذكر والتلاوة وصلوات العيد.

تقول الوثائق التابعة لمجلس إعمار السلط ان متحف آثار السلط أسس عام 1983 ليكون متحفًا إقليميًا لمدينة البلقاء، ورتبت معروضاته ترتيبًا زمنيًا طبقًا للمحور العام للمتحف. علم الآثار في البيئة الطبيعية ويقع في مبنى آل طوقان ضمن أحد البيوت التراثية لمدينة السلط ويضم قطعًا أثرية وردت من الحفريات التي أجريت معظمها في محافظة البلقاء والتي تعود إلى الفترات التاريخية من العصر الحجري النحاسي حتى العصر الإسلامي ويحتوي المتحف على حوالي 1007 قطعة معروضة منها 266 قطعة أثرية من الفخار وزجاج الصوان وقطعًا عظيمة من الفسيفساء والمسكوكات.

وحسب مجلس الإعمار أيضا فبيت خيرات السلط هو أحد المشاريع التسويقية التي تعطي السياح تجربة غنية وفريدة عن تاريخ مدينة السلط. ويعنى البيت بتبيع المنتجات القديمة من أثواب السلط التراثية المطرزة بمختلف الألوان «المدارق» التي كانت ترتديها الجدات كما ويسلط الضوء على لباس الأجداد التراثي «الجبر والدامر والشماغ» ويضم المشروع إنتاج وبيع المواد الغذائية والتراثية مثل المربيات والخبيصة والسماق البلدي والزعتر البلدي بما يحافظ على الموروث الشعبي بالإضافة إلى بيع معروضات الحرف اليدوية كالصابون وأطباق القش والأسلاك البلاستيكية ويدعم المشروع سيدات المجتمع المحلي الأردني.

في السلط إماكن سياحية بسيطة «جاذبة» بإطلالتها الخلابة تستقطب الراغبين في مراقبة «شروق وغروب الشمس» وزادت شهرة هذه الأماكن عند الأردنيين والأجانب بسبب قربها من إطلالات على جبال وأرض فلسطين المحتلة.

وتشتهر السلط بشارع إسمه شارع الستين، ويتضمن إطلالة خلابة تجذب الزائر والأهالي والسياح لإنه مرتفع بين الجبال ويوفر إطلالة بانورامية بالتوازي مع أشعة الشمس مع مقاهي وأماكن للاستمتاع بالطبيعة.

يشهد شارع الحمام التراثي نشاطًا سياحيًا وتجاريًا مستمرا ويقدم الشارع تجربة فريدة للسياح عن تأسيس مدينة السلط التراثي وسمي حسب وثيقة البلدية بشارع الحمّام نسبة إلى حمام تركي قديم ما زالت آثاره ظاهرة حتى اليوم ويقع في وسط مدينة السلط القديمة، كما تتوزع على طول شارع الحمّام المحال التجارية التي تبيع السلع والمنتجات المحلية المتنوعة وذلك إلى جانب المطاعم والمقاهي البسيطة ذات الأجواء المريحة والدافئة. ويحتضن الشارع مسجد السلط الصغير وكنيسة بحجر أصفر على الطراز الإيطالي.

درة وأشهر الأضرحة والمقامات والمزارات في السلط هو ذلك الذي يحمل إسم «مقام النبي شعيب» غربي مدينة السلط ومصنف ضمن قوائم اليونسكو باعتباره من أهم المواقع السياحية الدينية في الأردن. وتحيط الغابات بمقام النبي شعيب مع عدة عيون مياه قريبة وأشجار ويوفر مساحة روحانية للزيارة والاسترخاء والدعاء خصوصا مع موقعه القريب وقلة عدد السكان في المنطقة المحيطة حيث يخاطب الكثير من الزوار الضريح في الإطار الروحاني والإيماني.

وقدمت السلط منذ أكثر من نصف قرن العشرات من كبار السياسيين والإداريين ورجالات الدولة لخدمة المؤسسات والدولة والناس وتعتبر دوما من أجمل وأبهى المدن الأردنية.

رياضة

اليوروبا ليغ تفتح أبوابها لأسماك القرش الفاشلة في دوري الابطال!

لاعبو برشلونة من اكبر ضحايا الاقصاء المبكر

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

«أسماك القرش الفاشلة في دوري الأبطال ستصل، وستصل بشكل كبير، سيكون الأمر ممتعا، إنهم خصوم لا ينبغي أن يحضروا إلى الدوري الأوروبي، لكن هذا سيكون واقعا، بعد فشلهم في دوري أبطال أوروبا»، بهذه الكلمات التي تفوح منها رائحة الشماتة الكروية، توقع المثير للجدل جوزيه مورينيو، خروج عدد لا بأس به من عمالقة الدوريات الأوروبية الكبرى من دوري مجموعات الأبطال، وهو ما حدث في الجولة قبل الأخيرة، التي شهدت الهجرة الجماعية النادرة لهذا الكم من الكبار الفاشلين، الذين خيبوا آمال جماهيرهم، بالخروج المبكر من الكأس ذات الأذنين، والذهاب إلى غياهب اليوروبا ليغ ولياللي الخميس المنسية.

القرش الأكبر

كان البعض من عشاق برشلونة، ينتظر حدوث معجزة في ملعب «جوسيبي مياتزا»، أن يتعرض صاحب الأرض الإنتر للهزيمة على يد ضيفه المتواضع فيكتوريا بلزن، لكن سرعان ما تبخرت أحلام اليقظة وقيلولة العصر، الشائعة في إسبانيا، والأمر لا يتعلق بانتصار الأفاعي الكاسح على الفريق التشيكي بالأربعة، بل للنسخة الباهتة، التي بدا عليها مشروع تشافي هيرنانديز، أمام الدابة السوداء بايرن ميونيخ، في سهرة «كامب نو»، التي انتهت بصورة شبه كربونية لمواجهات الفريقين في السنوات الماضية، بهزيمة جديدة بطعم العقلم، وصل قوامها لثلاثية نظيفة، كانت قابلة للزيادة للضعف، تماما كما حدث في آخر مناسبة جمعتهما على نفس الملعب في مرحلة مجموعات النسخة الماضية، التي انتهت هي الأخرى بنفس النتيجة تحت قيادة المدرب الهولندي السابق رونالد كومان، وهذا جعل بعض النقاد والمتابعين يسألون ويتساءلون، ماذا أضاف تشافي لبرشلونة؟ وماذا تغير في الفريق تحت قيادة المايسترو؟ وذلك بالمقارنة بين الأداء والنتائج أمام البايرن وباقي الكبار مع المدربين السابقين وبين الوضع الحالي مع تشافي، صحيح أسلافه كانوا محظوظين بالتسلح بالبرغوث ليونيل ميسي، قبل ذهابه إلى باريس سان جيرمان العام الماضي، لكنه يبقى «عرّاب» المشروع الجديد، الذي كبد الخزينة أكثر من 150 مليون يورو، من أجل توفير «لبن العصفور» للمدرب، لكي ينتشل البلوغرانا من براثن الضياع، ويعيده سريعا إلى مكانته الطبيعية، كفريق يهابه الكبير قبل الصغير في كل أرجاء المعمورة، وفي رواية أخرى ملوك السحر ومدرسة «التيكي تاكا»، التي يُنظر إليها على أنها «النموذج المثالي» للأناقة والإبداع والخيال في عالم المركولة المجنونة.

لكن التجارب، وآخرها انتكاسة الأربعاء أمام زعيم الألمان، أثبتت أن أحلام وطموحات الرئيس الثوري خوان لابورتا، كانت وما زالت وستبقى في واد، وواقع وقواعد المستطيل الأخضر في واد آخر، أولا لحاجة المدرب عنه في فترة «استجمام»، بعد من الخبرات، من أجل التعامل مع هكذا مواعيد مصيرية، ويتجلى ذلك في إصراره على أسلوبه، الذي يغلب عليه التطرف الهجومي، منذ ظهور فلسفته التدريبية مع ناديه السابق السد القطري، ولعلنا لاحظنا تكرار نفس الأخطاء، التي أدت إلى ضياع أهم ثلاث نقاط أمام النيراتزوري في الجولة الرابعة، أبرزها البطء الشديد في عملية الارتداد من الحالة الهجومية إلى الدفاعية بعد فقدان الكرة، بالطريقة التي ضُرب بها خط الوسط والدفاع، بتمريرة واحدة من منتصف الملعب لساديو ماني، على إثرها لم يجد أدنى صعوبة في مغالطة، هيكتور بيليرين في سباق المسافات الطويلة، كأننا نشاهد نفس صولات وجولات هاكان وباريلا ولاوتارو مارتينيز في دفاعات البرسا في دراما التعادل 3–3، الفارق هذه المرة، أن فريق تشافي، اصطدم بمنافس أفضل من حيث الجودة وأكثر شراسة وعنفوان من الإنتر، وليس ذلك فحسب، بل في وقت أقل ما يُقال اعتراف أو حتى إعلان تحمله مسؤولية النتائج الكارثية للفريق، في الغالب ستكون العواقب وخيمة، قد تصل إلى حد انهيار المؤسسة، نظرا لصعوبة تحمل الخسائر المحتملة مع استمرار الوضع المأساوي الحالي لنهاية الموسم، حيث يواجه خطر الخروج من أوروبا، بما في ذلك المشاركة الشرفية في اليوروبا ليغ، بجانب التأخر بعشر نقاط كاملة عن متصدر الدوري الإيطالي نابولي، ونحس الأمر ينطبق عن الجار الإسباني أتلتيكو مدريد، الذي يمكن اعتباره، ثالث وآخر القروش الكبيرة الفاشلة في دوري مجموعات أبطال أوروبا، بعد سقوطه في فخ التعادل أمام ضيفه الألماني بايرن ليفركوزن بنتيجة 2–2 في قلب «واندا متروبوليتانو»، ولأن الحظ لا يبتسم إلا للمجتهدين، أخفق يانيك كاراسكو في تسجيل الفوز والتشبث بأمل الذهاب إلى مراحل خروج المغلوب، والحديث عن دراما ركلة الجزاء المهدرة في الوقت المحتسب بدل من الضائع من الشوط الثاني، كنتيجة مستحقة لما يصفه الكثير من النقاد والمتابعين في إسبانيا «إفلاس» المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني، الذي لا يُجيد فن تطوير المهاجمين والمواهب الصاعدة، متمسكا بأفكاره الدفاعية، التي تحولت إلى ما هو أشبه بالكتاب المحفوظ أمام خصومه المحليين والقاريين، رغم امتلاكه لأسماء بحجم وجودة غريزمان، موراتا، جواو فيليكس والبقية، ليصبح مهددا بالخروج من كافة البطولات الأوروبية قبل نهاية النصف الأول للموسم، إذا انحنى بعد غد الثلاثاء أمام بورتو في ملعب «دراغاو»، وفي نفس الوقت تمكن ليفركوزن من هزيمة متصدر المجموعة كلوب بروج البلجيكي، بينما في المجموعة الرابعة، سيطير توتنهام إلى ملعب «فيلودروم»، تحت شعار لا بديل عن العودة بنتيجة إيجابية أمام مارسيليا، حتى لا يكون رابع القروش الكبيرة الفاشلة المنتقلة من الأبطال إلى الدوري الأوروبي، وذلك بعد خسرة المدرب أنطونيو كونتي على ضياع الفوز على سبورتنغ لشبونة في الثواني الأخيرة، في الوقت الذي انتصر فيه آينتراخت فرانكفورت على مارسيليا بهدفين لهدف، لتبقى الفرص متساوية بين فرق المجموعة الرابعة حتى إطلاق صافرة نهاية المجموعات.

مديد في الصراع على لقب الليغا.

فشل وقبح

قبل 24 ساعة من مأساة برشلونة، قضى عشاق يوفنتوس ليلة أخرى للنسيان، بعد السقوط أمام بنفيكا بنتيجة 4–3، في مباراة بدت وكأنها غير متكافئة في أغلب أوقاتها، بتقدم الفريق البرتغالي بفارق 3 أهداف، إلى أن استيقظ عملاق الكرة الإيطالية في الدقائق الأخيرة، بعد مشاركة ثلاثي الشباب فابيو ميريتي وماتياس سولي وصمويل إيلبنغ جونيور في الدقائق العشر الأخيرة، وأيضا بعد شعور أصحاب ملعب «النور»، أن المباراة قد قُتلت إكلينيكيا، ولم تعد بحاجة لبذل جهد أكبر، والمثير للدهشة والاستغراب، وفي نفس الوقت جعل الجماهير تشعر بما يفوق المصطلح الشائع «خيبة أمل»، ما قاله المدرب الإيطالي بعد المباراة، معتقدا بحسب تعبيره أن خروج السيدة العجوز من الدور الأول لدوري مجموعات أبطال أوروبا «ليس فشلا». والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: إذ لم يكن هذا فشلا؟ فما هو إذن مفهوم الفشل؟ بعد المقامرة بسمعة النادي العريق، باستقبال 3 أهداف للمرة الأولى في تاريخه في الكأس ذات الأذنين في الشوط الأول، مع الإقصاء المبكر للمرة الأولى منذ نسخة 2013–2014، وبنتائج وأرقام تندرج تحت مسمى «مهينة» في حق الكيان، بالاكتفاء بتحقيق انتصار واحد، على ما نسميه مجازا بـ«الفريق الرابع» في المجموعة الثامنة، التي تضم كذلك باريس سان جيرمان، كأسوأ وأقل حصيلة نقاط يجمعها اليوفي طوال مشاركاته في هذه المرحلة من البطولة، ومع ذلك، تُظهر المؤشرات وما يحدث على أرض الواقع، أن المدرب سيبقى في منصبه حتى إشعار آخر، لأسباب تتعلق بالمشاكل المالية، التي تعصف بالنادي، وتعيقه على دفع بقية الشرط الجزائي في عقد المدرب، ولنا أن نتخيل حدوث هذا الكم المخيف من الجرائم الكروية مع ناد آخر، أو بالأحرى مع إدارة ومسؤولين آخرين غير الرئيس أندريا أنييلي وباقي معاونيه، بنسبة تزيد على 9%، كان سيتسلم جواب الشكر والعرفان، قبل نهاية فضيحة الهزيمة أمام الفريق الرابع في المجموعة، لكن حفيد ملاك علامة «فيات»، يرفض حتى مجرد التفكير في استبدال المدرب، بعدما أيقن القاصي والداني، أن كبير الطليان على المستوى المحلي، لا يتقدم إلى الأمام تحت قيادة ميستر ماكس، بل يسير بسرعة الصاروخ إلى الوراء. ومع الإصرار على بقائه، فربما تسوء الأمور عما هي عليه الآن، خاصة إذا فشل في تأمين المركز الثالث المؤهل لليوروبا ليغ، وهذا لا يبدو مستبعدا، في حال تعثر في اللقاء الختامي أمام باريس سان جيرمان، وفي نفس الوقت خرج الفريق الرابع بأي نتيجة إيجابية في مباراته أمام بنفيكا،

وبالطبع، ستكون كارثة مالية بكل ما تحمله الكلمة من معنى بالنسبة لإدارة يوفنتوس، بعد إنفاق ما يزيد عن 100 مليون يورو، لشراء لاعبين جدد، بجانب الالتزام بتجديد عقود القدامى، على أمل إعادة هيكلة الفريق، ليعود إلى فئة النخبة في القارة العجوز، بعد هبوط المنحنى في السنوات الماضية، التي اكتفى خلالها اليوفي بالوصول إلى دور الـ16، وقبلها غادر من الدور ربع النهائي على يد أياكس أمستردام، في أول موسم للأسطورة كريستيانو رونالدو في «يوفنتوس آرينا»، لكن من مباراة لأخرى، يُثبت ألبغري، أنه لم يكن الرجل المناسب منذ البداية، ويتجلى ذلك في أفكاره وأسلوبه الكلاسيكي، الذي يُقال عنه «عفا عليه الزمن»، وليس في حجج المدرب، بأن ناديه لا يمكنه مقارعة جبابرة البريميرليغ والأندية المدعومة من حكومات دول مثل مانشستر سيتي ونيوكاسل يونايتد، وفي فرنسا باريس سان جيرمان وإلخ، ما يعني أنه مع استمرار ألبغري في عناده وعدم

صراع بنفيكا ويوفنتوس انتهى بخيبة للعملاق الإيطالي

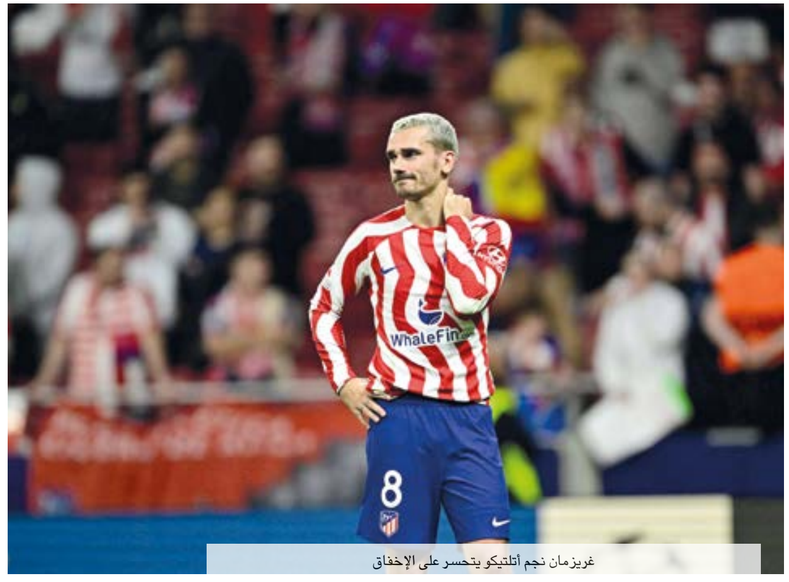
غريزمان نجم أتلتيكو يتحسر على الإخفاق

رهان خاسر ونحس

بعيدا عن القروش الفاشلة، لم تشهد الجولة الخامسة مفاجآت مدوية، الاستثناء الوحيد، كان تعرض ريال مدريد للهزيمة الأولى هذا الموسم، بعد سقوطه أمام لايبزيغ الألماني بنتيجة 3–2، في مباراة متقلبة تفوق خلالها الفريق الألماني في الشوط الأول، بتسجيل هدفين في أول 18 دقيقة، قبل أن يتحسن الأداء المدريدي في الشوط الثاني، بفضل الدفعة المعنوية بتسجيل هدف تقليص الفارق عن طريق فينيسيوس جونيور، بجانب التغييرات التي أجراها المدرب الإيطالي، لكن في الأخير، عرف ممثل شركة مشروبات الطاقة العالمية، من أين تؤكل الكتف، مستغلا الظرف الطارئ الذي يعيشه اللوس بلانكوس، بالغيابات المؤثرة في التشكيل الأساسي، في مقدمتهم القائد الهداف كريم بنزيما والمتوهج فيد فالفيردي، بجانب حالة الاسترخاء التي كان عليها أغلب اللاعبين، بنفس الطريقة، التي يتعامل بها الريال مع مباريات المجموعات بعد ضمان بطاقة الترشح، حيث اللجوء لما يُعرف باللعب الاقتصادي، للحفاظ على مجهود اللاعبين ولياقتهم البدنية لمباريات أخرى أكثر أهمية، لكن في كل الأحوال، سيتعين على أنشيلوتي ورجاله تحقيق الفوز في المباراة الختامية ضد سيلتك، لضمان صدارة المجموعة السادسة، بعد تقلص الفارق مع أصدقاء تيمو فيرنر لنقطة واحدة، قبل مباراتهم المصيرية أمام ثالث المجموعة شاختار دونيتسك الأوكراني، بينما على ملعب «سيغنال أيدونا بارك»، اكتفى مانشستر سيتي بنتيجة التعادل السلبي أمام مضيفه بوروسيا دورتموند، في ما عُرفت إعلاميا بليلة «نحس» رياض محرز، بعد إخفاقه في التسجيل من علامة الجزاء للمرة الثانية على التوالي، بعد إهدار ركلة جزاء في مباراة الجولة الرابعة أمام كوبنهاغن، والمفارقة أن كلا المباراتين انتهت على نتيجة البياض، ما قد يكلفه الخروج من قائمة منفذي ركلات الجزاء في المرحلة القادمة، كما ألمح مدربه بيب غواريديولا في حديثه مع الصحافيين بعد المباراة، استكمالا لمعاناة الميغا ستار الجزائري هذا الموسم، الذي سجل فيه هدفين بالإضافة إلى تمريرة واحدة حاسمة من مشاركته 15 مباراة في مختلف المسابقات.

لكن من حسن محرز، أن ضياع ركلة الجزاء، لم يؤثر على مكان الفريق في المجموعة ولا حتى الصدارة، التي ضمنها بشكل رسمي قبل مقارعة إشبيلية في اللقاء الختامي، والعكس بالنسبة للنجم المصري محمد صلاح، الذي حافظ على صحوته المتأخرة، بتسجيل هدفه السادس في الكأس ذات الأذنين، في ليلة إذلال أياكس أمستردام بالثلاثة، في ما كانت أشبه بمباراة «استشفاء» للاعبين، بعد السقوط المفاجئ أمام نوتنغهام فورست بهدف نظيف في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، منها تشبث الفرعون بمكانه في صدارة هدافي التشامبيونز ليغ بالتساوي مع كيليان مبابي، ومنها أيضا أبقى الفريق على فرصه في اقتناص صدارة المجموعة من الحصان الأسود الجامح نابولي، بشرط رد الهزيمة النكراء في افتتاح «دييغو أرماندو مارادونا»، التي وصل قوامها لرباعية مقابل هدف، أما آخر الكبار، الذين وضعوا قدما في الأدوار الإقصائية قبل فوات الأوان، فكان حامل لقب السيري آ، والإشارة إلى ميلان بعد اكتساح دينامو زغرب برباعية بلا هوادة، ليرفع رصيده إلى سبع نقاط، محتلا وصافة المجموعة الثالثة، على بعد 3 نقاط فقط من المتصدر تشلسي، الذي تخطى ريد بول سالزبورغ بشق الأنفس بنتيجة 1–2، ليتبقى للروزونيري خطوة واحدة نحو التأهل لإقصائيات الأبطال للمرة الأولى منذ عام 2014، وتكمن في تحقيق أي نتيجة إيجابية أمام الفريق النمساوي في ختام «سان سيرو»، فهل يرافق أبناء جلدته نابولي وإنتر في دور الـ16؟ أم سيكون آخر القروش الكبيرة الفاشلة في مجموعات الأبطال؟ هذا ما سنعرفه بعد 48 ساعة.

ما مصير رونالدو مع مانشستر يونايتد بعد كأس العالم؟

لندن – «القدس العربي»:

بادر الأسطورة كريستيانو رونالدو، بتقديم «عربون الصلح» مع مدرب مانشستر يونايتد إيريك تين هاغ وجماهير النادي، بعد التزامه بالعقوبة الأدبية التي فُرضت عليه الأسبوع الماضي، بالنزول لتدريبات فريق الرديف، على خلفية ما فعله في ليلة الفوز توتنهام بثنائية نظيفة، بتجاهل طلب المدرب بالمشاركة كبديل في الدقائق الأخيرة، وكانت البداية، بعودته إلى التشكيل الأساسي وظهوره اللافت أمام شريف تيراسبول المولدوفي، في المباراة التي حسمها عملاق البريميرليغ بثلاثية نظيفة، منها الهدف رقم 701 للدون في رحلته مع الأندية.

ما بعد كأس العالم

لا يُخفى على الصغير قبل الكبير، أن صاروخ ماديرا حاول جاهدا الهروب من سفينة الشياطين الحمر، بعد إخفاق الفريق في حجز أحد البطاقات الإنكليزية المشاركة في بطولته المفضلة دوري أبطال أوروبا، لكنه اصطدم برغبة المدرب الهولندي ببقائه مع الفريق لنهاية عقده الممتد لآخر مباراة رسمية هذا الموسم، بحجة حاجة المشروع لعصارة خبرته وشخصيته القيادية، باعتباره الملهم والقدوة لجُل الشباب في غرفة خلع الملابس، لكن سرعان ما توترت العلاقات بين النجم الكبير ومدرب أياكس أمستردام السابق، لاعتراض الأول على وضعه في «أولد ترافورد»، من ذاك البطل الذي لا يبتعد عن القوام الرئيسي إلا للظروف الطارئة، إلى بديل غير مستخدم في أغلب المباريات الدوري الإنكليزي الممتاز، والعكس في ليالي خميس اليوروبا ليغ، التي يتعامل معها ابن هـاغ، على أنها فرصة جيدة لتنشيط البدلاء ورجال الصف الثاني، ومن يعرف رونالدو وطبيعته منذ سنوات، كان يفهم جيدا، أنه سيكشر عن أنيابه أو على أقل تقدير سيسجل اعتراضه على هذا الوضع بطريقة أو بأخرى، إلى أن جاءت لحظة الحقيقة، بتمرد لا لبس فيه على المدرب، رافضا تعليمات الأخير، باللعب في آخر دقـائق موقعة السيبرز، ولم يكتف بذلك، بل ترك الملعب قبل نهاية الوقت الأصلي، مـا أثـار وفـجر غضب تـن هـاغ، وجعله يأمر بإرسال الأيقونة إلى فريق الشباب وإبعاده عن قائمة مباراة تشلسي، وبالتبعية فتح البـاب علنى مصـراعيه، لإحياء اشاعات وتقارير الصيف الماضي، بربط اسمه بأندية أخـرى، بعد عودته من موندیال قطر 2022، الـذي سينتهي قبل أيـام من فتح سوق الانتقالات الشتوية.

المستحيلات الثلاثة

صـحيـح حـتـى الآن يبصم رونالدو على واحد من أقل المواسم إنتاجية في مسيرته الاحترافية منذ نعومة أظافره مع سبورتنغ لشبونة، ومـن حين لآخـر يتلقى أنباء تعيسة عن ملاحقة ليونيل ميسي لأرقامه الخارقة في الكأس ذات الأذنـين، مثل الاقـتـراب من معادلة رقمه الأسطوري، كأفضل صانع العاب في تاريخ البطولة، بإجمالي 42 تمريرة مفتاحية، مقابل 39 للبرغوث، بعد صناعة هدفين في ليلة الفوز على ضيف بـاريس سـان جـيـرمـان المغمور بسباعية مقابل اثنين في دوري الـفـارق بينهما لـ11 هـدف فقط في الـصـراع الأزلـي على صـدارة هدافي الأبطال في كل العصور، بعد وصول ليو لهدفه الشخصي رقم 129 مقابل 140 لهداف ريال مدريد التاريخي، لكن على أرض الواقع، يبدو انفصال رونالدو عن اليونايتد في الميركاتو الشتوي، وكـأنـه واحـد مـن المستحيلات الثلاثة، أولا سيكون من الصعب بالنسبة لـه، أن يـغـادر الفريق في منتصف الموسـم، لأسباب تتعلق بعلاقته القوية بالجماهير والكيان، التي دشنها في ولايته الأولـى، التي قاد خلالها الفريق للفوز بلقب البريميرليغ 3 مرات، والأهـم آخر كـأس دوري أبطال دخلت خزائن «مسرح الأحـلام» على حساب الغريم المحلي تشلسي في العام 2008، وحتى بعد عودته في ولايته الثانية الموسم الماضي، كان بمثابة النقطة المضيئة الوحيدة في المشروع، بتوقيعه على 24 هدفا بالإضافة إلى 3 تمريرات حاسمة في كل البطولات. وفي المقابل، سيكون الخيار الأخـير لإدارة الـنـادي، هو التصديق على قرار «الطلاق البغيض»، مع واحد من أهم أساطير النادي، وأحد أعظم اللاعبين في تاريخ اللعبة الشعبية الأولى عالميا، الأمر الذي قد يكون له تأثير سلبي على سمعة النادي وقدرته على جذب وإقناع النجوم في المستقبل.

التكاليف وضعف الطلب

واحـدة من المستحيلات، التي تمنع رحيل رونالدو عن اليونايتد في منتصف الموسـم، تكمن في صـعـوبـة الـعـثـور، على مشتر، تتوافر فيه الشروط الرئيسية التي يبحث عنها النجم الكبير، أن يكون منافسا على دوري أبطال أوروبا، وقادرا على تحمل تكاليف إطلاق سراحه من الجزء الأحمر لعاصمة الشمال، بما في ذلك راتبه الباهظ وهو على وشك كسر حاجز الـ38 عاما، علما بأنه في يناير / كانون الثاني، سيبدأ العد التنازلي لآخر ستة شهور في عقده مع النادي، وهذا في حد ذاته، سيجعل الأندية التي لديها رغبة في الحصول على توقيعه، تؤجل الفكرة برمتها حتى يكون حرا في يونيو / حزيران، وإدارة المان يونايتد، تُدرك جيدا هذه الجزئية، وتُجيد استخدامها للعبة «عض الأصابع» مع وكيل أعماله جورج ميندیز، إلا إذا خالف العرف السائد في السنوات القليلة الماضية، ونجـح في العثور على نـاد، على استعداد لإنفاق مبالغ ضخمة في لاعب لا يتقى في عقده سـوى أشـهـر قليلة، وذلـك بعد إخفاقه في المـرة الأولـى، بجلب عرض مُقنع لعائلة آل غليزر في النافذة الصيفية الأخيرة، وقبل آنـذاك إن وكـيـل أعمـالـه عرض خدماته على عدد لا بأس به من كبار البريميرليغ، أبرزهم تشلسي، وبـايـرن ميونيخ وأنـديـة أخـرى بنفس الـوزن، لكنه تفاجأ بتمنع العائلة على موكله، إمـا لعدم قدرة البعض على دفع راتبه، وإما لأسباب فنية تتعلق بوجهة نظر المـدرب، كما أشيع عن اعتراض مـدرب البلـوز السـابق تـوماس تـوخيل على ضمه، لعدم حاجته لـرأس حربة صريح ولا مهاجم كبير في السن، فكيف إذن سيكون الطلب عليه قبل ستة شهور فقط من نهاية عقده مع النادي؟

الرجل المخلص

كـمـا أشـرنـا أعـــلاه، يتمتع رونالدو بكاريزما وحضور طاغي، وبصرف النظر عن تصرفه النادر أمام الديوك، مازال يحظى باحترام وتقدير الجميع في مانشستر، وخصوصا الشباب الذين كانوا يحلمون بالتقاط صـورة سيلفي معهم، وأصحاب القرار في النادي ومـن خلفهم المـدرب تـن هـاغ، يفهمون جيدا، أن هؤلاء الشباب يتعلمون أشياء كثيرة من بطل طفولتهم، ناهيك عن عقليته الفريدة من نوعها، وقـدرتـه على حشد اللاعبين وتحفيزهم على القتال من أجل الشعار، غير أن التزامه رياضيا وانضباطه في التدريبات ومرونته مع أنظمة التدريب، وهو بعمر 37 عاما، يساهم في غرس روح الانضـبـاط داخـل الشباب والأجيال القادمة، وخروجه من شأنه أن يترك فـراغـا كبيرا في غرفة خلع الملابس وفـي قاعدة «كارينغتون». هذا ولم نتحدث عن دوره المحتمل، بأن يستعيد مكانه في التشكيل الأسـاسـي، بسبب مشاكل الإصـابـات التي تلاحق المهاجم الأول والمفضل بالنسبة للمدرب، والإشـارة إلى الفرنسي أنطوني مارسيال، ولا ننسى أنه يُقدم محتوى مختلف عن ماركوس راشفورد، الذي اعتمد عليه تن هاغ في مركز المهاجم رقم 9. صحيح العشريني الإنكليزي، يؤدي بشكل جيد، مستغلا قدرته على الانطلاق والمراوغة في المساحات الشاغرة في دفاعات الخصوم، لكن يعيبه اللمسة الأخيرة أمام المرمى، وهي الميزة التي يتفوق بها رونالدو على باقي الأسـمـاء المتاحة، ما يعني أنه بعد عربون الصلح أمام شريف، قد تنقلب أوضاعه رأسا على عقب، وهـذا سيتوقف على بعض التفاصيل، منها خروج أحـد المـهـاجـمـيـن مـن حسابات المدرب، إما بداعي الإصابة وإما لأسباب فنية، معها قد يأتي دور النجم الكبير، ويظهر تأثيره في الأوقـات الحـاسـمـة، بالطريقة التي رسمها لنفسه في السنوات الماضية، بالعودة دائما أقوى من أي وقت مضى، ردا على اتهامه بالمنتهي، كأنه يستمد قوته من هكذا تحديات، والآن ومع ارتفاع سقف طموح تن هاغ في الذهاب بعيدا في اليوروبا ليغ والبقاء على مسافة آمنة مع الأربعة الأوائل في جدول ترتيب أندية البريميرليغ، سيكون في أمس الحاجة للاعب بقيمة ووزن رونالدو، اعتاد على تقمص دور البطولة المطلقة في الأوقات العصيبة، أما الاستغناء عنه أو تركه بطريقة أو بأخرى في الشتاء، سيكون قرارا قصير النظر وضد مصلحة المشروع.

هل يعتبر نيوكاسل العنيد مفاجأة موسم البريميرليغ؟

لندن – «القدس العربي» من جواد صيدم:

المثير للدهشة حول حديث مدرب فريق ليفربول، الألماني يورغن كلوب الأخير عن نيوكاسل يونايتد كأحد الأندية الثلاثة «الذين يمكنهم فعل ما يريدون ماليا» هو ليس جوهر حديثه فحسب، فعلى الرغم من أن الفرق الأكبر اليوم تحتاج للميزانيات الأكبر، لكنه من الصعب فهم هذا بعد عقد طويل من الطموح والإنفاق المحدود، لكنه الواقع حالياً في «سانت جيمس بارك».

كما أضاف كلوب: «لا يوجد سقف محدد لميزانية نيوكاسل، لكن الأندية الأخرى لديها سقف محدد للصرف». وفي غضون سنوات قليلة، قد يكون مدرب ليفربول على حق. فالخطة هي أن يصبح نيوكاسل وجهاً مألوفاً في أوروبا، وأن ينافس الفريق وحتى يصل لمرحلة الفوز بالبطولات وذلك من خلال النفوذ المالي الكبير للنادي السعوديين الذين يستحوذون على 80% من النادي، ما يتيح لنيوكاسل الموارد للوصول للهدف المبتغى.

المخيف بالموضوع هذا بالتحديد أن يعتاد مشجعو نيوكاسل على ذلك، تماماً مثلما يفعل مشجعو مانشستر سيتي وباريس سان جيرمان. ومن يستطيع أن يجادل في القضية الأهم، ألا وهي التلاعب بصفقات اللاعبين الجدد منذ تمت المصادقة على استحواذهم قبل 12 شهرا حيث صرف الملاك حوالي 90 مليون جنيه إسترليني الذين تعهدوا الجماهير به في يناير / كانون الثاني كأكثر من أي ناد آخر في العالم. فبعد التهديد بالهبوط، ظلوا مستيقظين ثم عـادوا مرة أخـرى في الصيف، محطمين سجلهم التاريخي مع شراء ألكسندر إيزاك بقيمة 60 مليون جنيه إسترليني، ما رفع إجمالي نفقاتهم إلى 200 مليون جنيه إسترليني.

اليوم، يقبع نيوكاسل في المركز الرابع في الدوري الإنكليزي (قبل جولة أمس)، وذلك بعد مواجهة توتنهام في الجولة الأخيرة، حيث استحق الفريق الفوز عن جدارة واستحقاق، حيث وضعوا قدماً في المراكز الأربعة المؤهلة لدوري أبطال أوروبا، فقد يكون نيوكاسل متقدماً بمسافة كبيرة على جدولهم الزمني، لكنهم شقوا طريقهم في الدوري الإنكليزي الممتاز بجرافة مرصعة بالألماس. ما يعيدنا الى حديث كلوب الذي يكاد لم يخطئ بحرف واحد. فمنذ الاستحواذ السعودي، سيظل المال دائماً مرتبطاً بقصة نيوكاسل، لكن ما زال الطريق طويلاً حتى يصل الفريق لمبتغاه. على أي حال، كل شيء لديه تاريخ انتهاء بما في ذلك المال. ففي نافذة الانتقالات لشهر الاستحواذ السعودي، وقع نيوكاسل فقط مع لاعب واحد وهو جو ويلوك. كما لم يتغير جوهر الفريق منذ الصعود إلى الدوري الإنكليزي الممتاز عام 2017، لكن اللاعبين تقدموا في السن وتراجعت قيمتهم الشرائية. ولم يكن البيع من أجل الشراء خياراً لأنه لم يكن لديهم شيء تقريبا للبيع. لكن الاستثمار كان ضرورياً لأنه يتبع نقصاً في الاستثمار. الجزء الرائع حقاً في ذلك الفوز 2–1 على توتنهام والأداء الذي صنفه إيدي هاو بأنه «ربما الأفضل» في فترته في النادي لم يكن فقط يتعلق بمدى اختلاف نيوكاسل من حيث الجودة والتوقعات، بل كان مدى اختلافهم وتطورهم كأشخاص. لكن المتعة الحقيقية في مشاهدة نيوكاسل في الوقت الحالي هي مشاهدة اللاعبين يقدمون عروضا رائعة على عكس التوقعات، وما كان يعتقد كلوب. فبناء على كلامه «ما يريدون» يبدو وكأن النادي يظهر لإدارة الصفقات شيكا على بياض. فهل يستمر نيوكاسل بتألقه ليضمن مقعدا في احدى المسابقات الأوروبية، أم أنه سيذهب باتجاه الضياع والقرارات المفاجئة التي ستلغي طموحات الجماهير وعشاق الفريق؟

برشلونة بين الوهم والواقع المرير!

عاش مشجعو نادي برشلونة ليلة حزينة باقصاء فريقهم مبكراً مجدداً من دور المجموعات في دوري أبطال أوروبا، للموسم الثاني تواليا، لكن هذه المرة كانت مرارة الحسرة أشد علقماً بسبب سوق انتقالات واعدة، ووعود بالعودة الى القمة وأوهام باعها الرئيس خوان لابورتا والمدرب تشافي.

مرّة جديدة، يقع النادي فريسة التراجع إلى البطولة القارية الرديفة «يوروبا ليغ»، باحتلاله المركز الثالث في مجموعته الثالثة بـ4 نقاط فقط في 5 مباريات، ومرة جديدة بعد السقوط المتكرر أمام العقدة والبعبع بايرن ميونيخ، لكن قراءة الواقع مختلفة جداً عن الوهم الذي حاول تسويقه مديروه. فرغم انفاق ما قارب من 150 مليون يورو خلال أسابيع الصيف على 7 لاعبين جدد، بفضل «رافعات» ستنقذ النادي في الوقت الحالي لكنها لن تسعفه في حال أخفق الفريق داخل الملعب، ولن يظهر التأثير الا بعد سنوات، الا أن في حقيقة الأمر ما حصل مع برشلونة كتحليل كروي وليس من رؤية المشجعين، كان متوقعاً الى حد ما، فعندما تم الاعلان عن ضم ليفاندوسكي ورافينيا وكوندي وكيسي وكريستينسن والونسو وبيليرين، فان هذا العدد يشكل ثلثي فريق، أي ان الشكل الجديد سيختلف عن الموسم الماضي، والانسجام والتأقلم من الجدد مع الأجواء في «كامب نو» تبقى مجهولة، أي أن مردود هؤلاء اللاعبين يبقى غير أكيد رغم السمعة البراقة لبعضهم، بل حتى المدرب تشافي ما زال يعتبر خامة غير معروفة على صعيد المدربين، رغم بعض النجاحات مع السد القطري، أي أن هذا الخليط لم يتعد اختبار النجاح بعد، كي تحتفل جماهير برشلونة بمجرد قدومهم، وتحزن بمجرد خيبة الاقصاء الأخير. ربما أسلوب لابورتا في بيع الأوهام والأحلام للجماهير، كانت وعودا قابلة للتحقق أو الفشل، لكن الضحايا كثر بسبب الأبواق الاعلامية الكتالونية التي ضخمت وهولت مما فعله لابورتا ومديره تشافي الذي قام بشكل شخصي في اقناع اللاعبين بالمجيء كونهم سيشكلون «فريق أحلام» جديداً، على غرار ما اختبره هو نفسه قبل 10 سنوات. لكن كثيرين لا يتعلمون، ومنهم أيضاً اللاعبون الذي صدقوا الوعود والاوهام، على غرار أوباميانغ وديباي ودي يونغ وحتى فيران توريس الذي أخبره تشافي بأنه سيجعله «ميسي الجديد» وأفضل لاعب في اسبانيا، كي يقنعه بترك مانشستر سيتي قبل أقل من عام، واليوم هو لا يلعب أساسياً مطلقاً.

مشكلة الوعود البراقة وبيع الأوهام شيء، والتوقعات الغنية شيء آخر، ولهذا أقول ان ما حصل مع برشلونة لم يكن مفاجئاً، بل هو المتوقع من فريق ما زال في مرحلة انتقالية، وما زال نجومه الجدد يثبتون أقدامهم، ويبحثون عن التجانس مع بقية زملائهم، في حين ان تشافي يجب ان يتعلم بسرعة الكثير من الأمور التكتيكية، لأنه من السهل وضع مجموعة من المواهب تلعب معاً ضمن خطة 4–3–3 مع الأمل بالحصول على أفضل النتائج، لكن من الحنكة والخبرة معرفة استخدام العناصر الملائمة لكل مباراة وخصم وفي كل مسابقة.

ومع مرور الوقت سيتغير الحال الى الأفضل حتى مع بقاء تشافي مدرباً، لكن اذا كانت الفكرة هي بداية «مشروع كروي» فلم يكن هناك داع لضم بيلديرين والونسو وكريستنسن وحتى كيسي، بل كانت خيارات ضم مهاجم تحت 25 سنة أفضل بكثير من جلب ليفاندوسكي.

تشافي يعلم حجم الخيبة وهو قال بعد خسارته أمام البايرن: «يجب أن نواجه الواقع. قلت انه يجب أن ننمو، وعلى أساس الخيبات سنتطوّر، واليوم كانت خيبة أمل حقيقية. لا ينتهي الموسم في تشرين الأول/أكتوبر. هذه ضربة قاسية، لكن هناك المزيد من الالقاب لنطاردها». لكن هذا الكلام كان يجب قوله قبل بداية الموسم، واعني كلماته الأولى «يجب ان نواجه الواقع وأن ننمو وعلى أساس الخيبات نتطور»، لكن ليس الوعد بنصف نهائي أبطال والقاب محتملة، لأن هذا هو بيع الأوهام.

لكن رغم الاقصاء المبكر والحاجة الماسة للمداخيل، الا انه في في 9 تشرين الأول/اكتوبر وخلال الجمعية العمومية، قدّمت الإدارة ميزانية مؤقتة قياسية قدرها 1.255 مليار يورو. على اعتبار ان الفريق سيبلغ على أقل تقدير ربع نهائي دوري الأبطال. وبالخروج من دور المجموعات، يكون برشلونة خسر مكافآت اليوفيا البالغة 9.6 مليون يورو للتأهل إلى ثمن النهائي، و10.6 مليون لبلوغ ربع النهائي. مجموع الربح الفائت يبلغ 20.2 مليون يورو ولن تعويضه حتى بحال التتويج بلقب يوروبا ليغ (مجموع جوائز الفائز 14.4 مليون يورو). عدا عن الخسائر بسبب النتائج السيئة في دور المجموعات، وتراجع حجم بيع التذاكر والمنتجات المشتقة، نظراً للاهتمام الضئيل بمباريات يوروبا ليغ مقارنة بدوري الأبطال، عدا عن فقدان ما هو أهم، وهو الهيبة و«البريستيج» الذي عادة ما يزيد من القاعدة الجماهيرية حول العالم، لأن اليوم المشجع الجديد لن يجد ميسي في «كامب نو» كي يجذبه، ولا الليالي الاقصائية الطاحنة في التشامبيونزليغ كي تشده، بل سيسمع وعوداً سرعان ما تنقلب اوهاماً.

@KhaldounElcheik

مجتمع

الحزن يخيم على مواطني غزة بعد حادثة غرق الشبان المهاجرين قبالة سواحل تونس

إسماعيل عبدالهادي

أثارت حادثة غرق عدد من الشبان من سكان محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة قبالة السواحل التونسية أثناء محاولتهم الهجرة إلى أوروبا، استياء وحزنا في غزة بعد أن شكل خبر وفاتهم فاجعة وصدمة مدوية بالنسبة لعائلاتهم وللمواطنين، حيث تفاعل الآلاف مع الفيديوهات ومشاهد بكاء وحزن عائلات الضحايا، التي عمت مواقع التواصل الاجتماعي، وأعادت إلى الأذهان المآسي المشابهة لهذه المشاهد.

وتصاعدت خلال الفترة الأخيرة حوادث غرق الشباب المهاجرين من غزة، سواء أثناء محاولتهم الهجرة عبر بحر إيجه التركي وصولاً إلى اليونان، أو عبر ليبيا وصولاً إلى إيطاليا، حيث يقع المهاجرون فريسة للمهربين، الذين لا يهمهم سلامة المهاجرين بل كسب المال في المقام الأول.

ومطلع تشرين الأول/أكتوبر الجاري، غرق مركب للتهريب قبالة السواحل التونسية، كان على متنه مجموعة من الشباب الفلسطينيين من قطاع غزة إضافة مع شباب من جنسيات عربية أخرى، لتبدأ رحلة جديدة من معاناة الأهالي الذين كانوا ينتظرون أجمل الأخبار عن أبنائهم، إلا أن صورهم عادت كأخبار مفجعة، تتناقلها المواقع الإخبارية والإذاعات المحلية.

ويلجأ عدد كبير من شباب غزة إلى خوض غمار الهجرة، بالرغم من الحوادث التي باتت شبه يومية، فلم تردعهم حالات الغرق المتتالية في صفوف المهاجرين، بل أن الواقع المعيشي السيء في غزة وصعوبة الحصول على لقمة العيش، دفعتهم إلى ركوب أمواج البحر بحثاً عن حياة أفضل.

ويسعى الكثير من الشبان للهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر قوارب غير آمنة ولا توجد بها مقومات السلامة، حيث تنطلق من بعض الدول الشرق أوسطية المطلة على البحر المتوسط، وتحاول الوصول إلى اليونان أو موانئ إيطاليا، وفي حالات عديدة تغرق تلك القوارب أكثر من أن يتمكن راكبوها من الوصول بأمان، ما يؤدي إلى وفاة وفقدان الكثير من المهاجرين.

ولم تكن حادثة غرق الشبان السبعة من غزة قبل أيام الأكثر صدمة، بل أنه وقبل عدة أعوام غرق أكثر من خمسين شاباً قبالة سواحل مدينة الإسكندرية المصرية، أثناء محاولتهم الهجرة إلى أوروبا، حيث انقلب بهم القارب ولم يتم العثور على جثة أي منهم ولا يزال أهاليهم حتى اليوم ينتظرون أي خبر عن مصيرهم.

وقالت وزارة الخارجية الفلسطينية في بيان أصدرته إن سفارة دولة فلسطين لدى الجمهورية التونسية، تتابع بشكل ميداني مع السلطات المختصة للتعرف على مزيد التفاصيل بشأن فاجعة غرق المركب قبالة السواحل التونسية، في حين تبذل جهود من قبل سفارة دولة فلسطين لدى الجمهورية التونسية وجمهورية مصر، لبحث إمكانية نقل جثامين الشهداء إلى ذويهم في قطاع غزة.

في سياق ذلك يقول مجدي عاشور والد الشاب الغريق مقبل، «حاولت كثيراً إقناع ولدي بعدم السفر والهجرة عبر قوارب الموت إلى أوروبا نظراً لخطورة الأمر، كون أن حالات الغرق بين المهاجرين الغزيين وغيرهم تسمع بشكل يومي، لكن الظروف السيئة التي يمر بها مقبل نتيجة تقدمه في العمر وعدم حصوله على مصدر دخل، أجبرته على الإلحاح والتفكير بالهجرة».

وقال لـ«القدس العربي» إن تكلفة رحلة سفر ابنه من غزة حتى الوصول إلى الأراضي الليبية بلغت أكثر من 10 آلاف دولار، و«هذا المبلغ قمت بتوفيره لمقبل حتى يحقق حلمه في حياة أفضل خارج حدود غزة، لكن لم أكن أعلم أن رحلة البحث عن الحياة كان نهايتها الموت».

وأوضح أن العائلة لم تشاهد جثة مقبل منذ الإعلان عن خبر وفاته برفقة مجموعة شباب غزة، ولكن السفارة الفلسطينية بعد أن عثر خفر السواحل التونسي على جثث لشبان مهاجرين، قامت بالتواصل مع العائلات وإبلاغهم بغرق ابنهم وعدد آخر من الشباب، وهذا التأكيد من قبل السفارة يعود إلى معرفتها بموعد خروج المهاجرين، بعد أيام قليلة من إطلاق سراحهم من السجون الليبية التي قامت باعتقال عدد منهم على خلفية الهجرة غير الشرعية.

ويحمل عاشور إسرائيل المسؤولية الكاملة عن الأوضاع البائسة بغزة، التي تسببت بتدهور كل مجالات الحياة، ودفعت الشبان إلى الهجرة من القطاع بطرق غير شرعية يتعرضون خلالها للموت وللاعتداء الجسدي من قبل المهربين الذين يستغلون حاجتهم.

من جهته يقول المختص الاجتماعي د. درداح الشاعر إن قبول الدول الأوروبية بالمهاجرين إليها من سوريا وفلسطين، ومنح القادمين إقامة ومبلغا من المال شهرياً ومن ثم الحصول على الجنسية بعد فترة زمنية، أعطى دفعة للتفكير بهذه المغريات، التي تؤمن لهم حياة هادئة غير متوفرة داخل غزة أو سوريا على حد سواء.

وأوضح لـ«القدس العربي» أن هناك عوامل أساسية دفعت بالشباب إلى المخاطرة بحياتهم والهجرة بطرق غير شرعية، ومنها الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة منذ أكثر من 17 عاماً، إضافة إلى الانقسام الفلسطيني الداخلي، الذي حرم الشباب وخاصة الخريجين الجامعيين من فرصة الحصول على عمل، بل أفرزت هذه العوامل زيادة في معدلات البطالة والفقر وغياب الأمل لدى الشباب.

وبين أن الشباب في غزة باتوا يعانون من ظروف اجتماعية صعبة تشوبها المشاكل الأسرية، فالشاب ليس لديه مصدر دخل ويريد تلبية احتياجاته الشخصية، فيلجأ لوالده الذي ينفر بوجهه لعدم وفرة المال، وبالتالي يفضل الهجرة نتيجة الضغوط الواقعة عليه، وهنا لا يكون هدفه من الهجرة التنزه والتمتع بالمظاهر الطبيعية الخلابة في أوروبا، بل البحث عن بارقة أمل في الحصول على عمل، وتغيير المستقبل الغامض، الذي ترك آثارا اجتماعية وأوضاعا اقتصادية سيئة.

وأعرب عن استغرابه الشديد من إصرار الشباب على الهجرة بطرق خطيرة جداً كالتي تحدث بشكل شبه يومي، فهناك قصص واقعية لمهاجرين فقدوا حياتهم والكثير من هؤلاء هم مقربون ممن يفكرون بالهجرة، فهذه المشاهد يجب أن يتعظ منها الشباب وألا يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة.

ويستمر الحصار الإسرائيلي المفروض على مليوني فلسطيني يعيشون داخل بقعة صغيرة وضيقة من العالم تحت حجج أمنية، ما يدفع أبناء القطاع إلى الهجرة بحثاً عن العمل والملاذ الآمن من أجل تأمين مستقبل أفضل لهم، ولكن بالرغم من نجاح عدد من الشباب في الوصول إلى أوروبا وتغيير حياتهم للأفضل، إلا أن أعداد الغرقى والمفقودين تفوق أعداد من تمكنوا من الوصول بسلام.

كعكة التفاح الألزاسية

المكونات

العجينة:
ثلاثة أرباع كوب دقيق
2 ملاعق طعام سكر
ربع ملعقة صغيرة ملح
7 ملاعق كبيرة زبدة
صفار بيضة
ملعقة كبيرة ماء
الحشوة:
5 تفاحات
2 ملاعق طعام عصير ليمون
نصف كوب سكر
3بيضات
نصف كوب كريم خفيف
ملعقة صغيرة فانيلا

طريقة التحضير

العجينة:
نخلط الدقيق والسكر والملح. نضف الزبدة وصفار البيض في الخليط ونمزج.
نضف كمية كافية من الماء إلى العجين ونجرب ان تتشكل كرة.
نلف كرة العجين بغلاف بلاستيكي ونتركها تبرد لمدة ساعتين على الأقل في الثلاجة.
باستخدام ثلثي العجين نصنع دائرة كبيرة بما يكفي لتغطية الجزء السفلي من صينية الفرن.
ندحرج باقي العجينة لتشكل حبلًا نفردها بالنشابة ونغطي بها جوانب الصينية جيدًا.
الحشوة:
نقشر التفاح ونزيل الحب ونقطعه إلى نصفين.
ندهن التفاح بعصير الليمون ونضعه على العجين في الصينية.
نخفق البيض والسكر حتى يذوب السكر. ثم نضف الكريمة والفانيلا أثناء الخلط.
نسكب خليط الحشوة فوق التفاح حتى حافة العجينة في الصينية.
نضع الصينية بالفرن لمدة 35 دقيقة أو حتى يصبح التفاح طريًا. نخرجها من الفرن ثم نزيل حوافي الصينية.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

حفنة صغيرة من اللوز يومياً تحسن صحة أمعائك

قام فريق من الباحثين بقيادة البروفيسور كيفين فيلان، من جامعة كينجز كوليدج لندن بدراسة تأثيرات اللوز الكامل وكذلك اللوز المطحون على تكوين ميكروبيوم الأمعاء وصحتها. نتائج هذا البحث نُشرت في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية ونقلها الموقع الألماني الطبي Heilpraxis فكيف يعزز اللوز صحة الأمعاء؟

يتكون ميكروبيوم الأمعاء من آلاف الكائنات الحية الدقيقة التي تعيش في الأمعاء. وأوضح الباحثون أنها تلعب دوراً مهماً في هضم العناصر الغذائية ويمكن أن تؤثر على صحتنا، بما في ذلك الجهاز الهضمي والجهاز المناعي، بشكل إيجابي أو سلبي.

النظام الغذائي بدوره، له آثار بعيدة المدى على تركيبة الفلورا المعوية، والتي بدورها يمكن أن يكون لها عواقب صحية لا تقتصر على الأمعاء. فعلى سبيل المثال، تؤثر الجراثيم المعوية أيضاً على خطر الإصابة بالتصلب المتعدد وحتى الدماغ والسلوك عبر محور القناة الهضمية.

ولا تزال الآليات التي يؤثر بها ميكروبيوم الأمعاء على صحة الإنسان قيد البحث، ولكن هناك أدلة على أن تناول أطعمة معينة يمكن أن يؤثر إيجابًا على أنواع البكتيريا في أمعائنا أو ما تفعله في أمعائنا، وفق فريق الباحثين البريطاني.

للتحقق من تأثير اللوز على صحة الأمعاء، استهلك 87 من الأشخاص البالغين الأصحاء في الدراسة، أقل من الكمية الموصى بها من الألياف والوجبات الخفيفة غير الصحية (مثل الشوكولاتة ورقائق البطاطس) قبل بدء الدراسة.

وتم تقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات: مجموعة استبدلت وجباتهم الخفيفة بـ 56 غراماً من اللوز الكامل يومياً لمدة أربعة أسابيع، ومجموعة أخرى مقابل 56 غراماً من اللوز المطحون يومياً، وأكلت المجموعة الأخرى، الكعك بنفس محتوى السعرات الحرارية.

على الرغم من أن تناول اللوز كانت له تأثيرات محدودة على تكوين ميكروبيوم الأمعاء، إلا أن مستويات ما يسمى بـ«الزبدات» زادت، ما يشير إلى تغييرات إيجابية في وظائف الميكروبات، كما قال فريق الباحثين.

كما كان محتوى «الزبدات» أعلى بشكل ملحوظ لدى المجموعات التي تناولت اللوز مقارنة بالمجموعة الأخرى. «تؤثر بكتيريا الأمعاء على صحة الإنسان، من خلال إنتاج الأحماض الدهنية قصيرة السلسلة مثل الزبدات» كما ذكر البروفيسور كيفين فيلان.

ويعمل الحمض الدهني قصير السلسلة مثل مصدر وقود للخلايا الموجودة بالأمعاء الغليظة، وينظم امتصاص العناصر الغذائية الأخرى في الأمعاء ويساهم في توازن جهاز المناعة وبالتالي يلعب دوراً مهماً في صحة الأمعاء.

ووفق الباحثين، لم تكن هناك فروق بين المجموعات من حيث ما يعرف بـ«زمن العبور المعوي» وهو الوقت الذي يستغرقه الطعام في المرور عبر الأمعاء. لكن ازدادت لدى المشاركين الذين تناولوا اللوز الكامل، الحاجة للتبرز بمعدل 1.5 في الأسبوع مقارنة بالمجموعات الأخرى. كما أظهرت نتائج الدراسة أن تناول اللوز يساعد أيضاً في علاج الإمساك.

إضافة إلى ذلك أدى تناول اللوز الكامل والمطحون إلى تحسين النظام الغذائي للمشاركين بشكل كبير، حيث استهلكوا المزيد من الأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة والألياف والبوتاسيوم والعناصر الغذائية الهامة الأخرى مقارنة بالمجموعة الأخرى.

ويخلص البروفيسور فيلان: «نعتقد أن استهلاك اللوز قد يعزز عملية التمثيل الغذائي البكتيري بطريقة قد تؤثر على صحة الإنسان». (dw)

الحمل
اهتم بمواهبك واسع إلى تنميتها

الثور
أصبحت قريبا من أهدافك فلا تتراجع

الجوزاء
تعيد النظر في طبيعة علاقتك بالحبيب

السرطان
لا تحاول استفزاز الزملاء في العمل

الاسد
مسؤولياتك كبيرة وتزداد يوماً بعد يوم

العذراء
تغيير ملحوظ في حياتك المهنية

الميزان
لا تتورط في مشاريع مخيبة للآمال

العقرب
إهمال صحتك سيحولها إلى مشكلة

القوس
تقرر إدخال تعديل مناسب على حياتك

الجدي
استمع إلى رأي الشريك

الدلو
وظف جميع الفرص لتسهيل أمورك المهنية

الحوت
لا تجادل في تعليمات الطبيب

جديد الطب

النفخة والغازات الأسباب والعلاج

تعتبر النفخة والغازات من الأعراض شبه اليومية التي يعاني منها كثيرون نتيجة العادات الغذائية وأسباب مختلفة، ما يزعج من يعاني منها خلال اليوم، وقد تعرّضه للإحراج أو تعيقه عن العمل.

طبيب العائلة رامي أيوب أوغلو، يقدم مجموعة من النصائح والتعريفات المتعلقة بالنفخة والغازات، وأسبابها وسبل تفاديها ومعالجتها.

وقال أيوب أوغلو إن «الانتفاخ حالة مزعجة تؤثر بشكل كبير على الحياة الاجتماعية، حيث يتكون الغاز في الجهاز الهضمي للإنسان، فيخلق توتراً في البطن وشعوراً بالانتفاخ، وترافقه آلام حادة في البطن».

وقدم أسبابًا مهمّة للانتفاخ هي «الأكل بسرعة وعدم المضغ جيدًا، وبلع الهواء مثل العلكة والمصاصة، والأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من الدهون والألياف، والجوع لفترة طويلة، واستهلاك كميات كبيرة من الطعام دفعة واحدة».

وأبرز المشاكل الصحية التي تسبب الانتفاخ والغازات المزمنة وفق ما ذكر الطبيب أيوب أوغلو:

متلازمة القولون العصبي: يعاني مرضى متلازمة القولون العصبي من انتفاخ في البطن مع ألم وتقلصات وتغيرات في حركة الأمعاء.

والحل في هذه الحالة هو تجنب المشروبات التي تحتوي على كافيين والتي تؤثر سلبًا على حركة الأمعاء، وإن استمرت المشكلة لفترة طويلة فينصح بمراجعة الطبيب

مرض كرون: هو مرض التهاب الأمعاء المزمن الذي يمكن أن يحدث على طول القناة الهضمية، ولكنه يؤثر في الغالب على الأمعاء.

تشمل الأعراض الشائعة آلام البطن والإسهال وفقدان الوزن، ولكن مرضى داء كرون يعانون أيضًا من الانتفاخ والضعف والغثيان والقيء، ويمكن أن تتطور المضاعفات إلى انسداد أو انثقاب أو خرّاج في القولون أو سرطان القولون، لذلك يجب عدم تجاهل أعراض المرض واستشارة الطبيب المختص.

الرتوج: هو تكوّن أكياس غير طبيعية في جدار الأمعاء، ويمكن أن تحدث الحويصلات في جميع أنحاء الأمعاء، ولكنها تظهر في الغالب في القولون العصبي، وعلى الرغم من أنها لا تسبب أعراضًا ولا تمثل حالة خطرة، ولكنها قد تؤشر إلى تحوّلها إلى مرض خطير إذا بدأت بالتسبب بالنزيف والانثقاب.

الإمساك: إذا عانى المريض من الإمساك فقد يعاني من الغازات.

والحل هو تغيير العادات الغذائية، ولكن يجب تنفيذ ذلك تدريجيًا، مثل إدخال أطعمة كالفواكه والخضروات والمكسرات إلى النظام الغذائي، وشرب الكثير من السوائل.

أما عن المأكولات والمشروبات التي قد تزيد من مشكلة الانتفاخ والغازات فذكر أيوب أوغلو ما يلي:

الأطعمة الغنية بالألياف: يعدّ دقيق الشوفان والخبز والمعكرونة والعدس والفاصوليا والبازلاء والتفاح والموز والكمثرى والأطعمة الأخرى الغنية بالألياف مفيدة للصحة العامة، والضرورية لتجنّب العديد من مشاكل الجهاز الهضمي، ومع ذلك فإن تناول الكثير من هذه الأطعمة يؤدي لمشاكل الانتفاخ والغازات لأن البكتريا الموجودة في القولون تهضم الأطعمة الليفية بشكل محدود.

والحل يكمن في تناول الأطعمة الليفية بتوازن، والابتعاد عن الإفراط بتناولها رغم أهميتها.

الأطعمة السكرية مثل الكعك والبسكويت والعصائر والصودا السكرية والحلويات، يمكن أن تسبب انتفاخًا، لأن البكتريا في الأمعاء تنتج الغازات بسبب السكريات. والحل هو الابتعاد عن الأطعمة السكرية.

الدخان: إذ يعتبر الانتفاخ من الآثار الجانبية للتدخين لأن المدخنين يتنفسون الهواء أكثر بكثير من غير المدخنين، ما قد يؤدي إلى تراكم الغازات في المعدة والقولون.

(الأناضول)

فيروس مفيد يُعالج فقدان البصر ويمنع شيخوخة العين

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف العلماء فيروساً مفيداً يمكن أن يحول العين إلى مصنع للأدوية، ويساعد في معالجة أحد الأسباب المهمة لفقدان البصر، وهو الضمور البقعي المرتبط بالعمر، والذي يرمز له العلماء باسم «AMD».

واستخدم العلماء فيروساً غير ضار لإيصال الجين إلى العين، حيث يوجهها لإنتاج مادة تحفظ البصر وإمدادها بها، حسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وقد يؤدي هذا الاختراق إلى علاجات جديدة أقل إزعاجا من «الضمور البقعي» وتحدث هذه الحالة عندما تتضرر البقعة، وهي جزء من الشبكية في الجزء الخلفي من العين تشارك في الرؤية المركزية الحادة.

ويفقد الأشخاص المصابون بهذه الحالة المرضية رؤيتهم المركزية – يمكنهم رؤية مخطط الساعة ولكن لا يمكنهم معرفة الوقت، على سبيل المثال، ويفقدون القدرة على التعرف على وجوه الأشخاص. وعادة ما يتم تشخيصها عن طريق فحص العين الروتيني، وغالبا ما تظهر العلامات الأولى عند الأشخاص في الخمسينيات والستينيات من العمر. والسبب غير معروف، على الرغم من أنه مرتبط بالتدخين وارتفاع ضغط الدم والسمنة والتاريخ العائلي لهذه الحالة.

وهناك نوعان من «AMD»، وهما الجاف والرطب، أما الجفاف فهو الشكل الأكثر شيوعا، وهو نتيجة تراكم مادة دهنية تسمى البرايق في الجزء الخلفي من العين، بينما النوع الرطب، ينجم عن عامل نمو بطانة الأوعية الدموية، وهو مركب يحفز نمو الأوعية الدموية الجديدة اللازمة للشفاء، مثل ما بعد الإصابة.

ويتسبب «AMD» الرطب في نمو الأوعية الدموية غير الطبيعية تحت الشبكية. بينما يتطور «AMD» الجاف عادة ببطء، على مدار سنوات عديدة في بعض الحالات، يمكن أن يبدأ الشكل الرطب ويزداد سوءا في غضون أسابيع، وحتى أيام.

وهناك طرق للتعامل مع «AMD» الرطب، منها العلاج الفوري وهو أمر حيوي لمنع المزيد من الضرر، لكنه يمكن أن يكون مرهقاً. حيث يجب حقن الأدوية في العين مدى الحياة، ويجب القيام بذلك بشكل متكرر بمعدل مرة واحدة في الشهر.

ويمكن أن تكون هذه العلاجات مؤلمة وتسبب كدمات حول العين (تشمل مضاعفات نادرة كإعتام عدسة العين والعدوى). وما يقرب من نصف المرضى يتوقفون عن العلاج في غضون عامين، وفقا لمراجعة عام 2021 في مجلة طب العيون.

ويتضمن العلاج الجديد، المعروف باسم «ADVM–022» حقنة واحدة فقط ربما كل ثلاث سنوات. وقد طورته شركة «Adverum» ومقرها الولايات المتحدة، وهو شكل من أشكال العلاج الجيني، وينطوي على حقن فيروس يحتوي على الشفرة الجينية المطلوبة في العين، ويعمل الفيروس كوسيلة لنقل الجينات إلى العين. ثم يوجه الكود الجيني الخلايا في العين لتصنيع البروتين، ما يسمح للعين بمعالجة نفسها.

وأظهرت بيانات من تجربة أمريكية جارية، تم الإبلاغ عنها في المؤتمر السنوي للأكاديمية الأمريكية لطب العيون، انخفاضا بنسبة 93 في المئة في مستويات السوائل الضارة في العين بعد الحقن.

وتبحث تجربة أخرى شملت 36 مريضاً في 14 مستشفى في الولايات المتحدة في علاج حالة عين مختلفة، الوذمة البقعية السكرية الناتجة عن تراكم السوائل في البقعة، وهو السبب الأكثر شيوعا لفقدان البصر لدى الأشخاص المصابين باعتلال الشبكية السكري.

وتعليقا على العلاج، قال جوين ويليامز، استشاري طب العيون في مستشفى سينجلتون في سوانسي: «إن إيه أم دي الرطب مشكلة صحية عامة ضخمة. وتعتبر العلاجات القائمة على العلاج الجيني مثل هذه مثيرة وهي في طليعة الفهم العلمي. وسيكون من الممتع رؤية نتائج التجربة».

منوعات

دريد لحام «مُشاغب» السينما العربية الأشهر بطلاً في أفلام مصرية

دريد لحام

كمال القاضي

برغم إنتاجه الفني الغزير والمتميز وقدرته الفائقة على غزل خيوط الكوميديا الساخرة بالقضايا السياسية في عشرات الأفلام لإشباع رغبة الجمهور العربي في نقد المثالب وممارسة حرية التعبير على نطاق أوسع من النطاقات المحلية الضيقة، إلا أن الأكثر شهرة من أعماله السينمائية يُعد على أصابع اليد الواحدة. فأغلبية الجمهور المصري لا يذكر من أفلام دريد لحام غير «الحدود» و«التقرير» و«كفرون» كونها نوعيات سياسية لامست هموم المواطن بشكل مُباشر ونكأت جُرحاً لم يندمل بعد، حيث تزداد المُشكلات والصعوبات وتعلو الحدود الفاصلة بين الأشقاء العرب ولا يزال غوار الطوشة ينتظر الحل أو لعله أوشك على اليأس من الوصول إلى نتائج تُرضي جميع الأطراف.

لقد حملت سينما دريد لحام هماً ثقيلاً في ما يُخص القضايا العربية الأساسية والمصيرية، وما لا يعرفه محبو سينما دريد لحام من الجمهور المصري، خاصة الشباب، أن هناك حزمة من الأفلام الكوميدية المهمة توزعت بطولاتها بين النجم العربي الكبير وعدد من النجوم المصريين، ولأن التركيز كله انصب على الأفلام الشهيرة سابقة الذكر فقد سقطت من الذاكرة بقية الأفلام التي لم تحظ بالدعاية الكافية ولم يتمكن الجمهور من مشاهدتها، لاسيما أن أغلبها تم إنتاجه عقب نكسة حزيران/يونيو 67 واستمر إلى عام 1971 أي قبل حرب أكتوبر بعامين اثنين فقط، ثم جاءت الحرب فغطت أخبارها على أخبار السينما فكان ذلك سبباً مباشراً في نسيانها ولم تفلح الفضائيات المُتعددة في إعادتها مرة أخرى إلى بؤرة الضوء.

خياط السيدات

في عام 1969 وأثناء حرب الاستنزاف أنتج فيلم «خياط السيدات» ببطولة مُشتركة بين دريد لحام وشادية ونهاد قلعي، وقد تولى إخراج الفيلم عاطف سالم أحد نجوم الإخراج البارزين في السينما المصرية والعربية آن ذاك، وكالعادة اعتمدت الخلطة السينمائية على العنصر الكوميدي الساخر بوصفها التركيبة الصالحة لأداء البطل والمضمون تأثيرها من الناحية الجماهيرية، فضلاً عن أن الظرف الاجتماعي والسياسي في حينه لم يكن يسمح إلا بالكوميديا الساخرة كوسيلة للتعبير والنقد وهي الوصفة المُجربة في مُعظم أفلام النجم السوري البارز.

النصابين الثلاثة

فيلم «النصابين الثلاثة» هو التجربة الكوميدية الأكثر وضوحاً في ما ترمي إليه من إسقاطات وتلميحات على الواقع المأساوي العربي بعد نكسة يونيو، حيث أنتج الفيلم في عام 1968 وكانت لا تزال آثار النكسة مُوجعة ومؤلمه وواقع الإنتاج السينمائي داخل مصر مُزرياً ولا يحتمل المغامرة، لذا انتقل عدد من المخرجين والفنانين المصريين للعمل في بيروت للحيلولة دون توقف الحركة السينمائية التي كانت تُمثل اقتصاداً قوياً وقت ازدهارها، فكان من بين هؤلاء المخرج الكبير نيازي مصطفى الذي قدم فيلمه «النصابين الثلاثة» في إطار كوميدي خفيف ليكون تجربة فارقة عن أفلامه الأخرى في الشكل والأسلوب والمُعالجة.

واحد + واحد

وبتزايد النشاط السينمائي والرغبة في الاستمرار كثرت التجارب وتنوعت أشكالها وألوانها فحملت الأفلام عناوين مُختلفة يوحي مُعظمها بالخفة، بينما يدل المضمون على عكس ذلك، من بين ما ينطبق عليه هذا الوصف أفلام مثل «أنا عنتر» و«فندق الأحلام» و«غوار لاعب كرة» و«واحد + واحد» و«الصديقان» والفيلمان الأخيران تحديداً هما اللذان سنحت فيهما الفرصة لاشتراك نجمتين مصريتين كبيرتين، هما سهير المرشدي ونجلاء فتحي. فقد لعبت المرشدي دور البطولة في فيلم «واحد + واحد» أمام دريد لحام، بمشاركة مع ناهد يسري، وتكاد تكون هذه المرة هي الوحيدة التي وقفت فيها بطلة المسرح المصري أمام دريد في تجربة سينمائية كبطلة مُطلقة.

أما فيلم «الصديقان» فكانت البطولة فيه لنجلاء فتحي والإخراج للمخرج حسن الصيفي الذي اشتهر بالأفلام الخفيفة ذات الطابع الكوميدي المُسلي، ومن باب تنشيط شباك التذاكر ورفع الإيرادات احتلت نجوى فؤاد مساحة غير قليلة في الفيلم وفق السياق المكتوب في السيناريو والمُناسب لها كفنانه استعراضية تُجيد تمثيل بعض الأدوار النوعية.

غوار لاعب كرة

ومن الأفلام المهمة التي شارك فيها الفنان فريد شوقي كبطل مع دريد لحام فيلم «غوار لاعب كرة» ومن العنوان يُمكن الاستدلال على الموضوع، فالتناول لم يخرج عن الطابع الكوميدي الساخر والمُعتاد للفنان الذي يهوى لُعبة توظيف الكوميديا سياسياً بما يتفق مع أدائه الناقد وطريقته المبتكرة في التعبير عن جُل القضايا المُلحة.

الآباء الصغار

فيلم «الآباء الصغار» الذي أنتج عام 2006 ينتمي إلى السينما الإنسانية أكثر ما ينتمي إلى اللون السياسي، وإن لم يخل أيضاً من التورية والإسقاط على الواقع العربي، وقد شاركت فيه من مصر الفنانة المُعتزلة حنان ترك وكانت في أوج نجاحها وانتشارها، حيث جسدت دور مُعلمة تنتقل من القاهرة إلى سوريا لترعى الأطفال الصغار بعد موت أمهم، وحسب رمزية الدور تُشير المُعلمة إلى مصر باعتبارها الشقيقة الكبرى العاملة على الاحتواء ورأب الصدع وتضميد الجراح، وهي رسالة اضطلع كاتب القصة والسيناريو والمخرج دريد لحام بتبليغها للجمهور كنوع من تأكيد أواصر المودة والحب بين الشقيقتين العربيتين مصر وسوريا.

كذلك انسحب المعنى ذاته على كافة الدول العربية بوصفها تُمثل أسرة واحدة كبيرة مهما بلغت بينها الخلافات وفصلتها الحدود.

رحلة الرسم والألوان تجذب النساء في العمر

د. حسن يتيم: تؤثر الألوان إيجابياً في

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يتفق علماء النفس على دور التلوين كعامل مساعد في استرخاء النفس البشرية. خلال التلوين يتحول الانتباه إلى الفعل الذي يقوم به الفرد، وينأى عن التفكير بذاته. هذا الفعل سواء كان علاجياً أم للتسلية يحتاجه كبار السن. وبعضهم يقدم بعد مرحلة التقاعد للانضمام إلى دورات رسم منهجي أملاً في ملء الوقت، وفي تحقيق الذات مجدداً في محيط يضج بالأبناء والأحفاد من شباب وأطفال. خلال الرسم بالألوان تتدفق جرعات من السعادة إلى النفس، إلى جانب تحقيق الهدوء والسكينة. لهذا يتساوى الإقبال على الرسم في العمر الثالث مع العلاج بالفن، من دون إغفال موهبة بعضهم في الرسم. موهبة أهملت بسبب الإنشغال المهني، والعائلي وسواه. وإذ بمرحلة العمر الثالث تستحثّ هذه الموهبة لتظهر وإن متأخرة.

في هذا التحقيق إضاءة على الرسم في مرحلة العمر الثالث:

أمل عبد الملك جدة لثلاثة الأحفاد، اتخذت قرار تعلّم الرسم منذ حوالي تسع سنوات. وقبل الانتساب مؤخرا للمركز الثقافي الروسي تابعت عدة دورات في الرسم لدى جمعية الشابات المسيحيات. نسألها لماذا الرسم الآن؟ تقول: إنه الفراغ الذي رغبت بملئه بما هو مفيد ومسليّ في آن. قبل سنوات رحل زوجي عن الحياة، وبتُ وحيدة. في حياته كنا نتنزه ونزور، والآن أبحث عن ما يشعرني بذاتي. رحت إلى الرسم كوني كنت أنجزه بتقدير جيد جداً في المدرسة، حتى أني تلت جائزة أحسن رسمة.

بسؤالها عن التغيير الذي أحدثه الرسم في حياتها تقول عبد الملك: مدني بالراحة النفسية كوني أقوم بما أحبه. أحب الطبيعة، وأرى في الألوان حياة مختلفة. أجد التشجيع من أبنائي، وكذلك من حفيدي الوحيد الباقي في لبنان. أبنائي يعلقون بعض رسوماتي على كانفاس في منازلهم. وأنا بدوري أملأ الفراغات الكثيرة في منزلي الكبير بلوحاتي. قبل الانتساب إلى المركز الثقافي الروسي أمضيت سنة دون رسم وكنت مزعوجة جداً. أغلب الأقارب والأصدقاء يشجعوني ويرحبون بما أرسمه.

الموهبة تعود وإن بعد حين

كان الرسم هدفاً ترغب التخصص به عندما أنهت دراستها الثانوية، لكنّ والد منى نصّار رفع صوته قائلا: «بابا شو بنتي بدن يقولو عنا ارتيست»؟ قاصداً كباريهات الزيتونة في ذاك الزمن. تقول منى: ولهذا درست العلوم الاجتماعية. بينما درست ابنتي التصميم وعندما كانت تحتاج لسؤالي عن أمور شتى، كانت إجاباتي تتيح لها حصد علامات عالية.

مهنياً كانت منى نصّار أستاذة جامعية تعطي مادة «لغة إدارة الأعمال» بالإنكليزية. تقول: عشق الرسم «لازمني منذ الصغر» وكنت أرسم لدى الراهبات اللواتي كنّ بجوار منزل جدي. لم يدم هذا طويلاً لكني أحببت الرسم كثيراً. ورفض والدي أن يكون الفن تخصصي الجامعي.

ولماذا الرسم الآن؟ تقول منى: بعد تقاعدي من العمل توجهت إلى المركز الثقافي الروسي لتعلم تقنيات الرسم أكاديمياً بدءاً من الرصاص، إلى الفحم، إلى الباستيل وغيره. أرسم لأن الأمر يفرحني ويسرني. أعيش في منزلي مع إبني ذو الاحتياجات الخاصة، واحتاج للابتعاد مسافة قصيرة تتيح لي تجديد طاقتي، فكانت الألوان حلا سحرية. رغم مرور سنوات على تعلم الرسم أصف نفسي بالهاوية.

هل بدّل الرسم حياة منى نصّار؟ تقول: بل أغناها. لوحاتي على جدران منزلي أتناقش حولها مع زوّاري، كما أهديها حين أشاء. إنها هواية جميلة يمكن ممارستها في المنزل، وكانت رفيقتي خلال الحجر المنزلي.

هل يتناولك الآخرون وأنت ترسمين في عمر متقدم؟ تقول منى: أكيد «بوجّي ما بيسترجوا».

لدى توجيه السؤال إلى مرام قبيسي عن الحوافز التي أخذتها إلى الرسم في مرحلة الكهولة، تستعيد ذكريات الطفولة والمراهقة، منها أن المنهج التعليمي الرسمي في لبنان كان يميز بين الذكور والإناث. فخلال الامتحانات الرسمية للشهادة الابتدائية «سيرتيفيكا» كان واجب الذكور امتحان في الرسم، وواجب الإناث امتحان في الخياطة. حينها كانت مرام «تحاجج» الراهبة المسؤولة عن صفها معلنة رغبتها بالرسم وليس الخياطة. لكنه المنهج؟

وفي سيرة البدايات المدرسية أن الراهبة المسؤولة عن الصف في المرحلة المتوسطة طلبت من التلامذة مرافقتها إلى حديقة المدرسة ليقطف كل منهم زهرة ويعود لرسمها في الصف. خالفت مرام التوجيهات وقطفت غصناً صغيراً معكوفاً. وبررت للراهبة عندما سألتها بأنها تفضله على أية زهرة. راحت ترسمه مع الظلال، وحين قاربت على النهاية سمعت الراهبة تقول من خلفها: «شو رأيك تسافري ع الدير بإيطاليا وهناك تتعلمين الرسم على أصوله؟» تقول مرام «لم يوافق والديّ على الفكرة مطلقاً».

بعد المرحلة الأطول الفاصلة في حياة مرام قبيسي حيث كان للعمل والإنتاج مساحته الأكبر، ومن ثمّ التقاعد كان بحث عن انشغالات موازية خارج المنزل. انشغالات تسعى إليها الشخصيات المتميزة بالحيوية، وتفتح الأفق على اللقاء والحوار، فكانت جامعة الكبار في الجامعة الأمريكية. في جامعة الكبار وعندما بلغت عمر الثمانين ألح عليّ حلم توقيع

الثالث بحثاً عن سكينة أو إيقاظاً لموهبة كامنة

كافة الأعمار ويزيد الرسم ثقة الكبار بذاتهم

لوحة، فتسجلت في المركز الثقافي الروسي لتعلّم أصول الرسم. أحب رسم الطبيعة، لا أنقل أعمال آخرين بل آتي بالطبيعة إلى لوحتي ووفق إحساسي.

تؤكد مرام رداً على سؤال: ماذا بدّل الرسم في شخصيتك؟ «له فعل السحر، فأنا أقوم بما أحبه. الألوان تريح النفس، وغمر الهدوء شخصيتي وبتّ أكثر راحة مع نفسي. كنت أمني النفس بتوقيع لوحة قبل رحيلي.. وها أنا قد وقّعت على حوالي 300 لوحة.

لم أسأل مرام عن عمرها فهو ليس موضوعنا، بخلاف من أعلنت بنفسها أنها في الـ86 وأضافت: «الحياة شباب دائم وسعي مستمر».

لم يخل محيط مرام من التعليق على انهماكها بالرسم في عمرها المتقدم تقول: «قبضوني جد من البداية، ولقبوني بمرام مونيه، لأني أرسم الطبيعة بإحساس عال. أرسم وأجتهد وما زلت في أوّل الطريق.

الفنان حسن يتيم: تنظر النساء إلى الرسم بوجهه الإنساني الصافي

هل تعلّم الكبار للرسم كما النقش في الحجر؟ أم ثمّة اختلاف؟ سؤال أجاب عنه الدكتور الفنان حسن يتيم مسؤول قسم الرسم والتصوير في المركز الثقافي الروسي منذ سنة 1985 قائلا: يمكن القول إن المثل صحيح بنسبة محددة. كلما تلقى الإنسان دروساً في الفن في عمر صغير يستوعب أكثر من عمره المتقدّم. تعلّم الرسم في الصغر يساعد على التطور في سياق الغاية التي رسمها المتعلم لنفسه. في عمر الخمسينات والستينات يفتقد الذهن الصفاء الذي يحتاجه تعلّم الرسم. فالذهن يتشتت بمشاغل وهموم الحياة. في الطفولة تكون قدرة الاستيعاب أقوى. إذاً المثل صحيح نسبياً، لكنه غير مطلق.

○ **ماذا يحصد الكبار من الرسم؟ وما هي غاياتهم منه؟**

● الراحة النفسية هي إحدى غايات الرسم. والإنسان يصلها عندما يرسم وفي أي عمر كان، وخاصة عندما يدخل مرحلة العمر الثالث. وكبار السن ينشدون تعلّم الرسم ونصب أعينهم تحقيق الراحة النفسية. ففي صف الرسم يصفى الذهن، ويترك الإنسان كل ما في الفضاء الخارجي، وينسج علاقة بالشكل واللون. إنها مهمة ممتعة جداً.

○ **كونك تتولى تعليم أجيال مختلفة بماذا يختلف تعليم الكبار عن تعليم صغار السن؟**

● الاختلاف كبير بين الفئات العمرية التي تنشد تعلّم الرسم. يختلف الإنسان بين 4 و7، وبين 7 و10 سنوات وبين 10 و13. في عمر 4 سنوات وعندما تكتشف عائلة الطفل أنه يمتلك الموهبة فهو يتمتع بحرية مطلقة في التعبير عن الموضوع الذي يتناوله. وفي عمر 7 إلى 10 سنوات نعمل لتوجيه الطفل ونتدخل قليلاً بما يقوم به. وهو تدخل تقني نسبياً، فنوجهه للتعامل مع المساحات الكبيرة وكيفية استخدام مادة التلوين. بين 10 و13 يكون التدخل واعياً أكثر، أي اننا نصحح الأغلاط. في حين أننا لا نصحح مطلقاً للطفل بين 4 و7 سنوات، فقط قد نسأله رأيه في ان يقوم بكذا وكذا. للتربية الفنية أصولها بين عمر وآخر، من عمر 14 وما فوق يكتمل الاستيعاب لدى الإنسان وعندها نعلّمه أصول الرسم لتوجيهه بشكل سليم وأكاديمي من خط ونسب وقياس، وظل ونور. وفي هذه المرحلة من العمر حين يكون مستوى الموهبة متوسطا نتدخل عملياً، إنطلاقاً من اعتبار الرسم فناً تطبيقياً.

○ **من هم الكبار برأيك؟**

● الكبار هم من تخطوا عمر 40 سنة، خاصة عمر 60 وما فوق.

○ **ماذا قالت تجربتك مع هذه الفئة العمرية؟**

● بعد التقاعد من العمل يلجأ البعض للرسم لملئ الفراغ في حياتهم. يشكل الرسم بالنسبة لهم استئناساً بعمل يحبونه. والرسم عمل يُظهر مكانة الإنسان في بيئته العائلية التي تتوسع بوجود الأحفاد. إنه تحقيق ذات حتى ولو كانت الموهبة ضعيفة.

○ **وما هو دورك مع هذه الفئة العمرية؟**

● كأستاذ أميز بين من لديه الموهبة القوية والتي أدى العمل وهموم الحياة لاهمالها، وبين الأكثرية ممن لديهم موهبة متواضعة. واجبي كأستاذ نحو هذه الفئة التشجيع كي يتمكنوا من التعبير عن ذاتهم، وملئ أوقاتهم وإثبات ذاتهم.

○ **ما هو دور اللون في تحسين المزاج خاصة وأن الإكتئاب يواجه نسبة عالية من كبار السن؟**

● معظم الأبحاث والدراسات المعنية بالرسم واللون أظهرت أن اللون يؤثر إيجاباً وبنسبة عالية على كافة الفئات العمرية. خاصة إذا كان بعضهم يعاني من ضغوط أو اضطرابات نفسية. يصنّف بعض علماء النفس الألوان حسب الفئات العمرية والحالات النفسية. اللون الأصفر يساعد على التخفيف من الاضطراب النفسي. فيما يختار الأطفال تدرجات الأخضر واللون البرتقالي. في حالة الاضطراب النفسي الشديد خاصة نزلاء المستشفيات، يترك للمرضى العبث بالألوان دون أية قيود أو توجيهات، حيث الملاحظ أن كل مريض يختار اللون الذي يريحه.

○ **وماذا عن الذين يعانون الوحدة، هل لهم ألوانهم الخاصة؟**

● يختارون المناظر الطبيعية والألوان المشرقة. الطبيعة تساعد على الإنفراج النفسي لمن يعاني الوحدة والضيق. إنه البحث عن الأفق المفتوح.

○ **هل فاجأك أحد كبار السن إيجاباً؟**

● هي حالات قليلة طبعاً. جاء أحدهم بعمر 70 ليسألني ان أمتحن موهبته. فكانت موهبته مرموقة، فتسجل لدراسة الرسم خمسة أيام في الأسبوع. وخلال سنة ونصف من الدراسة أنجز معرضاً من 40 لوحة.

○ **لماذا النساء أكثر اقبالاً على تعلّم الرسم في العمر المتقدم؟**

● صحيح هنّ ظاهرة. وهذا ربما مرتبط بواقع النساء في مجتمعاتنا. فيما ينظر الرجل بتكبر إلى هواية الرسم. بعكس النساء اللواتي يجدن ذاتهن في الرسم، وينظرن إليه بوجهه الإنساني والطبيعي الصافي.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 34 - Issue 10791 Sunday 30 October 2022
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10791 الأحد 30 تشرين الأول (أكتوبر) 2022 – 5 ربيع الآخر 1444 هـ

فرنسا: رقم طوارئ على بيتزا لمساعدة ضحايا العنف المنزلي

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

وقّعت شركة فرنسية «Sebado» شراكة مع قوات الدرك الوطنية للمساعدة في مكافحة العنف المنزلي والعنف الرقمي؛ وقررت وضع رقم طوارئ على 35 مليون بيتزا وسلطة، كطريقة لمساعدة الضحايا «الذين يواجهون صعوبات كبيرة ولا يعرفون إلى أين يتجهون».

هذه هي المرة الثانية التي توقع فيها شركة Vendée شراكة مماثلة مع قوات الدرك الوطني الفرنسية، بعد التعاون الذي تم بينهما خلال فترة الحجر الطبي للوقاية من فيروس كوفيد–19 حيث تصاعد العنف المنزلي.

نذكر هنا، بأن حركة MeToo قامت من خلال تحرير أصوات النساء، بتفجير الشكاوى بشأن العنف المنزلي. وفي عام 2021 كان 41.6 من المئة من الضحايا الذين تلقوا الرعاية من قبل الجمعيات المعنية من النساء اللائي تم استقبالهن بسبب أعمال عنف منزلي يضاف لهم القاصرون ضحايا العنف الذي يرتكبه أفراد أسرهم.

وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد أعلن أن مكافحة العنف المنزلي هي من أولويات فترته الرئاسية الأولى. وبهذا الخصوص، حظيت هذه القضية باهتمام خاص خلال السنوات الخمس التي انقضت للتو، وتجلى هذا الاهتمام بتكثيف القوانين الهادفة إلى اتخاذ إجراءات ضد العنف داخل الأسرة وحماية ضحايا العنف الأسري وتعزيز فعالية حقوق ضحايا الجرائم المرتكبة داخل الأسرة. ورغم كل هذه النصوص التي تتبع بعضها البعض بوتيرة محمومة، إلا أن النتائج على أرض الواقع لا تبدو فعالة، حيث إن أرقام العنف الأسري تظل عالية جدًا.

وبالتالي، فإن عدداً من الخبراء والمختصين يرون أن التحدي في السنوات المقبلة أقل معيارية من التحدي المجتمعي، إذ تعتمد فعالية مكافحة العنف المنزلي على تدريب أفضل للمهنيين المسؤولين عن استقبال ضحايا العنف، التطوير الضروري داخل المحاكم من أجل «ثقافة حقيقية لحماية ضحايا العنف المنزلي». بالإضافة إلى المهنيين يجب أن يكون المجتمع بشكل عام على دراية بقضية العنف المنزلي، علاوة على ذلك، ربما يكون التثقيف والتوعية مفتاح مكافحة العنف المنزلي.

تركيا: محمية قزل ايرماق تراث عالمي ينتظر الإدراج

تواصل تركيا بذل المساعي لإدراج محمية دلتا قزل ايرماق، التي أعلنتها رئاسة الجمهورية عام 2021 «منطقة حساسة يتوجب حمايتها» في قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

وفي إطار الجهود المبذولة، نظّمت ولاية سامصون (شمال) جولة لـ 15 صحافيا يعملون في وسائل إعلام محلية في إسطنبول للتعريف بالأماكن التاريخية والسياحية في المدينة.

وخلال اليوم الأول من الجولة، رافقت رئيسة بلدية سامصون، نورهان يابيجي أوزل، الوفد الصحافي في جولة بمتحف عنبر كوي المفتوح.

يحتوي المتحف على بيوت تعكس خصائص الفترة العثمانية من حيث العمارة الخشبية في منطقة لاديك، فيما رافق رئيس بلدية قضاء وزير كوبري، إبراهيم صادق أديس، الوفد الصحافي في جولة جرى تنظيمها إلى وادي شاهين قايا.

كما أجرى الوفد الصحافي زيارة إلى منطقة دلتا قزل ايرماق التي تحتوي على محمية للطيور تجذب الانتباه كواحدة من أفضل المناطق الطبيعية الخاضعة لحماية الدولة.

وتواصل دلتا قزل ايرماق جذب السياح المحليين والأجانب من خلال جمالها الطبيعي والبحيرات الفريدة التي تضمها المنطقة إضافة إلى الحيوانات البرية التي تعيش في المنطقة، وخاصة في نهر قزل ايرماق الذي يشكل بيئة طبيعية للجواميس والخيول البرية.

والمنطقة موطن لـ 362 نوعًا من الطيور، و554 نوعا من النباتات، و35 من الأسماك، و42 من الثدييات، و260 من اللافقاريات، و13 من الزواحف، و12 نوعًا من البرمائيات، ويعيش فيها أكثر من 6–7 ملايين طائر مهاجر.

وفي منطقة الدلتا، حيث يشارك أيضًا في المنطقة 362 نوعًا، من أصل 494 نوعًا جرى تسجيلها في تركيا.

وأفاد يلماز أن منطقة دلتا قزل ايرماق تشكل موطن تكاثر لـ 160 نوعًا من الطيور التي تتجمع في المنطقة خلال أشهر كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير وشباط/فبراير.

وأضاف أنه «مع تجمد البحيرات في الشمال، تبدأ الطيور بالهجرة من الشمال إلى الجنوب، وبعد عبورها لمنطقة البحر الأسود، تحط في دلتا قزل ايرماق كأول محطة لها في هذه الرحلة، لذلك قررت الدولة تحويل المنطقة إلى محمية وتوفير العناصر الغذائية المناسبة للطيور».

وذكر يلماز أن المنطقة دخلت القائمة المؤقّتة لمحميات التراث العالمي لليونسكو في عام 2016 وتم تقديم طلب في عام 2018 لدخول القائمة الدائمة.

وذكر يلماز: «المنطقة ليست فقط موطنًا للطيور، بل هي أيضًا موطن للخيول البرية والماشية والجاموس والأرانب البرية وثعالب الماء وابن آوى والثعالب والخنازير البرية والثعابين والسحالي والسلاحف، فضلًا عن اعتبارها بمثابة رئتا سامصون».

بدوره، قال محافظ سامصون، ذوالفقار داغلي، إن محمية قزل ايرماق تعتبر تحفة أخّاذة من تحف الحياة الطبيعية.

وذكر أن المنطقة مرشحة لقائمة التراث العالمي لليونسكو، وأن الولاية تعمل مع وزارة الخارجية التركية لدعم ملف إدراج المحمية إلى القائمة.

وأكد أن بلاده تعمل بكل قوة من أجل إدراج المنطقة إلى قائمة التراث العالمي لليونسكو، وقد اتخذنا في سبيل ذلك خطوات ملموسة فضلًا عن ثقتنا بتحقيق نتائج إيجابية في هذا الصعيد.

(الاناضول)